المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد السادس والعشرين

١ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠١ — الموافق ١٨ رجب سنة ١٣١٩

تيخو براهي

لعلم الفلك الشأن الاكبر عند علماء هذا العصر لا لأنَّ نفعهُ يفوق نفع غيرهِ من العلوم بل لانهُ يبحث عمَّا يدهش العقل عن اجرام السماء واقدارها التي تفوق التصوُّر وابعادها التي تعجز عن ادراكها العقول وموادها التي يشبه اكثرها مواد الارض ويُثبت ذلك كلهُ بادلة رياضية وطبيعية مبنية على الاوليات والمشاهدات لا يشك فيها مَن لا يشكُّ ان الاثنين والاثنين اربعة وان في نور الشمس سبعة الوان

وقد ذكرنا في الجزء الماضي نبذةً من تاريخ علم الفلك في الكلام على مراصد الافلاك اشرنا فيها الى رجل من ارباب هذا العلم لهُ الشأن الاكبر عند اهلهِ وهو تيخو براهي الاسوجي المولد الدنماركي الدار. وقد احتفل علماء الفلك في الرابع والعشرين من شهر اكتوبر بمرور اربع مئة سنة من وفاتهِ فلا بدَّ من ان تصدر المجلات العلمية الآن وفيها كلام كثير عنهُ فرأينا ان نجري مجراها ونفتتح هذا الجزء بطرف من ترجمتهِ فنقول

ولد ببلد ندستروب جنوبي اسوج في الرابع عشر من سبتمبر سنة ١٥٤٦ من بيت عريق في المجد ودرس اللاتينية وعمرهُ سبع سنوات وتوفي ابوهُ وعمرهُ ١٣ سنة فارسلهُ عمهُ الى مدرسة كوبنهاغن الجامعة ليدرس الفلسفة والبيان. وكسفت الشمس في ٢١ اغسطس سنة ١٥٦٠ في الساعة والدقيقة اللتين دلت عليهما التقاويم الفلكية فوقع ذلك في نفسهِ موقعاً عظيماً وحسب ان علم الفلك من العلوم الالهية وكان قد ابتاع بعض التقاويم فجعل يدرس فيها حتى عرف شيئاً عن مواقع السيَّارات

وبعث بهِ عمهُ الى مدرسة ليبسك ليدرس علم الحقوق لكن كان علم الفلك قد علق لبهُ

فجعل يدرس من علم الحقوق ما يرضي استاذهُ ويقضي بقية يومهِ في درس علم الفلك ورصد النجوم . وابتاع كرة فلكية صغيرة قدر الليمونة وجعل يطبق ابعاد النجوم كما يراها بعينهِ على ما هو مذكور عنها في الزيج الالفونسي والزيج البروسي فوجد خطأً فيهما . وتوفي عمهُ حينئذٍ وترك لهُ ابعدية في الدنمارك فترك المدرسة وعاد اليها . ولكن ما رآهُ هناك من الجهل المتسلط على الناس حملهُ على تركها والرجوع الى المانيا . وتبارز معهُ رجل دنماركي هناك فقُطع جانب من انفهِ لكنهُ اصلحهُ بقطعة من الشمع والذهب والفضة الصقها مكان الجزء المقطوع

وبقي يرصد النجوم ويبحث في علم الفلك وعزم على الاقامة في بلاد سويسرا فاشفق فردرك الثاني ملك الدنمارك ان تخسر بلادهُ رجلاً مثلهُ فدعاهُ اليهِ ووهبهُ جزيرة هيون لكي ينشئ فيها مرصدًا فلكيًّا من اعظم المراصد وقطع لهُ الفي ريال في السنة ومنحهُ وظيفة اخرى دخلها الف ريال في السنة فبنى هذا المرصد واطلق عليهِ اسم الاورانينبرج اي برج السماء ووضع فيهِ اكبر آلات الرصد وادقها

واقام في هذا المرصد عشرين سنة يرصد الافلاك من غير انقطاع . وصنع زيجات لانكسار النور حتى الدرجة ٤٥ وزيجات شمسية على غاية الدقة واصلح الزيجات القمرية . واثبت ان فلك ذوات الاذناب وراء فلك القمر وعين مواقع ٧٧٧ نجماً من الثوابت بالدقَّة ولذلك فزيجهُ ادق من زيج هبَّرخس وزيج اولغ بك . وابقى لمن جاء بعدهُ من علماء الفلك ارصادًا كثيرة للسيَّارات استخدمها تلميذهُ كبلر في اثبات نظام كوبرنيكوس

وزارهُ الملك جمس الاول ملك الانكليز في هذا المرصد لما ذهب الى الدنمارك للاقتران بالاميرة حنَّة واهدى اليهِ كثيرًا من الهدايا ونظم اشعارًا في مدحهِ

والظاهر ان اهل عصرهِ عظموا شأنهُ لا لانهم كانوا يقدرون علم الفلك قدرهُ بل لان التنجيم كان جزءًا كبيرًا من علم الفلك وكانوا يهتمون بالطوالع لمعرفة السعد والنحس لكن تعظيم الناس لهُ لم يحمهِ من حسد الحسَّاد فلما مات حاميهِ فردرك الثاني ضعف شأنهُ كثيرًا وأُبطل الراتب والمال المقطوعان لهُ فاضطرَّ ان يترك المرصد لانهُ لم يعد يستطيع ان يقوم بنفقاتهِ وعاد الى كوبنهاغن ببعض الآلات الفلكية وجعل يرصد الافلاك بها في بيتهِ الى ان امرهُ الملك بابطال الرصد فترك كوبنهاغن ولجأ الى روستك في دوقية مكلنبرج بالمانيا . ثم وفد على امبراطور المانيا في مدينة براغ فاكرم وفادتهُ واعطاهُ قصرًا فاخرًا ليرصد الافلاك فيهِ الى ان يبني لهُ مرصدًا خاصًّا وقطع لهُ ثلاثة آلاف ريال في السنة لكنهُ لم يتمتع بهذا الانعام طويلاً فتوفي في الرابع والعشرين من اكتوبر سنة ١٦٠١ وهو في الخامسة والخمسين من عمرهِ

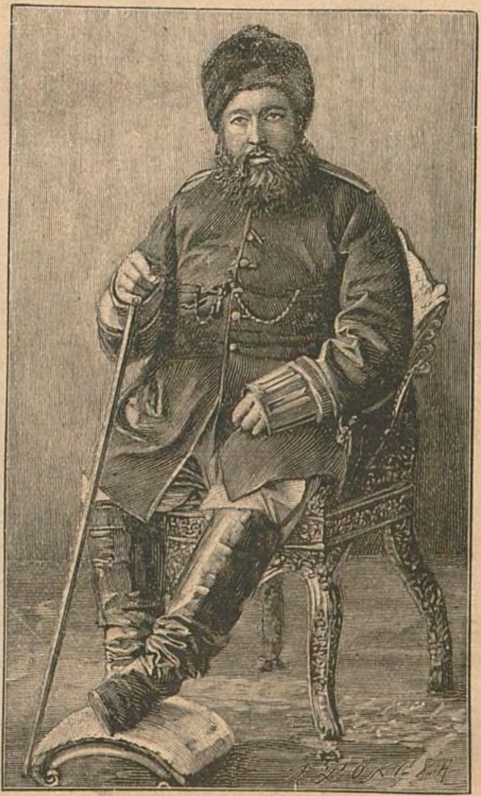

الامير عبد الرحمن خان امير افغانستان

عبد الرحمن خان

اذا ذُكر القوَّاد العظام الذين جمعوا شمل القبائل وانشأُوا منها الممالك وتركوها عزيزة الجانب فالامير عبد الرحمن المتوفَّى الى رحمة مولاه واحد منهم وسيذكرهُ الافغان بالخير ما تعاقب الملوان

وهو بكر الامير محمد افضل وحفيد الامير دوست محمد وابن اخ الامير شير علي امير افغانستان السابق . لما توفي الامير دوست محمد سنة ١٨٦٣ اوصي بالامارة بعدهُ لابنهِ شير علي مع ان الامير محمد افضل اكبر منهُ سنًّا واوصى ابنيهِ محمد افضل وعظيماً ان يطيعا اخاهما ويقيما على ولائهِ . وكان الامير عبد الرحمن يشغل منصباً في تركستان فابقي فيهِ . ولم يكن نجيباً في حداثتهِ . قال مرة للورد كورزن حاكم الهند الآن انهُ بلغ العشرين قبلما تعلم القراءة . وكتب في تاريخ حياتهِ يقول "كنت احاول النهار كلهُ ان اقرأ واكتب فلا استطيع لخمول ذهني ولاني كنت مولعًا بركوب الخيل والصيد"

وتزوج ابنة خان بدخشان وهو في تركستان وصار لهُ شأن كبير عند الازبك سكان تلك البلاد . وخرج ابوهُ وعمهُ على اخيهما شير علي فوازرهما بالجند وكان لهُ اليد الطولى في خلع عمهِ فتولى ابوهُ الامير محمد افضل مكانهُ ولجأَ شير علي وابنهُ يعقوب الى هرات

وتوفي الامير محمد افضل وخلفهُ اخوهُ الامير عظيم فلم يقع توليهِ موقعًا حسنًا لدى قبائل الافغان ولم يستتبّ لهُ الامر حتى عاد شير علي وابنهُ يعقوب بجيش ضخم وطرداهُ ومعهُ ابن اخيهِ الامير عبد الرحمن . وتوفي الامير عظيم في القفر ولجأ عبد الرحمن الى بخارى ثم الى سمرقند واستتبَّ الامر لشير علي من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٨ لكنهُ مالأَ الروس حينئذٍ ورحَّب بسفارة مرسلة اليهِ من روسيا فطلبت انكلترا منهُ ان يقبل سفارة انكليزية مثلها في كابول عاصمتهِ فابى ونشبت الحرب بينهُ وبين الانكليز فتغلبوا على جلالــ اباد وقندهار فهرب من كابول الى تركستان وتوفي في مزار الشريف في اواخر فبراير سنة ١٨٧٩ ونودي بابنهِ يعقوب خان اميرًا على افغانستان . وأُمضيت شروط الصلح بينهُ وبين الانكليز في ٢٦ مايو تلك السنة على ان تقيم انكلترا نائبًا لها في كابول وتحمي الافغان من اعتداء الاجانب عليهم وتدفع راتبًا سنويًّا لاميرهم لكن جند الامير ثار بعد قليل وقتل نائب انكلترا ورجالهُ فأَنفذ اللورد روبرتس بستة آلاف مقاتل للاقتصاص منهم ففتح كابول عنوةً وتنازل يعقوب خان حينئذٍ واحتمي بالانكليز وقام ايوب خان اخوهُ الاصغر ونادى بالجهاد ضد الانكليز واثخن في جنودهم فاستعان الانكليز بعبد الرحمن عليهِ ومزقوا شملهُ ونصبوا عبد الرحمن اميرًا على الافغان وتركوهُ

ليخضع البلاد بسيفهِ وذراعهِ ولم يساعدوهُ الاَّ بقليل من الاسلحة والميرة

وكان القائد محمد جان قائماً بدعوة موسى خان بن يعقوب الاصغر وكذلك كانت قبائل غلجائي الشديدة الحول والطول غير راضية عن الامير عبد الرحمن ولم يكن في البلاد كلها قبيلة يثق بها لكن السعد خدمهُ فقبض على محمد جان ووضعهُ في سجن لم يخرج منهُ واوقع بباقي خصومهِ الواحد بعد الآخر حتى افناهم وتعقب قبائل غلجائي حتى بدَّد شملها والجأها الى الطاعة . وعاد ايوب خان ولم شعثهُ وحاول اخذ قندهار سنة ١٨٨١ وفاز اولاً ببعض الفوز لكن عبد الرحمن قهرهُ اخيراً واستولى على هرات فهرب ايوب خان الى ايران ونقل منها الى الهند وبالاستيلاء على هرات استتبَّ النصر للامير عبد الرحمن على بلاد الافغان كلها ولكن الانكليز لم يؤيدوا سلطتهُ فيها الاَّ لما تمَّ النصر للروس على التركمان شرقي بحر قزبين وخيف من سيرهم على مرو فرأَوا حينئذٍ ان لا بدَّ لهم من شد ازرهِ ليبقى حاجزاً حصيناً بينهم وبين الروس فقطعوا لهُ راتباً يبلغ نحو عشرة آلاف جنيه في الشهر ثم جعلوهُ خمسة عشر الف جنيه في الشهر فاشتد بهم ازرهُ وجعل ينفق هذا المال في ابتياع الاسلحة وبنى دور صنعة في بلادهِ لعملها

واستولى الروس على مرو سنة ١٨٨٤ فصاروا على حدود الافغان ورأَى الامير عبد الرحمن انهُ لا ينجيهِ منهم الاَّ الانكليز فلجأَ اليهم لتعيين الحدود بين بلادهِ وبلاد الروس . وكان حريصاً على تعيين الحدود بين بلادهِ والبلدان المجاورة لها حتى لا يعتدي احد عليهِ ممن هم اقوى منهُ اما القبائل الضعيفة المجاورة لهُ فلم يرَ حيفاً في ضم بلادها الى بلادهِ . ويظهر حرصهُ على بلادهِ من انهُ منع الشركات التجارية والصناعية من دخولها لان ما جرى في بلاد الهند علمهُ ان هذه الشركات تدعو الى مشاكل وراءها السيف والمدفع . وهو مصيب في هذا المنع ولو كرههُ الاوربيون . وخيرٌ للامم الشرقية ان تتعلم اساليب الصناعة والتجارة بنفسها ولو تدرَّجت اليها تدرُّجاً بطيئاً جدًّا من ان تتعلمها بسرعة من امم تفقدها استقلالها . ولهذا السبب عينهِ كان يمنع الاوربيين من السياحة في بلادهِ الاَّ اذا كانوا من ذوي الشأن الذين يستطيعون ان يأْخذوا الحرَّاس معهم ويتحامى الاهالي جانبهم لرفعة شأْنهم . واما عامَّة السياح فلا يبيح لهم ان يضربوا في بلادهِ مخافة ان يحلَّ بهم مكروهٌ فيكونوا عليهِ كناقة البسوس

وزار بلاد الهند في عهد لورد دفرن وقوبل باحتفال عظيم ووقف في الوليمة التي اولمت لهُ واستلَّ سيفهُ وخطب خطبة وجيزة وقال انهُ يحارب كل اعداء الدولة البريطانية بذلك السيف وكان ذلك امام لورد دفرن ودوق كنوت ابن ملكة الانكليز وكثيرين من امراء الهند وقواد الجيش

وسنة ١٨٨٨ خرج عليهِ ابن عمهِ اسحق خان وكان قد ولاهُ تركستان ورأَى منهُ ما رابهُ

ودعاهُ اليهِ الى كابول مرارًا فلم يلبِّ الدعوة مخافة ان يحلَّ بهِ ما حلَّ بغيرهِ واخيرًا عيل صبر الامير عبدالرحمن فجيش جيشًا لمحاربتهِ فلقي اسحق خان هذا الجيش واثخن فيهِ وسوَّلت لهُ نفسهُ الهجوم على كابول فالتقاهُ الامير عبد الرحمن بنفسهِ بجيش اضخم من الاول ونكَّل بهِ تنكيلاً ففرَّ بشرذمة من رجالهِ ولجأ الى الروس في سمرقند

وظلَّ الامير عبد الرحمن سائرًا الى ان بلغ تركستان واقام فيها سنتين حتى اصلح امورها وترك مقاليد الاحكام في كابول بيد ابنهِ حبيب الله فمرَّنهُ على سياسة البلاد

وعاد الى كابول سنة ١٨٩٠ وجرى من الافعال في جهات شترال ما جعل الانكليز يوجسون شرًّا فدعوهُ الى بلاد الهند على ان يذهب لورد روبرتس بعد ذلك الى بلادهِ فلم يلبِّ دعوتهم ولا قبل بذهاب لورد روبرتس الى بلادهِ . وبعد جدال طويل في هذا الشأن قبل ان يزورهُ السر مورتمار دورند واستقبلهُ استقبالاً حافلاً جدًّا وحلَّ معهُ كثيرًا من المشاكل

ومنحتهُ ملكة الانكليز نشان الحمَّام من الطبقة الاولى ويقال انهُ عزم حينئذٍ على ان يزور انكلترا ويشكر لها بنفسهِ ثم عدل عن ذلك وبعث ابنهُ نصر الله خان وغرضهُ ان يقنع الحكومة الانكليزية بان يكون لهُ سفير في لندن ينظر في امور بلادهِ حتى لا تبقى علاقتهُ ببلاد الهند بل تصير مع لندن رأسًا فلم تجبهُ الحكومة الانكليزية الى ذلك . وقد غاظهُ هذا الامر كثيرًا واشار اليهِ في تاريخ حياتهِ بمرارة لكنهُ بقي على ولائهِ للانكليز واثبت ذلك بالفعل وقتما ثارت قبائل شترال عليهم

وقد انفق الاموال التي قطعتها لهُ الدولة الانكليزية في تعبئة الجنود وتدريبهم على الفنون الحربيَّة وتجهيزهم باحدث البنادق والمدافع وعاش بالاقتصاد حتى يقوي جيشهُ حفظًا لبلادهِ من غارات الاعداء لكنهُ بقي حتى ادركتهُ الوفاة يحسب ان سلامة بلادهِ قائمة ايضًا بمصادقتها للدولة الانكليزية وبث ذلك في نفس ابنهِ ولي عهدهِ كما يظهر من وصيتهِ التي اوصاهُ بها

لكن الجند لا يكون سياجًا للمملكة ما لم يكن فيها رجال اكفاءٌ ولا تستتب الراحة لاهلها ولا ينعم عيشهم الاَّ اذا توفَّرت لهم المصالح وقد كان الامير عبد الرحمن يعلم ذلك فلم يكتفِ بانشاء معامل المدافع والبنادق بل مهَّد السكك ونشط اسباب الزراعة والصناعة ونشر راية الامن في البلاد كلها دانيها وقاصيها فكانهُ استعمل جنودهُ لارهاب اهل البغي والفساد الذين لم يألفوا غير الحرب والغارات حتى ان البلاد القاصية التي لم ترَ جنودهُ ولا خضعت لامير قبلهُ خشيت بأسهُ وخلدت الى السكينة

وقد ساعدهُ علي ذلك خلق مغروس في نفسهِ وهو خلق التنظيم والتدبير فانهُ جعل لكل

يوم ولكل ساعةٍ عملاً خاصًّا وكان من اكثر الرجال شغلاً واشدهم نشاطًا بل كان هو الوزير لكل الوزارات وكان طويل القامة كبير العضل جبَّارًا من الجبارة اسود العينين جميل الطلعة آري الملامح يدَّعي انهُ من نسل الاسكندر المكدوني وليس ذلك بمستبعد لان اليونان والآريين من اصل واحد . والظاهر انهُ ترفه بعض الترفُّه بعد ان بلغ سن الكهولة فمال الى السمن واعتراهُ النقرس واشتدَّت وطأَتهُ عليهِ حتى قطع الاطباءُ الرجاءَ من سلامتهِ منذ بضع سنوات . وعلم ان اجلهُ قريب فدرَّب ابنهُ حبيب الله على تولي شؤُون البلاد حتى اذا حضرتهُ الوفاة اغمض جفنيهِ مطمئنًّا على بلادهِ وملكهِ . وكتب لهُ وصيَّة مسهبة من خير ما اوصى بهِ الملوك ابناءَهم والحكماءُ تلامذتهم وقد تناقلتها الصحف منذ مدة فرأينا ان نثبتها هنا كما رأيناها في كتاب تتمة البيان

” ولدي العزيز — لا يخفى عليك انني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وأن هذا العمل بلا شك مخالفٌ لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق . ولكن غرضي من ذلك هو ان اعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يصل اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضًا غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤَساءُ القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرأيك

والآن اريد ان القي على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأً في حكومتك يؤَدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك

(١) يجب عليك يا بنيَّ ان تتمسك بمبادىء دينك الشريف فتجعل لهُ المقام الاول وتنظر الى الواجبات الخاصة بهِ قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة أُخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والتدين لكل افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضًا ان توجه عنايتك الى سعادة أُمتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . ولتعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يُدركان بغير وسائط الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وانجاحها الى التعليم والتربية العمومية

ان امتنا يا بنيَّ لا تزال في الدرجة الاولى من درجات المدنية ولم يوجه أَفرادها أَنظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار . ولقد كانت أَماني القلبية موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريقة المدارس ودور الفنون الموجودة

في البلاد الغربية . ولكن مثل هذه الغاية لا تُدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمنٍ قليل لانها تحتاج الى النمو والترقية التدريجية وحينئذٍ يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من أقدس الواجبات عليك هو ان تبعث في نفوس رعيتك ميلاً الى التربية والتعليم

(٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيديك وتكون انت افضل الرجال في هذه الديار واسماهم عقلاً واكبرهم فكرًا واعلاهم مقامًا فلتحسن معاملة أتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقادًا ثابتًا في شفقتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك أسمى مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جسارتهم ووقاحتهم

(٤) يجب عليك ان تقدر اعمال رجالك ولا تنسَ فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوّي عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) لتكن بعيدًا عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاقبة المجرم على جريمتهِ ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبدك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقًّا من الحقوق او نفوذًا كيف كان لانك ان ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث ان الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت انا . ولكن على اي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من اول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعاياك في كل حال من الاحوال

(٩) اما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا تركن فيها الى وزرائك واعوانك بل يجب عليك ان توجه اهتمامك لكل شيءٍ صغيرًا كان او كبيرًا بنفسك

(١٠) واما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انهُ يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد ان تزحف بها في الغد الى ساحة القتال لمحاربة دولة اقوى منك جاشًا واكثر منك عددًا وعددًا . واعلم يا بنيّ ان الايام علمتنا دروسًا يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من اول الضروريات ان يكون الجيش دائمًا على اهبة الاستعداد التام . ثم لا تنسَ زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانهُ كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزوّد جيشك بما يكفيهِ من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم . فاجعل جنودك سعداء مستريحين فيحبوك ولا يتأخروا الى الوراء في ساعةٍ يفيدك فيها ان يضحوا حياتهم حبًّا فيك وحرصًا على سلامتك . واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمرتباتٍ قليلةٍ تعطى دائمًا في مواعيدها واذا لم تسر معهم على هذه الخطة فانهم يضنون في ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثمن اغلى قيمة واسمى

(١٢) يجب ان تعلم يا بنيّ ان بيت مال الحكومة هو ملك الامة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الاّ مقام الحارس الامين على ما فيهِ . فاذا ابتدأ الحاكم ينفق المال المودع عنده على مصالحه ومطالبهِ الخصوصية فانهُ يكون خائنًا لمن ولّوه الامانة وسلموهُ القيادة واعتقدوا فيهِ الاستقامة . ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة لهُ في اعين الامة مطلقًا وانهُ مبغض عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائمًا ممتلئًا لان ضعف الحكومة يظهر في قلة مالها اكثر من ظهورهِ في شيءٍ آخر . كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايرادات وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالي ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواءٌ كانت سياسية او حربية او تجارية او صناعية او تعليمية في الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بنيّ يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمنًا مطمئنًّا قويًّا عزيز الجانب “

وهذه الوصية مرآة تظهر فيها صورة هذا الامير الكريم ومبلغ حكمتهِ وحنكتهِ ودستور يليق بملوك المشرق ان يتخذوا احكامهُ نبراسًا لهم في سياسة بلدانهم

وفي الاسبوع الثالث من شهر سبتمبر الماضي اصيب بشلل في الشق الايمن وفي الثامن والعشرين منهُ شعر بدنو الاجل فدعا اليهِ اهل بيتهِ وكبار رجالهِ فلما مثلوا بين يديهِ خاطبهم بصوت ضعيف لكنهُ واضح جليٍّ قائلاً

” اذا شاخ الملك وتولاهُ الهرم وادركهُ الاجل عين من يخلفهُ على عرشهِ فأُريد تعيين من يخلفني منذ الآن . فانظروا فيما بينكم من ترونهُ اهلاً لذلك واخبروني بهِ “

فاجابوهُ وعيونهم مغرورقة بالدموع انهم يريدون حبيب الله الذي مارس سياسة الامارة وتضلع منها مدة ثماني سنوات . فاوعز حينئذٍ الى حبيب الله ان يتقلد سيفهُ وحمالتهُ المرصعة بالحجارة الكريمة واعطاهُ سجلاً كبيرًا يتضمن وصيتهُ وامورًا تتعلق بادارة شؤُون الامارة . ثم امر باقي بنيهِ ان يعترفوا بالامارة لاخيهم الاكبر وانصرف الجميع من حضرتهِ . وما لبث بعد هذا ان انتابهُ النزع وفاضت روحهُ الى رحمة ربهِ في غرة اكتوبر لكن خبر وفاتهِ لم يعلن الاّ في ٣ منهُ

حبيب الله امير الافغان

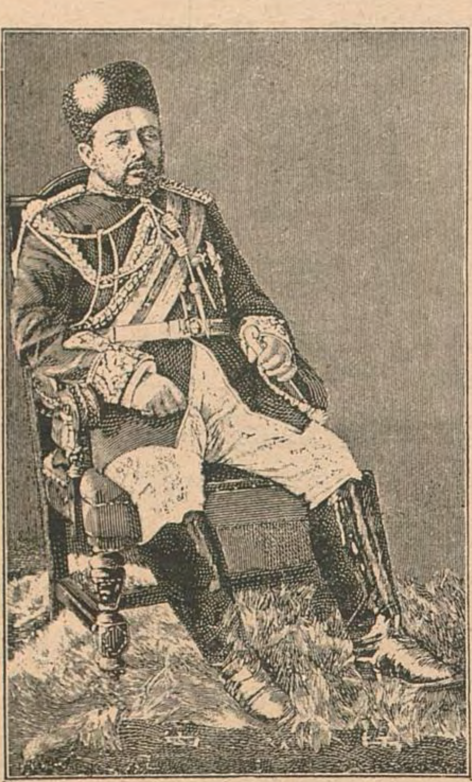

فينـا معاشرُ لم يبنوا لقومهمِ   وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا
لا يُرشَدون ولم يرعوا لمرشدهم   والجهل منهم معًا والغيُّ ميعادُ

كما قال الافوه الازدي . وفينا مَن يقول ما قالهُ ابو مسلم صاحب الدولة

ادركتُ بالحزم والكتمان ما عجزتْ   عنهُ ملوك بني مروان اذ جهدوا

هذا شأن ملوك المشرق في هذه الايام بعد ان احتكت ركابهم بركاب اهل المغرب بعضهم ركب متن الغواية فضيَّع ملك آبائهِ واجدادهِ وبعضهم استرشد العقل وتنطَّق الحزم فبنى لنفسهِ وامتهِ ملْكًا عزيز الجانب مغدق الخير . اعتبر ذلك ببعض ملوك الهند وملك اليابان وبعض امرائها وامير الافغان

وقد تقدَّم وصف امير الافغان المنتقل الى رحمة مولاهُ وما امتاز بهِ من الحزم وعلو الهمَّة

والسعي في مصلحة الرعية . ولقد كان من اول اغراضهِ ان يرشح احد ابنائهِ للقيام باعباء الملك من بعدهِ فرشح لذلك بكرهُ حبيب الله وكتب في هذا الصدد يقول " ان كل اهل بيتي وكل اهل بلادي يعرفون ان ابني الاكبر حبيب الله هو المرشح للملك من بعدي " . وقد تمَّ ذلك الآن وتربع الامير حبيب الله على عرش الامارة وهو في عنفوان الشباب لا يتجاوز عمرهُ الثلاثين عاماً ولهُ المام بسياسة البلاد وادارة شؤُونها . وقد رُشح لذلك في عهد ابيهِ فتولى مقاطعات كبيرة وناب عنهُ في الامارة . فاذا لم يستطع النهوض بالحمل الثقيل الذي القي الآن على عاتقهِ لم يكن ذلك من قلة معرفتهِ ولا من عدم خبرتهِ

وما يعرف عن حبيب الله مستمدٌّ اكثرهُ مما كتبهُ ابوهُ عنهُ في تاريخ حياتهِ . من ذلك انهُ ولد بسمرقند سنة ١٨٧٢ حيث كان ابوهُ منفياً وامهُ بنت امير بدخشان وهو اكبر اخوتهِ الاحياء اما اخوهُ نصر الله الذي زار اوربا منذ خمس سنوات فاصغر منهُ بسنتين . وقد ولاهُ ابوهُ كابول لما خرج لقتال ايوب خان وكان فتىً وولاهُ اياها ثانية لما خرج لقتال اسحق خان سنة ١٨٨٨ فاحسن ادارتها ومدحهُ ابوهُ بعد عودتهِ قائلاً

" اني بعد ما رجعت من الحرب رأَيتهُ تولى ادارة البلاد بما لا مزيد عليهِ من الدراية والذكاء وادار شؤُونها طبق مشورتي وحسب رغائبي فانعمت عليهِ بنشانين الاول جزاء حسن ادارتهِ للامارة والثاني جزاء اجتهادهِ في قمع الفتنة التي اثارها جندي . فقد ابدى فيها بسالة خارقة اذ امتطى جوادهُ وخاض صفوف الثائرين غير هياب ولا وكل "

ثم انابهُ عنهُ في المقابلات الرسميَّة واوعز الى باقي بنيهِ ان يذهبوا بعد مقابلتهم المعتادة لهُ في كل اسبوع الى اخيهم حبيب الله ويزوروهُ في قصرهِ الخاص . فترى من هذا ان الامير عبد الرحمن لم يقر على اختيارهِ ابنهُ حبيب الله وارثاً لامارتهِ الاَّ بعد ما قضى وقتاً طويلاً في اختبار اهليتهِ وامتحان كفاءتهِ لهذا المنصب الخطير . ولما وجدهُ اهلاً لذلك لم يعلن قصدهُ هذا لكي لا يهيج الاحقاد ويعرض حبيب الله لاخطار الدسائس والمكايد بل ابقاهُ مكتوماً وجعل اهالي الافغان وغيرهم يفهمون مرادهُ من تلقاء انفسهم وتدرج فيهِ شيئاً فشيئاً حتى مهد لهُ السبل واحتاط بما يدفع الحذر وينفي الخطر

مثال ذلك انهُ أَخذ في آخر سني حياتهِ يتلقى انباء امارتهِ من قاصيها ودانيها كبيرها وصغيرها على يد حبيب الله وجعل على يدهِ ايضاً يصدر كل اوامرهِ واحكامهِ الى الحكام والنواب والقادة والضباط . ومنذ نحو خمس سنين القى اليهِ مقاليد خزينة الامارة وجعلهُ قيماً على بيت مالهِ اظهاراً لائتمانهِ لهُ وثقتهِ بهِ ثم ولاهُ رئاسة محكمة الاستئناف العليا . ومع كل

هذا الانعام الشامل الذي نالهُ حبيب الله من ابيهِ ظل سلوكهُ مجلى نزاهة نفسهِ ومظهر سلامة ذوقهِ فانهُ بقي واقفاً عند الحد الذي رسمهُ لهُ ابوهُ لم يتجاوزهُ قيد اصبع ولا حدثتهُ نفسهُ بالطموح الى ما وراءهُ . ولم يداخل اباهُ في شؤُونهِ ولا تعرَّض لامرٍ لم يدعهُ اليهِ

ومن القواعد الاساسية التي بنى الامير عبد الرحمن سياستهُ عليها ان يصل أُسرتهُ عموماً وولي عهدهِ خصوصاً باشرف البيوت في امارتهِ . فحبيب الله ابو عائلة كبيرة مذ الآن وسيكون لبنيهِ في المستقبل شأن عظيم في تاريخ افغانستان . ولاكثرهم خطيبات اختارهنَّ لهم الامير عبد الرحمن من اشرف فتيات الافغان

ومما لا يحسن اغفال ذكرهِ ان الامير عبد الرحمن ظل مع اعتمادهِ على الامير حبيب الله في كثير من شؤُونهِ مستأْثرًا بامرٍ واحد الى آخر حياتهِ ولم يشاركهُ ابنهُ فيهِ وهو السياسة الخارجية . فقد كان حبيب الله يقضي كل يوم ما عدا يوم الجمعة متنقلاً في دوائر الحكومة من دائرة الى اخرى من شروق الشمس الى مغيبها . ولكن اسرار السياسة الخارجية ظلت مكتومة عنهُ ومدفونة في صدر ابيهِ . ولعلهُ اطلعهُ عليها قبيل وفاتهِ . ويقال ان من الامور التي اوصاهُ بها ان يتوخى محالفة بريطانيا العظمى يوم يجلس على سرير الامارة فانها قوام ثباتهِ ودعامة امارتهِ كما قال في كتابهِ

وقد حاز الامير حبيب الله من انكلترا وسام القديس ميخائيل والقديس جورج من الطبقة الاولى . وشمل النزالة الانكليزية في كابول بالرعاية والاكرام . وجملة القول فيهِ ان اباهُ تركهُ بعدهُ خير خلف للامارة فاذا تحرى ترقية شعبهِ واصلاح حال رعيتهِ وسيَّر امارتهُ على سنن التقدم والارتقاء وجعل العدل اساساً للاحكام ومصدرًا للامر والنهي في الامة نال من اعلاء شأْنها ما تمناهُ وحمد الناس مبدأَ حكمهِ ومنتهاهُ

ولم يكد نعيُ ابيهِ وخبر توليهِ ينتشر في امارتهِ حتى وفد الولاة والعظماءُ الى كابول لمبايعتهِ وشمل السرور جمهور الرعية لانها وان كانت تكرم المرحوم اباهُ وتُعلي شأْنهُ لانهُ رفع منار الافغان واعلى اسمها بين الممالك الاَّ انهُ كان شديد البطش بعيدًا عن الملاينة اما الامير حبيب الله فاقرب منهُ الى الدعة واللين ولا يقل عنهُ حزماً وحسن ادارة . وقد يخشى من ان يقوم عليهِ بعض الذين كانوا ناقمين على ابيهِ واقعدهم عن القيام ما يعلمونهُ من شدة بطشهِ لكن الامير حبيب الله تدارك ذلك فعزز الحاميات حيث يخشى خروج القبائل . وكان المرحوم ابوهُ يقول ان عندهُ مئة الف جندي مدرَّب وهذه الجنود خاضعة كلها للامير حبيب الله تأتمر بامرهِ كيف شاء فلا خوف من ثورة في البلاد الاَّ اذا اوقد نارها الخارجون عنها

الاستاذ فركو

PROF. VIRCOW

في الثالث عشر من هذا الشهر اتمَّ الاستاذ فركو الالماني السنة الثمانين من عمرهِ . عمرٍ قضاهُ في توسيع نطاق المعرفة وتقرير قواعد العلم وافادة نوع الانسان ومقاومة آثار الاستبداد فاحتفلت الامَّة الالمانية بذلك وشاركها في هذا الاحتفال نوَّاب الجمعيات الطبيَّة والعلميَّة من اقطار المسكونة وكتب اليهِ امبراطور الالمان يقول

" في هذا اليوم الذي مُنِحْتَ فيهِ بنعمة الله ان تتمَّ السنة الثمانين من عمركَ وانتَ في تمام النشاط العقلي والجسدي أُعربُ لكَ عن تهنئاتي القلبية وما ارجوهُ لك من السعادة الدائمة. انَّ علم الطب مديون لكَ لانكَ قضيتَ عمركَ في البحث فيهِ واكتشفت اموراً مهمَّة لذاتها وقد قادت الى اكتشافات اخرى فرسخ اسمك في صفحات تاريخ الطب مدى الادهار وأُكرم في بلادك وفي كل الاقطار والامصار . وفوق ذلك جدتَ بمعارفك الطبية واختبارك الواسع في السلم والحرب لخدمة نوع الانسان وكنتَ دائماً الطبيب الامين والمعين الصادق . وقد منحتك الآن نشان العلم الذهبي العظيم علامةً لشكري لك واعترافي بفضلكَ واني اسرُّ بارسالهِ اليك في هذا اليوم الذي يحتفل فيهِ بعيدك "

هكذا يخاطب ملوك اوربا علماءها وبمثل هذا الاكرام يكرمونهم . والناس على دين ملوكهم . فقد احتفل رجال الدولة الالمانية وعلماؤُها ونوَّاب الجمعيات العلمية بهذا العيد احتفالاً نادر المثال اعربوا بهِ عن اكرامهم للعلم والعلماء اكراماً يقرب من العبادة

والرجل الذي احتفلوا بعيدهِ من اصل وضيع مثل كل العصاميين واكثر المشهورين ولد في الثالث عشر من اكتوبر سنة ١٨٢١ وابوهُ فلاَّح صغير من قرية من قرى المانيا. ودرس

في مدرسة قريتهِ ثم في مدرسة كسلن العالية وانتقل منها الى برلين في طلب الطب فنال الشهادة الدكتورية وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة وجعل مساعدًا لاستاذ التشريح في مستشفى الرحمة . وفشت حمى التيفوس بين الحاكة في جبال سلسيا على اثر مجاعة فأُرسل للبحث عن سببها فبحث وكتب تقريرًا مدققًا كان لهُ وقع عظيم وهو الذي جعلهُ يسير في الخطة التي سار فيها علمًا وسياسةً فعكف على درس الامراض الباطنة وصار من احرار الالمان . الاَّ ان مذهبهُ السياسي قضى بحرمانهِ من منصب التعليم الذي كان فيهِ في مدرسة برلين فخرج منها ودعي الى مدرسة ورزبرج الجامعة فوضع وهو هناك اساس الباثولوجيا الخلوية واثبت ان الانسجة التي تعتريها الامراض تتولَّد فيها خلايا مريضة او سليمة من خلايا اخرى مثلها كما تتولَّد سائر انسجة النبات والحيوان من الخلايا . فعرف سير الامراض واساليب شفائها ثم لما قام باستور وكوخ واكتشفا اسبابها ظُنَّ اولاً ان اكتشافهما مناقض لاكتشافهِ ثم ثبت انهُ مؤيد لهُ الواحد يدل على سبب المرض والثاني على اسلوبهِ وحقيقتهِ . فاشتهر اسمهُ واشتهرت بهِ مدرسة ورزبرج حتى صارت اشهر المدارس الطبية فاعيد الى مدرسة برلين سنة ١٨٥٦ لان ميدان العمل فيها اوسع فبحث وحقَّق وجمع ودقق وكلَّل اعمالهُ بانشائهِ المعرض الباثولوجي قرب مستشفى الرحمة ولا يزال في مقدَّمة الباحثين عن حقيقة الامراض ومن ادق الناس نظرًا واشدهم فراسةً واصدقهم حكمًا

ولهُ مشاركة في علوم أُخرى فهو من المشهورين في علم الانثروبولوجيا اي علم الانسان واليهِ انتهت رئاسة الجمعية الباثولوجية وقد كتب عن سكان الكهوف وسكان الخصاص التي كانت قائمة على الاوتاد في بحيرة جنيفا في العصور الغابرة . ويعدُّ بين ارباب السياسة وهو زعيم الاحرار في مجلس النواب منذ سنة ١٨٦١ وقد رأَس اللجنة المالية ٢٥ سنة وهو الذي نظَّم مالية بروسيا . وناب عن قسم من برلين من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٩٣ . ولهُ مناظرات شديدة مع بسمارك وقد دعاهُ بسمارك مرةً للمبارزة لشدَّة ما اغتاظ منهُ لكن اصدقاءهما اصلحوا بينهما فلم يتبارزا بالسلاح . وبقي ٤٢ سنة في مجلس برلين البلدي واليهِ يُنسب اصلاح تلك العاصمة فقد كانت افسد المدن هواءً واقلها صحَّة فصارت الآن اصح المدن هواءً واجودها صحَّة واجرى اسرابها الى ما حولها من القفار القاحلة فصيَّرتها رياضًا نضرة . ومستشفيات برلين التي هي الآن مثال يقتدى بهِ في الانتظام والاتقان لهُ الفضل الاول واليد الطولى في تنظيمها واتقانها . ولهُ مدينة برلين مديونة اكثر مما هي مديونة لرجل آخر

اما الاحتفال بعيدهِ فنقتطف وصفهُ مما جاء في جريدة التيمس قالت : ابتدأَ الاحتفال

في دار الباثولوجيا فقدّم اليهِ اولاً تمثالهُ مصنوعاً من الرخام لينصب في تلك الدار ووقف حولهُ حينئذٍ وزير المعارف ورئيس الوزارة الامبراطورية ووزير الخارجية ووزير الداخلية ووزير التجارة ووزير المخابرات ورئيس اطباء الجيش ومحافظ برلين ورئيس مجلسها البلدي وكثيرون غيرهم . وخاطبهُ وزير المعارف معرباً عن الفرح والفخر اللذين شملا ذلك الجمع في تهنئتهِ وهو قائم في وسط هذا المعرض الباثولوجي المنقطع النظير . وقال ان اسم فركو يبقى مدى الدهر مقروناً بمكتشفاتهِ وما وسَّع بهِ نطاق العلم ولكن اهالي العصور التالية يودون ان يروا مثال الرجل الذي بنى هذه الدار ولذلك فوزارة المعارف تهدي هذا التمثال الى مديرها علامة على شكرها ورغبةً في ان قدوة منشئها العظيم تحيي نفوس الذين يطلبون العلم فيها

فاجابهُ الاستاذ فركو شاكراً وكان رجال العلم في برلين ونواب الجمعيات والمدارس العلمية قد اجتمعوا في النادي الكبير في الطبقة العليا من الدار ليسمعوا خطبتهُ فصعد اليهم فقابلوهُ بالهتاف الشديد حتى اذا سكنت اصواتهم خطب فيهم خطبة وجيزة جاء فيها على خلاصة تاريخ الباثولوجيا من غير ان يشير الى ما لهُ من الايادي البيضاء في اصلاح هذا العلم . واستطرد الى فعل داء السل وبيَّن بالامثلة الكثيرة ان ميكروبهُ يميت الاجزاء التي يصيبها فتفرز من الجسم ولا يعود في الامكان ان ترجع الى ما كانت عليهِ ولذلك يستحيل ان يشفى الانسان منهُ شفاء تاماً ما لم يقع فيهِ التكلُّس. وقد يبرأُ العضو المصاب ولكن يبقى مكان الاصابة مؤوفا لا يتجدَّد ويبقى العضو ناقصاً الجزء الذي تلف منهُ وزال . واذا زال الميكروب كلهُ ولم يأت غيرهُ وقف الضرر عند ذلك الحد

وعُرضت حينئذٍ صور ميكروب السل والانفلونزا والكوليرا والتيفويد بالفانوس السحري وسار الاستاذ فركو بالمدعوين الى غرفة الميكرسكوب حيث كان الاستاذ كوخ والاستاذ لونن فاراياهم ميكروبات الملاريا . وعادوا من هناك الى تناول الغداء

واولمت لهُ وليمة فاخرة في المساء في غرفة كبيرة من غرف مجلس النواب حضرها مع زوجتهِ واعضاء عائلتهِ ونخبة الوزراء والعلماء ثم انتقلوا الى نادٍ كبير من اندية ذلك المجلس حيث قدمت لهُ الخطب من حكومة المانيا ومجلس بلدية برلين ونواب المدارس والمجامع العلمية وكانت لجنة الاحتفال قد جمعت خمسين الف مارك ليوقف ريعها على البحث العلمي تذكاراً لاسمهِ فقدمت لهُ وسميت مال فركو وحينئذٍ وقف وزير المعارف وتلا الرسالة الامبراطور التي ذكرناها آنفاً وتليت رسائل أُخرى من دوق مكلنبرج ووزير الامبراطورية الالمانية ولما تليت رسالة المجلس البلدي اذا معها هدية مئة الف مارك لتضاف الى "مال فركو" . وكان بين النواب

الاجانب السنيور باشلي وزير التجارة في ايطاليا والمسيو كورنيل من اعضاء مجلس الشيوخ في فرنسا وغيرهم من روسيا والنمسا والدنمارك واسوج ونروج وسويسرا . وارسلت انكلترا اللورد لستر الجرّاح الشهير والسر فلكس سيمون وغيرهما من كبار اطبائها

وللاستاذ فركو كثير من الكتب العلمية منها كتاب علم الباثولوجية الخلوية وحمّى المجاعة وحرية العلم والامراض المعدية في الجيش والفحص الرمي ومقالات شتى في جرائدهِ الطبية

مناجم مصر والسودان

ذاكر بعضهم المهندس تشارلس الفُرْد مدير قسم الهندسة في شركة البحث عن المناجم المصرية فاعرب لهُ عن غنى هذا القطر بالمعادن مصداقاً لما ذكرهُ الاستاذ سايس واشرنا اليهِ قبل الآن وهو ان قدماء المصريين كانوا يستخرجون الذهب الكثير من بلادهم ولم تزل مناجمهم الى الآن في الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الاحمر . ومما قالهُ المهندس الفُرْد في هذا الصدد ان قطع الحجر التي قطعوها الآن من تلك المناجم وجدوا فيها كثيراً من الذهب ١٩ درهماً في الطن والمرجح انها ليست من العروق الكثيرة الذهب التي كان المصريون القدماء يستخرجون الذهب منها . و١٩ درهماً في الطن ليست بالشيء القليل كما بلغنا ممن يوثق بكلامهم في هذا الموضوع لكن المهندس الفرد يظن ان العروق التي ذهبها اكثر من ذلك لا تزال كثيرة لان المصريين القدماء لم يستنزفوا ثروة الارض لضعف وسائطهم ولانهُ وجدت هناك قطع في الطن منها نحو ١٢٠ درهماً من الذهب . وسئل عما اذا كان الماء كافياً بقرب المناجم اذ لا بدَّ من الماء الغزير لتصويل الذهب بعد سحق حجارتهِ ويتعذر نقل الحجارة الى مكان بعيد حيث الماء الغزير فاجاب ان القدماء حفروا آباراً كثيرة ثم طويت اما عمداً واما عرضاً ونحن شارعون في حفرها ثانيةً وشارعون ايضاً في انشاء حوض كبير طولهُ اربعون قدماً وعمقهُ ١٢ قدماً يجمع فيهِ ماء المطر فيسع اربع مئة الف جالون من الماء

وسئل عن مناجم السودان ووجود الذهب فيها فقال ان الصخور المتبلورة التي في الصحراء الشرقية بين قنا والبحر الاحمر ممتدة حتى بلاد الاحباش والذهب موجود فيها حتماً ولكن اتساعها وعمقها يختلفان كثيراً فاما ان تكون ظاهرة علي وجه الارض واما ان تكون مغطاة بالرمال والحصى وكيف كانت فالبحث يظهرها وهي حرية بالبحث والاستقصاء وقد بعث بيت يوحنا نيلر وشركائهِ بالمهندسين الى السودان للبحث عن معادنها

وليس الذهب بالمعدن الوحيد الذي كان المتقدمون يستخرجونهُ من القطر المصري ثم اهمل المتأخرون استخراجهُ كما اهملوا كل ما منهُ نفع بل هناك معادن اخرى وحجارة غالية الثمن اخصها المرمر السماقي والمعرَّق والرخام الابيض الصلب . والظاهر ان الرخام الابيض بقي يستخرج حتى زمن العرب فان اللجنة الموكول اليها حفظ الآثار العربيَّة وترميمها وجدت فيها كثيرًا من الرخام الابيض الجميل المنظر ولم تكن تعرف مصدرهُ ولا رأَت من الرخام الاوربي ما يقوم مقامهُ فاضطرَّت ان تترك بعض المباني من غير ترميم لانها لم تجد رخامًا يضاهي الرخام الذي فيها واذا رممتها برخام آخر ضاع ما كان فيها من الانتساق . ثم لما نشرت شركة البحث عن المعادن تقريرها عن العام الماضي وذكرت فيهِ انواع الرخام التي وجدتها في جهات مختلفة من القطر المصري خطر على بال اللجنة الموكول اليها حفظ الآثار العربيَّة ان شركة البحث عن المعادن قد تكون وجدت الرخام المطلوب فكان كما ظنَّت واتى هرتس بك بقطع كبيرة من الرخام من ابي جارية وهو اجود من الرخام الاوربي كثيرًا فلو سهّلت الطرق لنقلهِ الى القاهرة والاسكندرية لناظر الرخام الاوربي وقام مقامهُ ولو كان اغلى منهُ ثمنًا

هذا ما يقال في الذهب اثمن المعادن وفي الرخام ارخص الحجارة الكريمة وبين هذين الحدين معادن مختلفة وحجارة كريمة متعددة كالفضة والنحاس والانتيمون والزمرد والزبرجد والفيروز . لكن في الديار المصرية معدنًا آخر اثمن من هذه المعادن كلها وحجرًا اكرم منها وهو الطين تراب وادي النيل من بحيرة فكتوريا نينزا الى البحر المتوسط بحر الروم فان كل مناجم الذهب التي في المسكونة لا يستغلُّ منها في السنة الواحدة اكثر مما يستغل من زراعة القطر المصري . والمناجم يختص نفعها بقليلين من اصحاب الاموال الطائلة واذا جُعلت اسهمًا وتفرقت على جمهور كبير خضعت لحكم المضاربات فصارت خسارتها اكبر من ربحها واما الطين فانهُ مال الفلاح والصغير يربح منهُ اكثر من الكبير والفدان الواحد يقوم بحاجات عائلة كاملة . واننا مع رغبتنا في بقاء مناجم الديار المصرية لسكانها وفي حثهم على تأليف شركة تهتم باستخراجها لا ننفك عن القول بان الغنى الصحيح والكسب الوافر هو من الاطيان . من اتقان الزراعة والجري فيها على الاساليب العلميَّة . ومهما كانت المناجم غنيَّة لا ينتظر منها مليون جنيه في السنة واما اتقان الزراعة فيضاعف الحاصلات وقيمة الحاصلات الآن اكثر من اربعين مليونًا من الجنيهات فاذا تضاعفت صارت ثمانين مليونًا واذا زادت الخمس فقط بلغت الزيادة ثمانية ملايين جنيه في السنة . هذا هو الكسب الكبير والغنى الوافر

عمران دمشق

" قراها "

دعا الاتصال بين دمشق وقراها الى ان سكن اكثرها بعض الامويين منذ الفتح فاصبحت كأنها حارات لدمشق او مصايف لاعيانها وتوفرت فيها مرافق الحياة حتى قال ابن بطوطة بعد كلامهِ على عمران المزة وذكر من نُسب اليها من العلماء والفضلاء ان في اكثر قرى دمشق الحمامات والمساجد الجامعة والاسواق وسكانها كاهل الحاضرة في مناحيهم

ولا بدع اذا اخرجت هذه القرى مئات من العلماء فقد عدّد ياقوت في معجم البلدان المؤلَّف في الربع الاول من القرن السابع للهجرة اكثر القرى والامصار التي درست في بلاد الاسلام واتى بما قيل فيها من الاشعار وما نسب اليها من الوقائع التاريخية وحملة العلم والادب وساق في ثلاث صفحات من كتابهِ علماء قرية واحدة اسمها (صنعاء دمشق) وهي دارسة اليوم لا يعرف اسمها ولا رسمها . فسقياً لذاك العمران ورعياً لتلك الازمان . وهاك اسماء الضياع الدوارس

(بيت لِهْيَا) كانت قرية مشهورة في الغوطة والصحيح بيت الآلهة . اكثر الشعراء من ذكرها ونسب اليها خلق من اهل الرواية والدراية والنسبة اليها بتلهي وكانت عامرة في اوائل القرن الحادي عشر ذُكر في ترجمة عبد اللطيف المحبي المتوفى سنة ١٠٣٢ انهُ اقتنى بساتين فيها ووقفها

(بيت الآبار) يضاف اليها كورة من غوطة دمشق فيها عدة قرى خرج منها غير واحد من رواة العلم

(بيت ارانس) من قرى الغوطة بها قبر ابي مَرْثَد دِثار بن الحُصين من الصحابة

(بيت سابا) قال ابن عساكر ان هشام بن يزيد بن محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي كان يسكن بيت سابا من اقليم بيت الآبار عند جرماس وكان لجدهِ يزيد بن معاوية

(ارزونا) من قرى دمشق قرب عربيل

(عالقين) قال صاحب فوات الوفيات انها قرية بظاهر دمشق مات فيها ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين سنة ٦١٥ هـ ونقل منها الى دمشق ودُفن بالقلعة ثاني يوم وفاتهِ ثم نقل الى مدرستهِ المعروفة بهِ

(الجامع) من قرى الغوطة سكنها قوم من بني امية

(طرميس) قرية في الغوطة نسب اليها بعض اهل الرواية ممَّن ورد ذكرهم في تاريخ دمشق

(حِجرا) من قراها يُنسب اليها كثير من العلماء وحجيرا المعروفة اليوم هي غيرها

(دقانية) خرج منها اناس من اهل العلم

(دير ابان) قرب قرحتاء سكنهُ بعض الامويين

(دير بَوَنّا) بجانب الغوطة في انزهِ مكان قال ياقوت وهو من اقدم ابنية النصارى يقال انهُ بني على عهد المسيح عليهِ السلام او بعدهُ بقليل وهو صغير ورهبانهُ قليلون اجتاز بهِ الوليد بن يزيد فرأى حسنهُ فاقام بهِ يوماً في لهو ومجون وشرب ونظم في وصفهِ ابياتاً خلاعية

(دير محمد) قال ابن عساكر كان عمر بن عبد العزيز يراهُ اهلاً للخلافة واليهِ تنسب المحمديات التي فوق الارزة ودير محمد الذي عند المنيحة من اقليم بيت الآبار

(دير هند) من قرى دمشق سكنهُ بعض الأُمويين

(قصرامّ حكيم) بمرج الصُّفر من ارض دمشق منسوب الى ام حكيم بنت يحيي ويقال بنت يوسف بن يحيي بن الحكم بن العاص بن أُميَّة وامها زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن عبد الملك فولدت لهُ يزيد بن هشام واليها ايضاً ينسب سوق ام حكيم بدمشق وهو سوق القلاَّئين قالهُ ياقوت

(قنية) قرية كانت مقابل الباب الصغير من دمشق منها جماعة من العلماء

(الميطور) من قرى دمشق وفيها يقول عرقلة

وكم بين اكناف الثغور متيم   كئيب غزتهُ اعين وثغورُ
وكم ليلة بالماطرون قطعتها   ويوم الى الميطور وهو مطيرُ

(يلدان) كانت من اقليم بانياس سكنها عمر بن القاسم الاموي ذكرهُ ابن ابي العجائز في حديث ذي القرنين لما عمَّر دمشق انهُ نزل من عقبة دُمَّر وصار حتى نزل في موضع القرية المعروفة بيلدا من دمشق على ثلاثة اميال. كذا في الحديث بغير نون قال ياقوت لا ادري اهي واحد ام اثنان . قلت اذا كانت بلدا بالمفرد فهي قرية معروفة لهذا العهد

ذاك بعض ما وقفت عليهِ في تضاعيف الكتب من اسماء قرى الغوطة الداثرة اليوم ويذهب بعض الماحكين الى ان هذه القرى ما برحت في لوح الوجود بل تغيَّرت اسماؤُها فقط فان كان الامر كذلك فلمَ لم يتغير غيرها من الاسماء التي ما برحت بحالها منذ القرون المتوسطة ولم يطرأ عليها الاَّ بعض التحريف من السن العامة فقط . وهاك الآن نموذجاً من ابيات لشاعر الشام في عصرهِ احمد بن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ تفهم منها باقي القرى من داثرها

حيِّ الديار على علياء جيرونِ مهوى الهوى ومغاني الخرَّد العِينِ
مراد لهويَ اذ كفي مصرّفة اعنَّةُ العيس في فيح الميادينِ
بالنيربين فمقرى فالسرير فحمـ رايا فجوّ حواشي جسر جسرينِ
فالقصر فالمرج فالميدان فالشرَف الأ على فسطرا فجرمانا فقلبينِ
فالماطرون فداريا فجارتها فآبل فمغاني دير قانونِ
تلك المنازل لاوادي الاراك ولا رمل المصلَّى ولا اثلات يبرينِ

”هندستها“

بُنيت مدينة دمشق وسط وادٍ عميق اشبهَ بواحة يكثر فيها العفن والرطوبات ويشتدّ فيها الحر والبرد خصوصاً في هذه القرون الاخيرة. والبنيان متراكم والحارات ضيقة المداخل والمخارج وهي بقبور اموات اليق منها باحياء احياء . تكاد الشمس والهواء لا ينفذان الى دورها وطرقها لارتفاع الجدران والسُّطوح ولولا الشارعان اللذان أُنشئا حديثاً الاول سوق مدحت باشا والثاني سوق الحميدية لكانت دمشق على ما هي عليهِ من الطول والعرض وسكان يقربون الآن من مئتي الف نسمة تشبهُ قرية كبيرة حقيرة . دور عمرت بالطوب والتراب داخلها كئيب كخارجها واكوام من القمامات ومجارٍ من القاذورات لو دخلها الطبيعيون لقالوا بقصر اعمار من يسكنونها لولا ان العادة طبيعة خامسة . لا جرم انهُ اتت على هذه الحاضرة ازمان من الفوضى ضاعت فيها الهندسة فصار الناس يبنون مساكنهم حيث شاؤوا وعلى اي طرز احبوا . يقول بعضهم ان بناء دمشق على هذا النحو والسور يحرسها في محيطها كان من موجبات بقائها حتى الآن فدفع مركزها عنها كثيراً من هجمات المهاجمين في القرون المتوسطة . وما كان المترفون من اهلها يعدمون زمن السلم قصوراً في ارباضها يرتبعون بها ويصطافون ويتربَّعون فيها ويرتافون حتى اذا تواترت الغارات وفشت الاضطهادات في القرون الحديثة امسى ما في سفح جبلها من المصايف والمرابع وفي ضاحيتها من الضياع والمزارع خراباً يباباً

ذكر شيخ الربوة الكاتب الدمشقي وكلامهُ احسن مأخذ في هذا الباب ان دمشق كانت مقسومة ثلاث قسمات قسم مبثوث العمارة في غوطتها لو جمع لكان مدينة عظيمة ما بين جواسق وقصور وقاعات واصطبلات وطواحين وحمامات واسواق ومدارس وترب وجوامع ومساجد ومشاهد غير القرى والضياع الامهات وهذا الذي ذكرناهُ لا يوجد بغيرها اصلاً . والقسم الثاني تحت الارض منها مدينة أُخرى من متصرفات المياهِ والقنيّ وجداول ومسارب ومخازن وقنوات تحت الارض كلها حتى لو حفر الانسان اينما حفر من ارضها وجد مجاري الماء تحتهُ

مشتبكة طبقات يمنة و يسرة شيئاً فوق شيءٍ . والقسم الثالث مسوّرها وما فيهِ وحولهُ من المعمور وكانما هي في وصفها طائر ابيض في مرج اخضر يترشَّف ما يصل اليهِ من الماء اولاً فاولاً

واكَّد من زار خرائب تدمر وعرف هندسة دمشق القديمة ان تينك الحاضرتين كانتا على نسق واحد في هندستهما فقد كان يخرق دمشق من الشرق الى الغرب شارع عظيم مستقيم طولهُ ١٦٠٠ متر وعلى جانبيهِ رواقان من اعمدة حجرية هائلة هي اليوم مطمورة تعلوها الحوانيت والدور وقد ظهرت غير مرَّة اثناء الحفر

والناظر الى ابوابها يتصور مساحتها وهندستها في السابق قال ابن عساكر " ان الباب القبلي المعروف بباب الصغير سُمي بذلك لانهُ اصغر ابوابها حين بُنيت . باب كيسان ينسب الى كيسان مولى معاوية وذُكر انهُ منسوب الى كيسان مولى بشر بن عمارة وهو الآن مسدود . الباب الشرقي سمي بذلك لانهُ شرقي البلد وكان ثلاثة ابواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران من جانبيهِ سُدَّ منهما الكبير والباب الصغير الآن من قبليهِ وبقي الصغير الشمالي . باب توما من شمالي البلد يُنسب الى عظيم من عظماء الروم اسمهُ توما وكانت لهُ على بابهِ كنيسة جُعلت بعدُ مسجدًا . باب الجنيق من الشمال ايضاً منسوب الى محلة الجنيق وهي محلة كبيرة كانت بها كنيسة فجعلت بعد مسجدًا وهو الآن (في القرن السادس) مسدود . باب السلامة من شمالي البلد ايضاً سمي بذلك تفاؤُلاً لانهُ لا يتهيأُ القتال على البلد من ناحيتهِ لما دونهُ من الاشجار والانهار . باب الفراديس من شماليهِ منسوب الى محلة كانت خارج المدينة تسمي الفراديس وهي الآن خراب وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسُدَّ والفراديس بلغة اهل الروم البساتين . باب الفرج من شماليهِ ايضاً محدث احدثهُ الملك العادل نور الدين وسماهُ بهذا الاسم تفاؤُلاً لما يوجد من الفرج بفتحهِ وكان بقربهِ باب يُسمي باب العمارة فُتح عند عمارة القلعة ثم سدَّ بعدُ واثرهُ باقٍ في السور . باب الحديد من شمالهِ ايضاً هو الآن خاص بالقلعة التي أُحدثت غربي البلد في دولة الاتراك سمي بذلك لانهُ كلهُ حديد . باب الجنان من غربي البلد سمي بذلك لما يليهِ من الجنان وهي البساتين . باب الجابية لان الخارج اليها يخرج منهُ لكونهِ مما يليها وكانت ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيهِ بابان صغيران على مثال باب شرقي وكان من كل باب سوق ممتد من باب الجابية الى باب شرقي كان الاوسط من الاسواق للناس والسوقان الباقيان يجوز منهما الركاب حتى انهُ كان لا يلتقي فيهما راكبان (كما هو الحال في اسواق الغرب اليوم) فسدَّ الباب الكبير والشمالي منهما وبقي القبلي الى الآن وفي السور ابواب صغار غير ما ذكر تفتح عند الحاجة منها باب في

حارة الخاطب يعرف بباب ابن اسماعيل وباب في المدبغة "

وذكر صاحب محاسن الشام عند كلامهِ علي ابواب المدينة باب السرّ فقال " انهُ سمي بذلك لكونهِ يفتح الى القلعة وكان الاتراك ينزلون منهُ سرًّا و يطلعون منهُ ويجوز الخارج علي جسرين من خشب تحت الخندق المحيط بالقلعة ينيف عمقهُ على مائة ذراع بالعمل بهِ يتخزّن الماء وينبت البوص وغير ذلك وهو غير خندق المدينة . واصطلح في آخر دولة ابن قلاوون ان يصلي من ولي نيابة دمشق عند الباب ركعتين مستقبلاً القبلة بحيث يبقى الباب على يسارهِ وتقف اجناد القلعة وارباب الوظائف والادراك في منازلهم على حسب العادة متجملين بالسلاح الى ان يفرغ من صلاتهِ ودعائهِ فان أُريد بهِ شر قبض عليهِ ودخلوا بهِ و يقلبون الجسر بينهم وبين اعوانهِ فان الجسر بلوالب وان أُريد بهِ خير اركب في عزّتهِ ووجوه الدولة في خدمتهِ الى ان ينزل الى دار العدل التي انشأها نور الدين الشهيد وهي التي تسمى بدار السعادة (سراي المشيرية اليوم) وهي تلي باب السرّ وعلى بابها باب النصر الذي فتحهُ الملك الناصر بن ايوب للمدنية ". الى ان قال " وغالب هذه الابواب القديمة بني عليها نور الدين الشهيد منابر على مساجد وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة واقفلت الابواب يستغني اهل كل باب من هذه الابواب بما عندهم وهو مقصد جميل "

هذا واكثر تلك الابواب لم يبرح الى اليوم ماثلاً للعيان غير متداعي البنيان والاركان ولم ينقطع من الالسن ذكرهُ سوى باب كيسان والجنيق والفرج وابن اسماعيل والسرّ والنصر ومنها ما تهدم ولم ينقطع ذكرهُ كباب الصغير وباب الجابية اما السور الذي كانت تتخللهُ تلك الابواب فقد كُتب عليهِ بقلم الحال " سبحان المتفرد بالبقاء " ولا تزال المعاول تشتغل في هدمهِ الى عهدنا هذا ليستعان بحجارتهِ الضخمة المنحوتة ولم يبقَ منهُ الا ما اعجز الهادم هدمهُ لحصانتهِ ومتانتهِ " انهارها "

من يقرأُ تاريخ الصدر الاول لا يكاد يرى فرقاً بيناً بين حاجيات الانسان اليوم وأمس كيف لا والبشر مهما تقهقروا لا غنية لهم عن الضروريات ولا يزهدون فيها زهد اهل المشرق كافة بالعاديات والآثار اقول هذا وحق لدمشق ان تغبط لانها سلمت لها انهارها منذ قرون ولم تسطُ عليها الغير . روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان نهر يزيد كان صغيراً يجري فيهِ شيءٌ يسير يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنوفرقا ولم يكن لاحدٍ فيهِ شيءٌ غيرهم فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم يكن لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولي ابنهُ يزيد فنظر الى ارض واسعة ليس

لها ماء وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير فامر بحفرهِ فمنعهُ من ذلك اهل الغوطة ودافعوهُ فلطف بهم الى ان ضمن لهم خراج سنتهم من مالهِ فاجابوهُ الى ذلك فاحتفروا نهرًا سعتهُ ستة اشبار في عمق ستة اشبار على ان لهُ ملء جنبتيهِ وكان كما شرط لهم . ومات يزيد سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتي استخلف سليمان بن عبد الملك فاقام عندهُ رجل من اهل الذمة يقال لهُ جرجه بن قوا (جرجي بن قعرا) شاهدين يشهدان ان لهُ في النهر قناة تجري الى حمام لهُ بديرهِ فسجل لهُ سليمان بذلك سجلاً واشهد بهِ شهودًا ونسختهُ

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبهُ سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجه بن قوا بثبات قناة في نهر يزيد لما قامت لهُ البينة وفيهِ من الشهود عمر بن عبد العزيز وعبدالله بن الحصين الهمداني ويزيد ابن اسلم وعبدالله بن عبد الملك من اهل الغوطة وذلك يوم الخميس في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين واشهد على نفسهِ وكفى بالله شهيدًا"

وقلَّ الماء في خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبقَ في بردى الاَّ شيء يسير فشكا اهل الغوطة الى سليمان فوجَّه مولاهُ عبيد بن اسلم الى اصل ماء العين ليكروها فبينما هم يكرون فيها اذا هم بباب حديد مشبك يخرج الماء من كوىً فيهِ يسمعون داخلها اضطراب السمك في الماء فكتبوا بذلك الى سليمان فامرهم ان لا يغيروا شيئًا عن اصلهِ فلم يزل كذلك حتى ولي هشام بن عبد الملك فسأل اهل حَرَسْتاَ ماء للشرب لشفاههم في مسجدهم فكلم فاطمة ابنة عبد الملك يعني ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد على ان يحفروا نهرًا صغيرًا الى مساجدهم للشرب لا لغيرهِ وفتح الذي امر بهِ فترًا في فتر مستديرًا يجري على قدر شبر من ارتفاع الارض

ثم فصَّل تقسيم الانهار والجداول زمن هشام بن عبد الملك مما لا فائدة في ذكرهِ لفقدان الاصطلاحات التي ذكرها في ميزة الانهار فاعطى الجدول ماء غدقًا والنهر غيضاً وشلاً

وكتب شيخ الربوة في الربع الاول من القرن الثامن نبذة بشأن انهار دمشق لم تتغير الى اليوم اسماؤُها واصطلاحاتها فقال ان نهر دمشق ينبعث من مرج الزبداني ومن عين الدولة فوق الزبداني ومن عين الفيجة ومن اعين في طول وادي بردى واصل عين بردى من تحت جبل في مرج الزبداني بجنب قرية يقال لها الضيرة . ثم قال ان عدد بساتين دمشق مائة الف واحد وعشرون الف بستان تسقى بماء واحد (باحصاء رسمي بلغ اليوم عدد حدائق دمشق وكرومها ١٩٣٩) يأتي اليها من ارض الزبداني ومن وادي بردى عين تنحدر من اول الوادي ومن عين الفيجة وينبعث نهرًا واحدًا يسمى بردى ثم يتفرق سبع فرقات كل فرقة نهر يسمى باسم منها نهر يزيد فتحهُ يزيد بن معاوية فسمي بهِ ونهر ثورة فتحهُ ملك من ملوك الروم اسمهُ ثورة

فسمي بهِ ونهر بلنياس او بانياس فتحهُ بلنياس الحكيم اليوناني فتسمى بهِ ونهر القنوات وكلاهما يجريان الى داخل المدينة ويتفرقان في المصارف والبرك والقني والحمامات والطهارات. ونهر مزة منسوب الى قرية تسمى المزة وكان اسمهُ المنزه، ثم نهر داريا وهو سادس النهور وارفعها مجرى وابعدها مقسماً وسابع النهور نهر بردى الجاري في قرارة الوادي ولا يقبل الارتفاع من مجراه، ومنهُ تقسمت الانهار المذكورة. ثم ينقسم من هذه الانهار فرق وجداول وتتفرق منشعبة باراضي الغوطة حتى لا يبقى منها بقعة يمكن وصول الماء اليها الا ويصل ويركبها سقياً لها بحساب وتقسيط معلوم في الليل والنهار بساعات معلومة لا تزيد ولا تنقص ثم يخرج عمود بعد ذلك وينبعث في جهة الشرق ويسقي قرى وضياعاً واراضي مرجية وصحراوية حتى يصبَّ آخره، في بحيرة شرقي دمشق بارض عذراء ينبت بها القصب وهذه البحيرة يصب فيها نهر آخر يسمى الاعوج يجتمع عند تحليل الثلج ومن عصارات المياه والمواصي فيكون نهراً كبيراً

هذا وقد كان خطر لاحد ولاة الفيحاء منذ سنين ان يجري قسماً من عين الفيجة قبل اختلاطها ببردى يجعلهُ في قسطل من حديد ويوزّع على احياء المدينة للشرب فقط لانَّ ما ينهال على بردى من قاذورات القرى في طريقهِ يجعل النفوس تعاف ماءه، احياناً ويضرُّ بالصحة كثيراً لكن هذا التصوّر ذهب ذهاب امس الدابر وكلام الليل يمحوهُ النهار. وانَّ قوماً هم افقر الى الحاجيات منهم الى الكماليات لاحرى بهم ان يقدموا الاهمَّ على المهمّ لو كان لهم حلم وعلم

محمد كردعلي

رواية امينة

الفصل السادس عشر

وقفتْ عطية هانم امام المرآة بعد ان البستُها ثيابها وحلاها وقبلما تجلس على العرش وقالت لي "الحمد لله انتهينا ولم اعد احتاج الى شيء" . وكانت بحليها وحلتها من ابدع ما رأت عيني حسن فتَّان وقوام يخجل غصن البان وحلَّة زادت جمالها جمالاً وقدها اعتدالاً على رأسها وفي عنقها ومعصميها شموس من الماس تبهر الابصار وعلى وجهها برقع فضيّ كانهُ الهواء او بخار الماء . فقلت في نفسي اذا رآها نافذ بك ولم يفتن بجمالها فما هو انسان . قلتُ ذلك رغماً عن انفي والحق غلاّب لكني طردتُ هذا الخاطر عن بالي حالما خطر لي وقلتُ لها نعم انتهينا وكل شيء على ما يرام . فقالت قولي لهم اذاً ليأتوا ودعينا نخرج من هنا

فخرجتُ لادعو الجواري وسمعتهنَّ يعجبن بجمالها فقلتُ في نفسي انهنَّ مصيبات ويستحيل عليَّ ان اظهر مثلها

وحضر المدعوون وامتلأَ البيت وشُغلنا بتقديم السكاير واعداد الطعام وحضر كثيرات من اللواتي لم يُدْعَين وهؤُلاء يكتفين بمشاهدة العروس ولا يجلسنَ للطعام . ولما غابت الشمس وحان الوقت الذي يأْتي فيهِ العريس حاولتُ الوقوف في الدار لارى كيف يقابلها وتقابلهُ حتى اذا نفخت الابواق ودقت الطبول معلنةً قدومهُ جمد الدم في عروقي ووقف قلبي عن النبضان وكان الى جانبي امرأَة من نساء نافذ باشا فقالت لي اراكِ صفراء ممتقعة اللون لقد تعبتِ كثيرًا ولكن نشكر الله انهُ انقضى كل شيء وزوجناها هوذا العريس قد أَتى انظري انظري

فنظرت واذا نافذ بك صاعد على السلم والعبيد حولهُ يحملون الشموع فصعد ومرَّ في الفسحة الكبيرة الى غرفة العروس والى جانبهِ عادل بك وسعيد بك حتى اذا دخل الغرفة تركاهُ وخرجا وأُنزل الستار على بابها فامسكت المرأَة بيدي واسرعت بي الى الباب واقبل النساء ووقفن امامهُ يوصوصنَ من خلال ستارتهِ فنظرت من فرجة صغيرة بينها وبين الباب واذا بنافذ بك راكع يصلي ثم صعد على العرش وامسك بيد العروس ورفع البرقع عن وجهها

لم ترَ عيني جمالاً يبهر العيون مثل ذلك الجمال الفتان كانت جالسة على عرشها وعيناها مطرقتان الى الارض وعليها حلة حمراء قرمزية يظهر صدرها منها كالمرمر وهو يعلو ويهبط كموج البحر ووجهها ساكن كانهُ وجه تمثال لكن حمرة الخجل تنتابهُ مرةً بعد أُخرى. فقلتُ في نفسي هذه سلطانة على عرشها لا عروس امام عرسها . رفع نافذ بك البرقع كما قلت ونظر اليها مليًّا ثم تركهُ يغطي وجهها فعلق بالحلى التي على رأسها فمدَّت يدها لتساعدهُ في نزعهِ ونظرتْ الى وجههِ حينئذٍ فوقعتْ عينهُ على عينها لكنهُ ادار وجههُ حالاً وجلس الى جانبها

رأَيت ذلك ومشيت الى الغرفة التي تلبس ثيابها فيها لانني كنت اعلم ان لا بدَّ لها من ان تغير ثيابها حينئذٍ وانا الموكلة بذلك . وجلستُ واسندت رأْسي الى يدي وانا اسيفة حزينة لا لانهُ قُطع حبل رجائي بل لانني كدت احملهُ البارحة على الهرب بي والقاء نفسهِ في التهلكة لاجلي. ثم شكرت الله لاننا نجونا كلانا من ذلك وقلت خير لي والف خير ان اموت هنا حسرة من ان ينثلم صيتهُ وصيتي . ولكن ما ادراني ان وجودي هنا لا يضرُّ بهِ بعد ان ثبت لي انهُ يحبني كما احبهُ . ما ادراني انهُ يبقى كاتمًا حبهُ او يستطيع كتمانهُ بعد ان ثبت لهُ ايضًا اني احبهُ ولا احب احدًا سواه . وخطر ببالي حينئذٍ حسين بك وكلام نافذ بك عنهُ فارتعدت فرائصي وقلت اني اكون هنا طوع امرهِ ان شكوتهُ الى اخيهِ زاد خبثًا وغيظًا ولا يبعد ان ينتقم مني

وبينما انا افكّر في ذلك سمعت صوتًا صمَّ اذنيَّ ثم تلتهُ اصوات وفرقعة شديدة وسمعت كأَن اناسًا يركضون الى هنا وهنالك فقمت حالاً وفتحت الباب واذا بصوت هائل ارتجت لهُ اساسات البيت تلتهُ ظلمة مدلهمَّة ثم نور ساطع اراني ان الفسحة الكبيرة التي في الدار العليا قد خسفت بمن فيها كأَن العريس لما خرج من غرفتهِ رمى النقود على جاري العادة فترا كم الناس بعضهم على بعض في تلك الفسحة ليلتقطوها فهبط السقف بهم ووقعت الشموع التي في الثريات بجانب الستائر التي حول الابواب فاشتعلت حالاً وزادت الهول هولاً . فنظرت الى ما حولي خائفة مضطربة ولم ارَ نافذ بك فقلت لعلَّهُ سقط مع البقية ولم يخطر ببالي امر نفسي ولا خطر ببالي احد غيرهُ ووقفت انظر الى الهوة التي امامي والبلاط والخشب والقتلى والجرحى مختلطة كلها معًا اختلاط الحابل بالنابل . وقفت انظر اليها مدهوشة مرعوبة غائبة عن الرشد وانا احوّل نظري من جهة الى أُخرى افتش عنهُ وللحال رأيت رجلاً مرَّ بجانبي وبين يديهِ امرأَة يحملها . رأَيتُ برقعها الفضي فعرفت مَن هي ووقفت جامدةً كالصنم تكتنفني غمار اليأس والقنوط وانا اقول في نفسي لم يهتم بغيرها ولا خطرتُ لهُ ببال نسيني في ساعة الشدَّة وخاطر بنفسهِ لاجلها واحسرتاهُ واحسرتاه

ثم عدت الى الغرفة وجلست وغطيت وجهي بيديَّ وانا اكاد اغيب عن الصواب واذا هو يناديني باسمي وقبل ان اجيبهُ رفعني بين يديهِ وسار بي مسرعًا ونزل من سلَّم خلفيّ الى جانب آخر من البيت لم تصل اليهِ النار . ولما وضعني على الارض نظرت الى وجههِ فرأَيتهُ اسود من الدخان ولكن عينيهِ كانتا تتقدان حبًّا ولهفةً فقال بصوت منخفض قيل لي انكِ في البيت الآخر لما حدثت الحادثة فظننتكِ بأمن من كل خطر وقصرت همي على تخليص الآخرين ثم فتشت عنكِ هناك فقيل لي انكِ هنا وشكرًا لله لاني رجعت اليكِ قبلما فات الوقت

فلم اجبهُ لان اعضائي كلها كانت ترتجف وكأَنَّ لساني عقد عن الكلام وبعد هنيهة سكن روعي فقلت لهُ واين اختكَ . فقال هي سالمة والحمد لله وكذلك الاولاد

وكان قد اوصلني الى الدار الخارجية فرأَيتها مزدحمة بالناس حتى يكاد بعضهم يدوس بعضًا . فقلتُ لهُ أَمرادك ان ترجع الى البيت . فقال كيف لا وكل اولاد حميّ هناك ولا بدَّ لي من ان اذهب اليهم . قال ذلك وذهب مسرعًا ورأَيتُ سنية هانم واقفة فوق عطية هانم وكان قد أُغمي عليها فاتيت اليها وجعلت اساعدها على ايقاظها وكان الرجال يخرجون القتلى والجرحى من تحت الردم فدونت منهم ورأَيتهم اخرجوا ام عطية هانم وهي على آخر رمق ثم اتى نافذ بك ومعهُ جريح فلما رآني قال لي اغمضي عينيكِ وابعدي من هنا حالاً فاطعت امرهُ

وعدت الى سنية هانم فلم ارَها حيث تركتها ولا رأيت عطية هانم فظننت انهما ذهبتا الى السلاملك وجلست على مقعد كان هناك واغمضت عينيَّ لكي لا ارى ما حولي . وبعد قليل سمعت صوت نافذ بك ورأيتهُ آتياً مع سعيد وعادل يحملون حافظ باشا وقد اخرجوهُ من غرفتهِ لان النار كانت قد وصلت اليها . قال سعيد بك قد امتدت النار كثيرًا واخاف ان تصل الى السلاملك قبلما نتمكن من اطفائها فقال لهُ نافذ بك لا حيلة لنا وليس في البلاد مطافئ للحريق هلمَّ بنا نفعل ما في الطاقة قال ذلك وعاد الى البيت وتبعهُ سعيد بك . ونُقل الجرحى الى السلاملك وذهب النساء الى الاسطبلات وقضيت ساعة امام حافظ باشا وهو يتقلَّب مصابًا بنوبة شديدة وانا ماسكة بيديهِ لكي لا يقلب عن المقعد الذي وضع عليهِ واخيرًا سمعتُ واحدًا يمشي بجانبي فقلت لهُ ماذا يصنعون لهُ حينما تصيبهُ هذه النوبة . فقال لا شيء وعرفت من صوتهِ انهُ حسين بك ولم اكن قد رأيت وجههُ حينئذٍ ولا كانت رؤيتهُ سهلة لان النار كانت قد خمدت وعادت الظلمة . ثم قال لي اين كنتِ مختفية . فقلت كنت هنا ألا تسقونهُ شيئًا لتخفيف الالم . فقال لا اعلم مالك ولهُ هذه النوب تصيبهُ كثيرًا وهي ليست من الالم بل من الجنون ما لنا ولهُ أتبخلين عليَّ بقبلة ثم لا تخجلين من ان تزوجي حبيبكِ باختي لكي تتيسَّر لكِ رؤيتهُ

فنظرت اليهِ مغضبة فضحك هازئًا بي وقال اظنكِ استغربتِ كيف عرفتُ اسراركِ ولكن مَن لا يعرفها وقد وقف حبيبك ينادي قائلاً انهُ اذا اصابكِ مكروهٌ لا نعود نرى وجههُ ولم يقل هذا القول على مسمع مني انا فقط بل سمعهُ عزَّت باشا وسنية هانم اما سنية فلم تكترث لهُ كأنها مطلعة على دخيلة امركِ وغاية ما فعلتْ انها اخذت تسكن روعهُ وتقول لهُ انكِ خرجتِ من باب البستان الى البيت الآخر

تكلم هذا الكلام ولم اعترضهُ ولا رأيت وجهاً للدفاع عن نفسي لانهُ كان يقول ما يستنتجهُ كل احد غيرهُ . ثم قال لي ساخرًا قولي الحق الم يرسلكِ نصر الله باشا الى هنا من وجهِ ابنهِ اما ابنهُ فلا بدَّ لهُ من ان يتبعكِ اينما ذهبتِ . واذا سمعتِ نصيحتي خرجتِ من هنا باسرع ما يمكن لان حبيبكِ لا يستطيع ان يحميكِ ولا سنية هانم تستطيع ذلك ولا بدَّ من ان تُطرَدي طردًا وخير لكِ ان تمضي من تلقاء نفسكِ قبلما يطردونكِ فيظنون انكِ قُتلتِ مع مَن قتل الليلة وتنتهي المسألة

قال ذلك ومضى ورأيت رجلاً من الخدم واقفًا في آخر الدار فدعوتهُ ليقف امام حافظ باشا وكنت قد رأيت نصيحة حسين بك عين الصواب وصمَّمت على العمل بها لكي اخلص من هذا التعب واخلّص بيت نصر الله باشا منهُ

ومضيت الى البيت الآخر ودخلت غرفتي وغيَّرت ثيابي وكانت الدراهم التي اعطاني اياها نصر الله باشا لم تزل معي فوضعتها في صرة داخل ثيابي مع ما عندي من الحلى وخرجت الى الحديقة ومنها الى الباب الخارجي ولم يلتفت احد اليَّ وكانت النار قد خمدت تماماً وعادت الظلمة قبل الفجر فسرت الى ان خرجت من البلد وهمتُ على وجهي وحينئذٍ فارقتني شجاعتي وخانني جَلَدي فضاقت الدنيا في عينيَّ ولم اعد اعرف الى اين امضي لكنني بقيت سائرة في طريقي متكلة على الله فوصلت الى بيت اناس من الفلاحين المعتادين بساطة المعيشة والترحيب بالغريب فلقيتُ منهم كل مودة وكرم اخلاق واكتريت فرساً من رجل شيخ أشابت الايام شعرهُ ولكنها لم تضعف قدميهِ فسار في رفقتي الى ازمير ووصلت منها الى قش اغاج

الفصل السابع عشر

"غسلتُ الثياب ونشرتها فاذا لم يبقَ لي شغل آخر الآن فاسمحي لي ان اذهب الى بيت عمتي فلانة فقد وعدتها ان اكتب لها مكتوباً لابنها"

قلت ذلك واستندتُ الى باب المطبخ من التعب وانا انظر الى امرأة عجوز تحرّك القدر على النار وقد نظرتْ اليَّ كأنَّ كلامي لم يعجبها ثم قالت اذهبي مع السلامة لما كنتُ فتاةً مثلكِ كان الرجال يكتبون المكاتيب والبنات يقتصرنَ على اعمال البيت

فضحكتُ وقلتُ ألا نستطيع ان نفعل الامرين معاً أوَ لم تسمعي ما قالهُ الشيخ عني وهو اني طبَّاخة من اول طبقة وكاتبة مثل ابرع الكاتبات . فقالت وهو يحسب انكِ عين الكمال واظن انكِ تصوّبين رأيهُ فيكِ

فدنوت منها واعتنقتها وقلتُ لها ألستِ انتِ من رأيهِ ايضاً يا أُمَّاهُ قولي الحق ألا تشكرين الله على الساعة التي اتيت فيها اليكِ . فضحكتْ وقالت اذهبي ولا تتأخري عن العشاء

ولما خرجت من الباب سمعتُ الاولاد يقرأُون دروسهم ورأيت الشيخ زوجها جالساً يغمض عينيهِ من النعاس فتذكرتُ اليوم الذي وصلت فيهِ الى هذا البيت منذ خمس سنوات البيت الذي تعلمت فيهِ القراءة وانا طفلة ثم اقمت فيهِ عند هذا الشيخ الفاضل وزوجتهِ كل هذه المدة وهما يعاملانني كاني ابنة لهما وكنت احبهما كوالدين وكثيراً ما كانت افكاري تعود بي الى استانبول فاصرفها عن ذهني بخدمة البيت الذي أواني . اما الآن فكان القاضي قد سهر عندنا في الليل الماضي واخبرنا عن اعلان الحرب بين الدولة العلية والروس فقلت لا بدَّ من ان يُرسَل نافذ بك اليها واظنهُ الآن في ميدان القتال

كانت هذه الافكار تتراوحني وانا سائرة في طريق يؤدي الى مرتفع من الارض كثير

الاشجار وبينما انا ماشية سمعتُ صوت الطبول بغتة فاستغربت صوتها لانني سمعتهُ حينما كنت افكِر في الجنود والقتال فوقفتُ قليلاً لارى من اين اتي الصوت واذا بصوت كوقع اقدام الجنود ولم يكن الاَّ قليل حتى انكشفت لي فرقة من الجند معها ضابطان راكبان وكاني عرفت السابق منهما نخفق فؤادي والتفت هو اليَّ ثم صرخ مستغرباً فنظرت اليهِ واذا هو علي بك بعينهِ فكلم رفيقهُ كلمتين ووثب عن ظهر جوادهِ وامسك بيدي وصرخ امينة أأنتِ هنا ما اتى بكِ الى هنا أكنتِ هنا كل هذه المدة

فقلت نعم كما ترى قلت ذلك وقد صبغت وجهي حمرة الخجل

فقال نعم عرفتُ كل شيءٍ هربتِ من وجه نافذ لكي يدبّر امرهُ بنفسهِ ولقد احسنتِ لان الامور اصطلحت نوعاً مدةً ما

فقلت لهُ وكيف حال الجميع الآن آهِ لو تدري مقدار تعطشي الى سماع اخباركم. وكانت الفرقة قد مرَّت كلها . فقال كلهم بخير ما عدا هانم افندي . فقلت ما لها ومما تشكو فقال لا تشكو من شيءٍ الآن لانها مضت في العام الماضي الى رحمة ربها

فغمني هذا الخبر جدًّا وقلت وا حسرتاه عليكِ يا اماهُ . ثم قلت لهُ ماذا كان مرضها وما هو سبب موتها . فقال الغم الشديد فقد مرضت لما مضى نافذ الى باريس ثم صلحت صحتها لما تزوَّج عطية لكنها لم تعد تستطيع ان تراهُ حزيناً . ولما قال ذلك تغيَّر وجهي ورأى ذلك فقال انهُ لم يتوفق قط فان عطية هانم لم تحسن السير معهُ ولا مع حماتها واخيراً اضطرَّ ان يفارقها وكان يكظم الغيظ ويظهر الجلد ويخشى الفضيحة وحاول ان يكبح جماحها ويستر عيوبها فلم يستطع لانها خلعت العذار وتمادت في الشر واخيراً طلبت منهُ ورقة الطلاق وتزوجت بواحد من ياورية السلطان وكان ذلك الضربة القاضية على هانم افندي . ولم يعاتبها نافذ على ما جرى ولا قال لها كلمة من هذا القبيل اما هي فكانت تعرف ان اللوم كلهُ عليها واخيراً انفجر عرق في قلبها وقضت نحبها

وكان الحزن قد غلب عليَّ فجلست اسكب العبرات وابكي من كبد حرَّى ولما هدأ روعي قليلاً قال لي ان نافذاً في طرابزون الآن وانا ذاهب اليهِ وقد أُمرت ان ابقى هناك الى ان تعلن الحرب . ولا بدَّ من ان اخبرهُ عنكِ وساكتب الى البيت ايضاً واخبرهم لان نصرالله باشا يود ان يقف على اخباركِ فماذا تريدين ان اقول لهم

فقلت سلّم عليهم وقل لهم اني لم انسَ ولا انسى جميلهم ومعروفهم

فقال وماذا اقول لنافذ والآن لم يبقَ مانع يمنع اقترانهُ بكِ الاَّ اذا كنتِ قد تزوجتِ بآخر

فلاح امام عينيّ ضياء الرجاء وخفق له فؤادي لكني قلت له والحياء يكاد يمنعني الكلام لعلّه غيّر رايه الآن

فضحك وقال أهذا كل اعتراضكِ فهل اقول له انكِ لا تمتنعين عن اجابة طلبهِ اذا كان لا يزال عازماً على الاقتران بكِ . ثم امسك بيدي وباس جبيني وقال ان ادهم باس هذا الجبين مرةً لما اعترفتِ له بحبكِ لاخيهِ وانا احذو حذوه والآن لا بدّ لي من الذهاب فاودّعكِ يا بنتي العزيزة الى حين اللقاء

الفصل الثامن عشر

مرّ شهر كأنهُ عام وتاججت نار الحرب وحمي الوطيس وقلقتُ على نافذ لاني كنت اعلم انهُ في دار القتال ولما لم يأتني خبر منهُ ولا من استانبول خفتُ ان يكون علي بك مخطئاً في ما ظنهُ من رغبة نصرالله باشا في رجوعي الى بيتهِ

وذات يوم كنت في المطبخ فسمعت الباب يقرع ثم دخلت المرأة التي كنت في بيتها وقالت لي اتى رجل جليل القدر يقول انهُ من بيت نصرالله باشا . فخرجت واذا انا بادهم بك نفسهِ فمسكني بيديهِ وقال تعالي يا بنتي تعالي اتيتُ لاخذكِ الى البيت . نافذ في الحرب الآن ولكن ابي امرني ان آتي اليكِ واطلب منكِ ان ترجعي الى بيتهِ كزوجة لابنهِ

ولما رأى ان هذا الخبر حرّك كل عواطفي تركني وسار الى الشباك ووقف ينظر منهُ الى ان هدأ روعي قليلاً فعاد اليّ وقال اتستطيعين ان تسافري معي غداً اذ لا بدّ من رجوعي باسرع ما يمكن

وفي الصباح ودّعنا الابوين الكريمين اللذين اعتنيا بي هذه السنوات الخمس ودّعناهما وشكرناهما على فضلهما وجميلهما وسرنا الى استانبول فرحّبت بي ولية هانم ووحيدة هانم وزادت بهجتي برؤية سنية هانم فانها عادت مع زوجها الى استانبول بعد وفاة حافظ باشا وقدمات بعد احتراق البيت ببضعة اشهر . وقابلني نصرالله باشا بالترحاب وضمني الى صدرهِ وجعل يقبل جبيني والدموع تهطل من عينيهِ وقال لي اصفحي يا بنتي عمّا اسأنا بهِ اليكِ فقد نغّصنا عيشك وعيش ذلك الولد المسكين

فقلت له اني لا اذكر لكم يا مولاي الا المعروف والجميل فانهُ لولاك ولولا ادهم بك ما وقعت عيني على هذا البيت مرةً أُخرى وانا احقّ بان اطلب الصفح منكم لاني نغّصت عيش ابنكم

ومرّت الشهور ونحن على احر من جمر الغضا ننتظر الاخبار من دار الحرب ساعةً بعد ساعة وذهب نافذ بك وعلي بك الى بلاقنا وحُصرا فيها وحاربا مع حاميتها حرب الابطال

فكنا لانفتكر بهما الاَّ بالفخر ببسالتهما والخوف على حياتهما الى ان وضعت الحرب اوزارها وابيح لهما الرجوع الى البيت وحان يوم الرجوع وكنا في المصيف وأُرسل القايق الذي يأتي بهما فنزلت الى البستان وانا اقول في نفسي انهُ لم يذكر اسمي في تجاريرهِ فلعلهُ نسيني او لم يعد يحبني فيرى انتظاري لهُ هنا طموحاً مني اليهِ وتطالاً الى ما هو فوق طوري . وغصت في هذه الافكار تتجاذبني المخاوف والشكوك الى ان شعرت بواحد دنا مني وقبض عليَّ بكلتا يديهِ وحينئذٍ زال كل شكٍّ من نفسي وبعد قليل نظرت اليهِ وللحال اغرورقت عيناي بدموع الفرح وكان قد نحف واصفرَّ وكثرت الاسارير في جبينهِ اسارير الهموم والغموم ولم يعد جميلاً كما كان ولكنهُ الرجل الذي احببتهُ ولا ازال احبهُ جميلاً كان او غير جميل . ولما استطعت الكلام قلت لهُ عدنا التقينا وهذا ليس حلماً

فقال لا ليس حلماً والحمد لله وما عاد يفرقنا الاَّ الموت وعلى هذه الصورة دخلنا البيت واحدنا ماسك بالآخر

قال معرب القصَّة . وكُتِب الكتاب تلك الليلة وعاش نافذ بك وامينة هانم على غاية الرفاء والهناء مثالاً للعيشة الزوجية الطاهرة لاتفاق عقليهما وقلبيهما مثالاً يشار اليهِ بالبنان ويستفيد منهُ الاقارب والاباعد ويدلُّ على ان كنوز الفضيلة ومكارم الاخلاق غير نادرة في ابناء المشرق ولو رصدت عاداتهم ابوابها ومنعتها من الظهور احياناً كثيرة

أكان لويجي كورانو مصيباً

او الغذاء الكثير في الطعام القليل

تلا الدكتور ڤان سومرن مقالة في مجمع الطب البريطاني موضوعها ”أكان لويجي كورانو مصيباً“ فكان لها وقع عظيم في ذلك المجمع وكثر بحث الاطباء فيها . وكورانو هذا رجل من اشراف البندقية ولد سنة ١٤٦٧ وتوفي سنة ١٥٦٦ كان وهو شاب كثير الترَف فمرض وهو في الاربعين من عمرهِ واشار عليهِ الاطباء ان يقلّل اكلهُ فاقتصر على رطل (ثلث اقة) من الطعام ورطل من الشراب في اليوم وزاد في تقليل طعامهِ رويداً رويداً حتى صار يكتفي ببيضة واحدة في اليوم ولما صار عمرهُ ٨٣ سنة الَّف كتاباً في اصح الطرق لاطالة العمر واتبعهُ بثلاثة كتب اخرى الَّفها وهو في الستة والثمانين والحادية والتسعين والخامسة والتسعين من عمرهِ . وتوفي وعمرهُ ٩٨ سنة

قال كاتب هذه المقالة فهل كان لويجي كورانو مصيباً وهل اكتشف اسلوباً غير معروف للتغذية وهل الاعتدال في الطعام والشراب ضروري لاطالة العمر . لا شبهة في اننا نأكل اكثر مما تحتاج اليهِ ابداننا فما هو المقدار اللازم لها . واجاب عن هذه المسائل بما خلاصتهُ

ان الطبع يقود الانسان الى ما هو صالح لهُ . ونواميس الطبيعة صالحة كلها لا يُضام من يتبعها ولكن مَن يخالفها لا ينجو من عاقبة المخالفة . والمرء يحيا بما يهضمهُ لا بما يأكلهُ فلماذا يأكل ما لا يهضمهُ

كثيرًا ما يأتينا مريض يشكو من النقرس او من سوء الهضم (الدسبسيا) فنسألهُ عن اعراض مرضهِ ونصف لهُ الطعام اللازم والدواء النافع ولا نقول لهُ كلمةً عن اسنانهِ ولعابهِ فيعود الينا بعد ايام اصلحَ حالاً او اسوأ . فان كان اصلح يبقى كذلك مدة استعمال العلاج ثم يعود الى حالهِ الاولى حالما يتركهُ . واذا كان اسوأ حالاً غيَّر علاجاً بعد علاج الى ان يألف الداء ولا يعود يعبأ بالدواء او يجعل دأبهُ الانتقال من طبيب الى آخر على غير جدوى . ولم يولد الانسان ليقتصر على طعام واحد وتكون زجاجة الدواء في جيبهِ دائماً ولا ليكون دأبهُ التردُّد على الاطباء واماكن المعالجة . ولكن مَن خالف الطبع وناقض نواميس الكون لا تُرجَى لهُ راحة ولا ينجو من ضيم

في الحلق رقيب يرقب الطعام ويدل الانسان علي ما يصلح ابتلاعهُ منهُ وما لا يصلح ويبين لهُ ايضاً متى يحسن ابتلاع ما يصلح ابتلاعهُ لكننا خالفنا هذا الرقيب منذ الصغر باعتيادنا السرعة في الاكل فلم يعد يقوم بعملهِ على ما يُرام

نبهني بعضهم في الخريف الماضي الى شيءٍ اصابهُ في حلقهِ فصار لا يستطيع ابتلاع طعام ما لم يحسن مضغهُ وقال انهُ شعر بذلك من حين اخذ يمزج طعامهُ باللعاب جيداً وهو يمضغهُ حتى يزول منهُ طعمهُ الاصلي فاذا صار الطعام في فيهِ خالياً من الطعم لم يعد يسهل بلعهُ الاَّ اذا مضغهُ جيداً . ومن حين اخذ يمضغ طعامهُ على هذه الصورة شفي من مرضين مزمنين كانا فيهِ وكانت شركات ضمانة الحياة تمتنع من ضمان حياتهِ بسببهما . وكان وزنهُ ٢٠٥ ارطال (ليبرات) فصار ١٦٥ رطلاً ولم يغير اشكال الطعام التي كان يأكلها لكنهُ قلل مقدارهُ ولما رأت شركات ضمان الحياة انهُ شفي من مرضيهِ وجادت صحتهُ ضمنت حياتهُ وكتب كتاباً موضوعهُ الافراط في الطعام

وقد جرَّبتُ تجارب كثيرة في نفسي وفي غيري فثبت لي منها ان نفع الطعام وضررهُ ليسا في نوعهِ بل في طريقة مضغهِ وازدرادهِ . وان في الاطعمة كلها شيئاً من الحموضة ولكن

الطعام الذي يمضغ جيداً تزول حموضتهُ ويصير قلوياً لان مزجهُ باللعاب وقت مضغهِ يزيل حموضتهُ . والطعام الخالي من الطعم لا يدعو الى افراز اللعاب واذا أُفرز شيء منهُ لا يكون قلويَّ الفعل . ولا يسيغ الحلق بلع الطعام الخالي من الطعم قبل مضغهِ جيداً فلا يُبلَع الاَّ بجهد . اما الطعام السائل المغذي كالمرق واللبن والشاي والقهوة والاشربة المختلفة فيجب مزجها باللعاب كأنها طعام جامد ليسوغ بلعها ويسهل هضمها اذا شربها البالغون اما الماء فلا طعم لهُ ولذلك لا يحتاج الى ان يمزج باللعاب فيقبلهُ الحلق ولا يمنع ابتلاعهُ

وخلاصة ما تقدَّم ان الحلق (وما جاورهُ) اذا اعتاد الطعام الذي صار قلوياً بمزجهِ جيداً باللعاب يصير يرفض الطعام الذي فيهِ حموضة فيصعب عليهِ بلعهُ . وقد جربتُ ذلك في واحد وثمانين شخصاً من امم مختلفة عوَّدتهم مزج طعامهم بلعابهم فصاروا لا يستطيعون ابتلاعهُ ما لم يمضغوهُ جيداً . وعندي ان سوء الهضم يزول تماماً اذا اعتاد الناس ان يمضغوا طعامهم حتى يزول طعمهُ ويبتلع بسهولة من تلقاء نفسهِ لا بجهد منهم . اي يجب ان يمضغ الطعام جيداً وتزول حموضتهُ قبل بلعهِ . اما الطفل الذي لا يفرز لعابهُ في الاشهر الاولى من حياتهِ فيكون في ثدي امهِ مادة قلوية تقوم مقام اللعاب ثم يكثر لعابهُ حينما تظهر اسنانهُ وحينئذٍ يتعلَّم مضغ الطعام لمزجهِ باللعاب

اطعمتُ اربعةً اللبن وجعلتهم يقتصرون عليهِ الاول كان يشربهُ كما يشرب الماء فبعد ثلاثة ايام عافهُ ولم يعد يستطيع شربهُ وطلب مني ان اعفيهُ منهُ . وبقي الثاني والثالث والرابع يشربون اللبن سبعة عشر يوماً لانهم كانوا يمزجونهُ بلعابهم جيداً وكان الرابع يمزجهُ اكثر من رفيقيهِ ويشرب منهُ اكثر منهما ومع ذلك لا يخرج من برازهِ قدر ما يخرج من برازهما . ويستنتج من ذلك ان مزج اللبن باللعاب يسهّل بلعهُ وهضمهُ وامتصاصهُ . وكان الرابع يشرب اكثر من رفيقيهِ كما تقدَّم ولكن لم يزد ما كان يشربهُ في اليوم على لترين (نحو اقة ونصف) ومع ذلك لم يخفَّ وزن احد منهم بعد الثلاثة الايام الأُوَل وبقوا يشربون اللبن بشهيَّة كل مدة الامتحان فدلَّ ذلك على ان القليل من اللبن يغذي الجسم جيداً ويكفيهِ اذا مضغهُ الانسان قبلما يشربهُ واحسن مزجهُ بلعابهِ

وقد عُلم منذ القرن السابع عشر ان الرئتين والكليتين والجلد والامعاء تفرز كلها الفضول التي لا يحتاج الجسم اليها والتي اذا بقيت فيهِ اضرَّت بهِ ولم تكن حقيقة هذه الفضول معروفة ولكن كان يُعلم ان الجسم يبقى على حالهِ سواءٌ زاد الطعام او قلَّ اي انهُ يغتذي بما يحتاج اليهِ من الطعام ويفرز ما لا يحتاج اليهِ . وها كم تجربتين الواحدة للدكتور سنيدر من اطباء دبوان

الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية والثانية لكاتب هذه السطور يظهر منهما مقدار الطعام ومقدار ما يغتذي بهِ الجسم منهُ

	تجربة الدكتور سنيدر	تجربتي
عمر الرجل	٢٢ سنة	٣٠ سنة
مدة التجربة	٢/١ ٤ يوم	٥ ايام
عدد الاكلات	١٣	١٠
بطاطس يومياً	١٥٨٧ غراماً	١٥٩ غراماً
بيض "	٤١١ "	١٢٤ "
لبن "	٧١٠ سنتيمترات مكعبة	٧١٠ سنتيمترات مكعبة
زبدة "	٢٣٧ " "	٢٣٧ " "
بولهُ "	١١٠٣ غراماً	١٠٩٨ غراماً
برازهُ "	٢٠٤ غرامات	١٩ غراماً
ثقلهُ عند ابتداء التجربة	٦٢٫٥ كيلو	٥٧٫٣ كيلو
" " انتهاء "	٦٢٫٦ "	٥٧٫٥ "

فكان الدكتور سنيدر يطعم الرجل الذي جرَّب فيهِ ثلاثة ارطال ونصف رطل من البطاطس وثماني بيضات ورطلاً ونصفاً من اللبن ونصف رطل من الزبدة كل يوم وانا كنت اطعم الرجل الذي جربت فيهِ ثلاث بيضات فقط واضيف اليها من البطاطس ما يجعل وزنها رطلاً واحداً واطعمهُ من اللبن والزبدة كما اطعم الدكتور سنيدر. وكان الرجل الذي امتحن فيهِ مساعداً لهُ في معملهِ يعمل الاعمال العادية في المعمل واما الرجل الذي جربتُ فيهِ انا فكان يلعب ستة ادوار بالتنس كل يوم او يركب ساعة ونصفاً على حصان ويمشي ساعةً ونصف ساعة ويقرأ ويكتب كثيراً. وبقي ثقل جسميهما على حالهِ لكن الرجل الذي جربت فيهِ انا كان طعامهُ من البيض والبطاطس نحو سدس طعام الرجل الذي جرب فيهِ الدكتور سنيدر كما يرى من الجدول السابق

ولا يخفى ان تعب الجسم واعضاء الهضم بالمقدار القليل من الطعام اقل من تعبها بالمقدار الكثير وزدْ على ذلك ان الامعاء كانت تضطر في الحالة الاولى الى افراز ٢٠٤ غرامات من الفضول الخبيثة واما في الحالة الثانية فلم تضطر الاَّ الى افراز ١٩ غراماً

وقد زعم البعض ان للميكروبات التي في الامعاء شأناً كبيراً في الهضم ثم ثبت فساد هذا

الزعم وظهر بالامتحان ان الحيوان يهضم طعامهُ جيداً ولو لم يكن في امعائهِ شيء من الميكروبات فان كانت الميكروبات كثيرة في الامعاء فلا بدَّ من ان تفرز مواد سامَّة تصل الى الدم وتتوزع منهُ في الجسم مع دقائق الغذاء التي هي قوامهُ . فان كانت الدقائق التي يبنى منها الجسم مصحوبة بالسم أفلا يسقم وتضعف اعضاؤُهُ عن قضاء وظائفها وتقصر الحياة وتزيد آلامها . وكيف لا تكثر الميكروبات في الامعاء والطعام كثير لا تهضمهُ الاَّ بالعناء الشديد فيفسد فيها ويصير اصلح شيء لنمو الميكروبات . وكيف يكون الدم حاوياً مواد سامَّة ويستطيع ان يساعد الجسم على مقاومة ميكروبات الامراض وسمومها بل كيف لا يكون مستعدًّا لها تمام الاستعداد . واما اذا كان الطعام قليلاً على قدر حاجة الجسم فقط هلكت ميكروباتهُ في المعدة بفعل عصارتها الحامضة وقلَّت الميكروبات التي في الامعاء رويداً رويداً حتى تزول منها لانهُ لا يبقى لها شيء تغتذي بهِ فلا تعود تفرز سمًّا يمتصهُ البدن فيصلح حال الجسم كلهِ ويزيد مضاء العقل وتقل الشهية الشديدة للطعام

والامور التي ذكرتها اخيراً بعضها مبنيٌّ على الامتحان وبعضها يستنتج استنتاجاً ويؤيدها ان مبرزات الامعاء ومفرزات الكليتين والجلد تصير خالية من الرائحة الخبيثة تقريباً . وتقل المبرزات كثيراً وتخرج مغطاة بمادة مخاطيَّة فتترك آخر الامعاء جافًّا نظيفاً ويشعر المرء بالنظافة ظاهراً وباطناً ولا يعود يصيبهُ شيء من التطبل وتزول رائحة البول الكريهة ويتغير تركيبهُ الكيماوي . واذا استمرَّ المرء على التأني في اكلهِ ومضغ طعامهِ جيداً تتولَّد فيهِ ملكة جديدة لتمييز الطعام النافع من غير النافع ولمعرفة المقدار الكافي منهُ ولا يعود يأكل الاَّ ما يحتاج جسمهُ اليهِ اي ما يكفي لنموهِ والتعويض عمَّا يندثر منهُ يومياً . وكل ما زاد على ذلك فمنهُ ضرر . وتزيد لذة الاكل وتقلُّ كميَّة الطعام جداً ويصير المرء يفضل الاطعمة البسيطة على غيرها

ولا يتصوَّر كاتب هذه السطور الآن انهُ يوجد طعام الذ من الخبز والبيض والزبدة والجبن . هذه المواد مع الخضر الطرية وقليل من الفاكهة هي طعامهُ الذي يعتمد عليهِ دائماً . وكل الذين عاد فيهم رقيب الحلق الى فعلهِ الطبيعي وهو منع الطعام من الدخول الى المعدة قبلما يمضغ جيداً يقولون قولهُ ويفضلون الطعام البسيط على غيرهِ . وينتج من الاقتصار على هذا الطعام القليل الكمية ان الهضم يجود والتمثيل يكثر والنفقات تقل وتقل ايضاً المبرزات في كميتها وفي مرَّات خروجها حتى لا تعود تخرج الاَّ مرَّة كل خمسة ايام الى ثمانية ولا يبقى محل للقبض ولا للاسهال

هذا من حيث نتائج اعادة الحلق الى وظيفتهِ اما هذه الاعادة فليست بالامر السهل لان عادة اعتادها الانسان وجرى عليها سنين كثيرة لا يستطيع ابطالها في ايام قلائل . واقصر

مدة اعيد بها فعل الحلق اربعة اسابيع ولم يتم ذلك الاَّ بالانقطاع عن الحديث مدة الطعام وحصر الفكر كلهِ في ابقاء الطعام في الفم ومضغهِ جيداً الى ان يصير قلوياً ويزول طعمهُ

واقول في الختام ايها السادة ان حفظ الصحة يقوم باعادة هذا الفعل المنعكس الى الحلق وما يجاورهُ وحينئذٍ تجري التغذية مجراها الطبيعي ويزول من الجسم ما يعدُّهُ للمرض والالم

ديوان حافظ

نشر حضرة الكاتب البليغ والشاعر الشهير محمد حافظ افندي ابرهيم الجزء الاول من ديوانهِ في ستة ابوابٍ المديح وشكوى الزمان والوصف والخمريات والمراثي والمقاطيع مفتتحاً بمقدمة بليغة في الشعر يتلوها مقدمة اخرى لشارحهِ حضرة الكاتب المدقق والشاعر المجيد محمد هلال افندي ابرهيم ومذيلاً بتقاريظ نخبة من افاضل الشعراء

ولقد طالعناهُ بقدر ما وسعنا الوقت فرأَينا ان حضرة ناظمهِ توخَّى فيهِ المسلك الجديد الذي دلَّ عليهِ في مقدمتهِ بقولهِ " ان خير الشعر ما سبق دبيبهُ في النفس دبيب الغناءِ ثم سبح بها في عالم الخيال " وعلى هذه الخطة المثلى جرى اكثر شعراء هذا العصر الذين غاروا على الشعر العربي غيرة الضرائر وشقَّ عليهم ان يبقى اسير التقييد والتقليد مكبلاً بسلاسل الاحتذاء ومحصوراً في ابوابٍ لا يتجاوزها واساليب لا يتعدَّاها فأُخذوا يمزّقون عنهُ تلك القيود ويدأبون على استرجاع مزيتهِ الضائعة ورونقهِ المفقود واستعادة مقامهِ الحقيقي بين الفنون الجميلة اي ان يكون حياً مؤَثراً يفعل في نفس سامعهِ ما يفعلهُ التوقيع الحسن والصورة الجميلة . او ما يفعلهُ الشعر نفسهُ في اللغة الانكليزية والفرنسوية وغيرهما من اللغات الاجنبية . وقد يصعب على الذين لا يعرفون غير اللغة العربية ان يدركوا الفرق العظيم بين مقام الشعر في لغتنا ومقامهِ في احدى اللغات الاوربية ولكننا اذا استفتيناهم في مئات من القصائد العربية وكانوا من المنصفين حكموا فيها ما يحكمهُ كل ذي ذوقٍ سليم وقالوا انها ليست من الشعر في شيءٍ وان هي الأَ كلام موزون . اما الشعر الانكليزي مثلاً فقلَّ ان تجد فيهِ ما يصحُّ تطبيق هذا الحكم عليهِ وهكذا الفرنسوي والالماني وغيرهما . اذاً شعرنا قاصرٌ جداً عن مجاراة الشعر الافرنجي على انهُ لا يصحُّ نسبة هذا القصور الى لغتنا وهي مشهورة بسعتها وغناها بل شعراؤُنا انفسهم هم المطالبون بهِ والمسؤُولون عنهُ . واسباب قصورهم كثيرة منها انشغالهم بالتقليد في ما ينظمونهُ فيخالفون شعور النفس في سبيل التحدِّي والاقتداء حرصاً على الاتيان باحدى النكات البيانية او

المحسنات البديعية او التعابير الشعرية العربية التي لاكتها الالسنة من ايام الجاهلية . قلنا انهم يخالفون شعور النفس ولا ندري كيف يصح بعد ذلك ان يُسمَّى مثل هذا الكلام شعرًا . ومنها تكلُّف النظم او محاولتهُ حين لا تجد النفس اقل هشاشةٍ او ارتياح اليهِ فيأتونهُ وقد اعتاص عليهم لجموح الخاطر او جمود القريحة وينسون ان الشعر شعورٌ او إِلهام يهبط على نفوس الشعراء هبوط الوحي على الانبياء ولهُ اوقات خاصَّةٌ وعوامل معينة تفعل في النفس فتشعر فتقول . وعبثًا يحاول الشاعر ان يقول طمعًا في حمل النفس على الشعور . وشعراؤُنا لا يراعون هذه القاعدة غالبًا بل يستسلمون الى الاضطرار والإِكراه فيمدحون او يرثون او يتغزلون وهم غير شاعرين بمؤَثرٍ دافعٍ الى شيءٍ من ذلك . ولعلَّ هذه الحقيقة من اكبر الحزازات الغاشية صدورهم فلا يحسن بنا ان نثير دفينها ونحرك سكونها

وشاعرنا حافظ افندي عالم حق العلم بهذا القصور وقد نهج مثل كثيرين من شعراء العصر منهج الإِصلاح . لكنَّ الطفرة محال وطريق الإِصلاح وعث كؤُود لا يسهل قطعهُ بلا تحمل المشاق والاتعاب . فقد جرى في كثير من ديوانهِ على ما ذكرهُ في المقدمة فجاء شعرهُ سابحًا بالنفس في عالم الخيال واكثر ما ترى ذلك في باب شكوى الزمان ولا سيما في ما كتبهُ الى محرر المرأَة في القصيدة التي مطلعها

لحاظك والايامُ جيش احاربه   فهذي مواضيهِ وهذي كتائبه

وفي القصيدة التي مستهلها

تناءيت عنكم فحلَّت عرى   وضاعت عهودٌ على ما ارى

وفي باب الوصف وقد اجاد فيهِ ما شاء بقصيدة "دولة السيف ودولة المدافع" وهي

يا دولة القواضب الصقالِ   وصولة الذوابل الطوالِ
كم شدت بين الاعصر الخوالي   ممالكًا غزيرة المنالِ
قامت بحد الابيض الفصَّالِ   وسن ذاك الاسمر العسَّالِ
راحت بها الايام والليالي   وخلفتها دولة الجلالِ
مملكة المدفع ذات الخالِ   قامت بحول النار والزلزالِ
فارهبت افئدة الابطالِ   ارهبها مزعزع الجبالِ
ومفزع الليوثِ في الدحالِ   وقاطع الآجال والآمالِ
وخاطف الارواح من اميال   يثور كالبركان في النزالِ
فيتبع الاهوالَ بالاهوالِ   ويرسل النار على التوالي

فيحطم الهامَ ولا يبالي   ما كوكب الرجم هوى من عالِ
فمرَّ كالفكر سرى بالبالِ   على عنيدٍ ماردٍ محتالِ
مسترق للسمع في ضلالِ   من عالم التسبيح والاهلالِ
امضى وانكى منهُ في القتالِ   اذا سرت قنبلةُ الوبالِ
من فمهِ المحشوّ بالنكالِ   ينذرهم في ساحة المجالِ
بالبرقِ والرعدِ وبالآجالِ   ولم يكن كذلك الختّالِ
يحزُّ في الهامِ وفي الاوصالِ   صامت قول ناطقَ الفعالِ
رأيتهُ كالقوم في المثالِ   مالوا عن القول الى الاعمالِ
فامتلكَوا ناصية المعالي

وفي قصيدة "الكساء" وهي من ابيات شعرهِ . ولهُ شيءٌ كثير من ذلك في بابي المراثي والمقاطيع . لكنَّ المسلك الجديد الذي خطهُ في المقدمة لم يستطع استطراقهُ في بعض مدائحهِ ومراثيهِ واكثر خمرياتهِ ومقاطيعهِ وكأنَّهُ لم يقوَ على استئصال شأفة التقليد من ذهنهِ فأتاهُ سهوًا او اضطرارًا وجاء نظمهُ فيهِ كلامًا موزونًا لا شعرًا شاعرًا . فمن المدح قولهُ من قصيدةٍ

والملكُ فوقَ سرير الملك تحرسهُ   عينُ الالهِ وترعى أعينُ الشُّهُبِ

ومنها

فهو ابنُ اكرم من سادوا ومن ملكوا   وهو الاب المقتدى للسادة النُّجبِ

ومن قصيدة أُخرى قولهُ

اني فتحتُ لها صدرًا تليق بهِ   ان لم تحلوهُ فالرحمن حلاَّهُ
لم اخشَ من احدٍ في الشعر يسبقني   الاَّ فتى ما لهُ في السبقِ الاَّهُ

ومن الخمريات قولهُ

هذا الظلام أثار كامن دائي   يا ساقيَّ عليَّ بالصهباء
بالكاس او بالطاس او باثنيهما   او بالدنان فان فيهِ شفائي

ومنها

ياصاحبي كيف النزوع عن الطلا   ولقد بليتُ من الهموم بداء
والليل ارشدهُ ابوهُ لشقوتي   وكذا البنون على هوى الآباء

ومن قصيدة أُخرى،

اوشك الديك ان يصيح ونفسي   بين همٍّ وبين غمٍّ وحدسِ

يا غلامُ المدامَ والكاس والطا   سَ وهيِّئْ لنا مكانًا كامسِ
واطلق الشمس من غياهب هذا الدَّ   نِّ واملأْ من ذلك النور كاسي
واذن الصبح ان يلوح لعيني   من سناها فذاك وقت التحسي

ومن المراثي قولهُ

اني ليحزنني ان جاء ينشدهُ   داعي المنون واني غير منشودِ
أَمست تنافس فيك الشهب من شرفٍ   ارضٌ تواريتَ فيها يا فتى الجودِ

ومن قصيدةٍ أُخرى

عطَّلت فنَّ الشعر بعدك وانطوى   أَجلُ القريضِ وموسم الشعراء

ومنها

شوقتنا للترب بعدك واشتهي   فيهِ الاقامة واحد العذراء

ومن مقاطيعهِ قولهُ

اخي والله قد مُلِىءَ الوطابُ   وداخلني بصحبتكَ ارتيابُ
رجوتك مرةً وعتبتُ اخرى   فلا اجدى الرجاءُ ولا العتابُ
نبذت مودتي فاهنأْ ببعدي   فآخر عهدنا هذا الكتاب

وقولهُ

ظبيَ الحمى باللهِ ما ضرَّكا   اذا رأَينا في الكرى طيفكا
وما الذي تخشاهُ لو انهم   قالوا فلانٌ في الهوى عبدكا
قد حرَّموا الرقَّ ولكنهم   ما حرَّموا رقَّ الهوى عندكا

فلا نظنُّ شاعرنا البليغ يقول بشعريَّة مثل هذه الابيات ولا نراهُ يدَّعي لها اقلَّ قوةٍ على ان تسبح بالنفس خطوة واحدة في عالم الخيال لانها منظومة في معانٍ تناهبتها الخواطر وتنازعتها القرائح فلم يعد لها في النفس شيءٌ من التأثير فضلاً عن انها عاطلة الجيد من حلى السهولة والانسجام والرصانة والرشاقة والمتانة وغيرها مما ازدانت بهِ عرائس هذا الديوان العامر بآيات البلاغة وبينات البيان

فالناقد البصير يرى منظومات شاعرنا البليغ مشهداً للشعر الحديث الذي ارادهُ وتوخَّاه ومثالاً للشعر القديم الذي تنكَّبهُ ولكنهُ اتاهُ وقد لا يودُّ ان يكون اتاهُ وهو على الجملة شاهدٌ عدلٌ لحضرة الناظم بتوقُّد القريحة ومضاء الخاطر. واستحقاقهِ للشكر العطرِ والثناء الوافر

القاهرة   اسعد داغر

الصحيح من الفراسة

تمهيد

الفراسة او الفزيوغنوميا مثل السحر والتنجيم من الموضوعات التي يرغب الناس فيها وتشغلهم سخائفها عن الجواهر كما قلنا في جزء سابق . بل هي والتنجيم اخوان وقد استُنبط التنجيم مساعداً لها وعاش بهما قليلون من المحتالين على نفقة كثيرين من المجانين كما قال الاستاذ منتغزا الايطالي في كتاب الفهُ حديثاً في الفراسة طبع اولاً سنة ١٨٩٠ . ويطلق على الفراسة اسم العلم توسعاً وهي في الحقيقة صناعة لم تصر علماً حتى الآن اي ان معلوماتها التي اثبتها البحث والتمحيص قليلة ولم تبوَّب حتى الآن ولا رُدَّت الى قواعد كلية . هذا ما يقولهُ فيها العلماء المحققون قالت انسكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة سنة ١٨٩١ "الفراسة صناعة الاستدلال على اخلاق الانسان من هيئتهِ الخارجية وهي مبنية على اعتقاد قديم مفادهُ ان بين هيئة الوجه وملامحهِ وبين اخلاق الانسان واحوال عقلهِ ارتباطاً شديداً . ويعلم كل احد انهُ يستنتج نتائج من هذا القبيل يثق بها كثيراً او قليلاً في معاملاتهِ وقد حاول كثيرون وضع قواعد لاستنتاج هذه النتائج حتى ترتقي صناعة الفراسة الى مقام العلم لكن حبطت اعمالهم"

وقال العلاَّمة منتغزا في الكتاب المشار اليهِ آنفاً "يدعي بعض الناس انهم خُصوا بقوَّة من الفراسة يميزون بها اخلاق المرء ويعرفون ما اذا كان صالحاً او طالحاً مخلصاً او مرائياً كريماً او بخيلاً شجاعاً او جباناً وقد يصيبون في مزاعمهم بعض الاحيان لان قوة الملاحظة شديدة فيهم وقد مرَّنوها حتى قويت كما تقوى سائر قوى العقل بالتمرين ولكنهم يخطئون اذا حاولوا ان يتخطُّوا الصناعة الى العلم اي ان يضعوا القواعد والقوانين لما هو مقتصر على ثمار اختبارهم وذكائهم" الى ان قال "ومن يتعلم قواعد اهل الفراسة ويحاول تطبيقها على مَن يراهُ من اهل زمانهِ يجد ان لافاتر(١) خدع نفسهُ تسعين مرةً من كل مئة مرة او ان اهل عصرهِ لا يشبهون اهل عصرنا (٢) مع ان في كتاب لافاتر من المعلومات ما ليس في كتاب

---

(١) لافاتر Lavater هو يوحنا كسبر لافاتر القس السويسري ولد بزورك سنة ١٧٤١ واشتهر اولاً بنظم الشعر والتصوُّف او ما يماثلهُ وسيم قسيساً وبحث في الفراسة بحثاً مستفيضاً وجمع معلومات كثيرة نشرها في كتاب كبير ترجم الى اللغة الانكليزية منذ سنة ١٧٩٣ وطبع في ثلاث مجلدات فيها كثير من الغث وقليل من السمين مثل اكثر ما كتبهُ اصحاب الفراسة

(٢) قيل ان زمرمن صديق لافاتر بعث اليهِ مرةً برسم رجل وكتب اليهِ كتاباً مع الرسم يسألهُ عنهُ . وكان لافاتر ينتظر رسم هردر الفيلسوف الالماني المشهور فلما وصل اليهِ هذا الرسم اطنب في وصف

آخر غيرهِ من كتب الفراسة ماعدا كتب دلاَّ بورتا (٣) الذي فصل بين الفراسة والتنجيم"

وجمع صديقنا الاستاذ مكلستر تاريخ الفراسة وزبدة مباحثها في اقل من ثلاث صفحات في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية مع ان مقالة علم الفسيولوجيا التي اتت بعدها ملأَت ٥٦ صفحة اكثرها بالحرف الدقيق . وابان" ان القدماء كانوا يعتقدون بالفراسة كما يعتقدون بالسحر والتنجيم الى ان تقدَّم علم التشريح في القرن السابع عشر فضعف الاعتقاد بها وزاد اهمالها في القرن الثامن عشر ولكن فصاحة لافاتر وتقواهُ ومهارتهُ في التمثيل شهرت كتابتهُ في هذا الموضوع شهرةً لا يستحقها لانهُ دون الكتاب المنسوب الى ارسطوطاليس . ولم يقم بعد لافاتر مؤَلف مشهور ثم جاءت الفرينولوجيا فكانت الضربة القاضية على الفراسة"

واول من بحث عن ملامح الوجه بحثاً علمياً هو السر تشارلس بل (٤) في كتاب نشرهُ سنة ١٨٠٦ في تشريح الملامح ومن ثمَّ صار للفراسة اساس علمي لكنها تجرَّدت من اكثر مزاعم لافاتر وغيرهِ من الذين جاءوا بعدهُ او قاموا قبلهُ ولذلك لم نعبأ بشيءٍ من مزاعم المتقدمين ومَن حذا حذوهم من المتأخرين فلم ننشر شيئاً منها في المقتطف الاَّ عرضاً كما أننا لم ننشر شيئاً عن السحر والتنجيم الاَّ ما نبين بهِ فسادها . اما وقد دعت الحال الآن الى ذكر ما يصحُّ الاعتماد عليهِ من الفراسة او من دلالة الملامح على العواطف كما اثبتهُ اهل البحث والتحقيق فاعتمدنا على احدث كتاب علمي وُضع فيها وهو كتاب الاستاذ منتغزا رئيس الجمعية الانثربولوجية الايطالية

ولا يراد بدلالة الملامح ما يظهر من شكلها التشريحي كاتساع الفم وضيقهِ وكبر الأنف وصغرهِ وطول الحاجبين وقصرهما بل كيفية التعبير عن العواطف بحركاتها كالضحك وتوسيع المنخرين وتقطيب الحاجبين فانهُ قد يوجد رجلان الواحد صغير العينين افطس الانف واسع الفم والثاني كبير

قوى صاحبهِ العقلية وقريحتهِ الشعرية وكان الرجل من الجهلة القتلة الذين حكم عليهم بالقتل فتأمل

(٣) دلاَّ بورتا Della Porta طبيب من اهل نابولي ولد سنة ١٥٤٢ وتوفي سنة ١٦١٥ لهُ كتب كثيرة في الفسيولوجيا والزراعة والسحر الطبيعي والفراسة

(٤) هذا ما ذهب اليهِ الاستاذ مكلستر الشهير ويقول الاستاذ منتغزا ان كمبر الجراح الهولندي الشهير مكتشف دلالة الزاوية الوجهية هو اول من وضع اساساً علمياً للفراسة وقد نشأَ كمبر في اواخر القرن الثامن عشر فانهُ توفي سنة ١٧٨٩ الاَّ ان الاستاذ منتغزا عاد فقال ان كتاب تشريح الملامح وفلسفتها الذي وضعهُ السر تشارلس بل هو اول كتاب في دلالة الملامح مع ان الفضل في درسها درساً علمياً حفظ لدارون لانهُ اول من بحث عن اسبابها الطبيعية في الانسان والحيوان وبينهُ وبين دلا بورتا قرنان انتقلت الفراسة فيهما مما يماثل التكهن والتنجيم الى اساليب البحث العلمي. كانت اولاً افكاراً قليلةً ممزوجة ببحر من الاوهام والتخرُّصات فصارت حقائق قليلة ممزوجة بكثير من الظنون والشكوك . وبين كتاب دلاَّ بورتا وكتاب دارون بون شاسع الاول خيالات واوهام والثاني ارض ثابتة يسير الانسان عليها عالماً انهُ سائر في طريق العلم

العينين اقني الانف صغير الفم ويضحك كلاهما اذا فرحا ضحكاً واحداً وتظهر على وجهيهما امارات المحبة والبغضة على اسلوب واحد اي ان دلالة ملامحهما على عواطفهما تكون واحدة ولو اختلفت ملامحهما شكلاً اختلافاً كبيرًا . ولا بدَّ من وصف ملامح الوجه اي اعضائهِ المختلفة قبل الكلام عمَّا ما يبدو عليها من امارات اللذة والالم والحب والبغض ونحو ذلك مما سنقف عليهِ مفصَّلا

الفصل الاول في الوجه وملامحهِ

الوجه مرآة النفس يبدو عليهِ ما يخامرها من فرح او ترح وحب او بغض ولذَّة او الم . وقد بالغ بعضهم في دلالتهِ وقالوا ان اخلاق المرء تبدو على وجههِ . ولقد احسن ابن الرومي في عدم اطلاقهِ ذلك حيث قال

لهُ محيًّا جميلٌ يستدَلُّ بهِ   على الجميل وللبطنان ظهرانُ
وقلَّ من اضمرت خيرًا طويتهُ   الاَّ وفي وجههِ للخير عنوانُ

وفاقهُ ابو تمام واصاب كبد الحقيقة حيث قال

واني رأيتُ الوسم في خُلُق الفتى   هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلدِ

اي ان الجمال هو جمال الاخلاق لا جمال الوجه ولا يدلُّ هذا على ذاك دلالة قاطعة . ومثل ذلك قول ابي الطيب المتنبي

وما الحسن في وجه الفتى شرفًا لهُ   اذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ

قابلْ قول هذين الشاعرين الحكيمين وتجرُّسهما بما قالهُ لافاتر كبير اهل الفراسة من الاوربيين قال سأل بعضهم عالمًا من علماء الفراسة ما هي قيمة وجهي عندك فقال العالم ان ذلك صعب تقديرهُ فقال الرجل ان قيمتهُ الف وخمسمئة ريال لان التاجر الفلاني ائتمنني على هذا المبلغ حينما رأى وجهي. وقال ايضًا جاء رجل الى الكونت فلان لشغل ما ولما قضى شغلهُ ودَّعهُ ليخرج فلم يدعهُ الكونت يخرج من بيتهِ فقال لهُ الرجل على مَ تمنعني من الخروج فقال لاني ارى الشر في وجهك واني اقرأُ فيهِ انك عازم على قتل واحد . فقال الرجل ألي تقول هذا القول. فقال نعم انك عازم على قتل واحد. فاصفرَّ وجه الرجل واعترف بما كان عازمًا عليهِ وهو قتل انسان واخرج فردًا من جيبهِ وسلمهُ للكونت فبالغ الكونت في نصحهِ حتى صرفهُ عن هذا العزم. بمثل هذه الخرافات شحن لافاتر كتابهُ وعلى مثلها بنى احكامهُ وهو يحسب الناس اطفالاً تجوز عليهم

وتختلف وجوه الناس باختلافهم حتى لا تجد اثنين متشابهين تمام المشابهة الاَّ نادرًا

جدًّا واذا امعنت النظر وجدت بين الوجهين المتشابهين فروقًا كثيرة تميز احدهما عن الآخر ولولا ذلك لالتبس زيد بعمرو وتعسرت المعاملات او تعذَّرت

والمميز الاكبر للوجوه العينان حتى اعتاد القتلة ان يشوهوا عيني القتيل لتتعذر معرفتهُ. غطِّ وجهك كلهُ ببرقع لا يظهر منهُ الاَّ عيناك وانفك وشفتك العليا فلا تخفى على احد من معارفك واما اذا غطيت عينيك وحاجبيك واعلى انفك خفيتَ على كل معارفك. وتحرك العينان وملامح الوجه كلها حركات تدلُّ على عواطف النفس الادبيَّة والعقليَّة وعلى حالات الانسان الفسيولوجيَّة كما يدلُّ شكلها على جنسهِ وجمالهِ. فلملامح الوجه خمس دلالات شكلها يدلُّ على جنس المرء من حيث كونهُ ابيض او اصفر او اسود قوقاسيًّا او مغوليًّا او زنجيًّا او ما بينها من الاجناس المختلفة. ويدلُّ ايضًا على كونهِ جميلاً او غير جميل. وحركاتها تدلُّ على احوال الجسم الفسيولوجيَّة كالجوع والالم وانفعالات النفس الادبيَّة والعقليَّة كالحب والبغض والتبصُّر والتخيُّل

وقد بحث اهل الفراسة وعلماءُ الانسان (الانثربولوجيا) وارباب صناعة التصوير والنقش في هذه الملامح على اساليب مختلفة فاهل الفراسة وقفوا على معلومات قليلة مزجوها بما لا يحصى من التخرُّصات ممَّا يدلُّ على فقر علمهم وغنى وهمهم. وترى في كتبهم الوفًا من القواعد الموضوعة ليس بينها قاعدة تدلُّ على اخلاق المرء ودرجة عقلهِ من ملامح وجههِ دلالة صحيحة مضطردة. وعلماءُ الانسان اكثر همهم مصروف الى شكل الراس والدماغ لا الى ملامح الوجه مع ان للملامح شأْنًا في الدلالة على طوائف الناس. واما ارباب التصوير والنقش فبحثوا عن الملامح ولهم قواعد وضعوها وجروا عليها للتمييز بين الجميل والقبيح وما بينهما من الدرجات المختلفة. وهاك كلامًا موجزًا عن كل عضو من اعضاء الوجه من حيث شكلهُ وما يبنى عليهِ

الجبهة — اتفق اكثر الواصفين على ان الجبَه اي اتساع الجبهة وشخوصها اجمل من الغمَم اي ضيقها حتى يكاد شعر الراس يبلغ الحاجبين. ويزيد قبحها اذا كانت غائرة اي راجعة الى الوراء كجباه بعض الزنوج والبلهْ. وهذا الفرق بين الجباه ينطبق على ما يرى من الفرق بين طوائف الناس فالطوائف المرتقية يغلب فيها الجبَه والطوائف المنحطَّة يغلب فيها الغمَم مع كبر الصدغين. وتمتاز جباهُ الاطفال عن جباه البالغين وجباه النساء عن جباه الرجال فتكون الجبهة مميزة للسن والجنس. ولا يزيد علماءُ الانسان على ذلك واما اهل الفراسة فلهم مزاعم تضيق عنها صفحات الكتب يحكمون بها على الناس احكامًا سخيفة ان اصابت مرةً اخطأَت مئة مرة كقولهم "ان كبار الجبهة جبناءُ كالثيران الكبار الجباه وصغار الجبهة جهلاءُ لانهم يشبهون الخنازير ومن كانت جبهتهُ طويلة فهو ثاقب العقل ويبرع في العلوم ومن كانت جبهتهُ مربعة معتدلة بالنسبة

الي وجههِ فهو كريم لان هذه الجبهة تشبه جبهة الاسد. ومن كانت جبهتهُ مستديرة فهو غضوب شديد العُجْب بنفسهِ ومن كانت جبهتهُ مستديرة ومرتفعة ايضاً فهو بليد لانها تشبه جبهة الحمار. ومن كانت جبهتهُ غير مسطحة فهو ذكي فطن لانها تشبه جبهة الكلب . ومن كانت جبهتهُ ملساء فهو محب للخصام لان جبهة الكلب كذلك لاغضون فيها"

وبمثل هذه السخائف والاقوال المبهمة يوهمون البسطاء ويبتزُّون اموالهم ويأتونك على صدق مزاعمهم بصور كثيرين من الذين اشتهروا بالفضيلة او الرذيلة والعلم او الجهل والشجاعة او الجبانة . ولكن اين العدد القليل الذي يأتون بهِ من الملايين الكثيرة التي لاينطبق عليها

واقوال لافاتر في هذا الباب لا تختلف عن اقوال غيرهِ معنًى ولو اوردها على اسلوب آخر وتوسع فيها واكثر من الامثلة والشواهد . ويحتمل ان يكشف العلم شيئًا من الحقائق في ما اوردهُ لافاتر وغيرهُ من هذا القبيل ولكنهُ لم يكشف ذلك حتى الآن ولا يعلم متى يكشفهُ في مستقبل الازمان

العين — امارات العين يملأُ وصفها كتاباً كبيرًا ولكنَّ بحثنا الآن مقصور على اختلاف اشكالها والوانها ونسبة الحاجب والهدبين اليها فقد تكون كبيرة او صغيرة فاذا كانت نجلاء (اي واسعة) من غير جحوظ قيل انها جميلة واذا كانت خوصاء (اي ضيقة غائرة) قيل انها قبيحة ويكثر النوع الاول في الجنس الآري والسامي وبعض الزنوج والثاني في المغول والملقيين . والناس مختلفون كثيرًا في ما يعدونهُ من محاسن العين فالعرب وكل الساميين يفضلون العيون الدعج اي الشديدة السواد واكثر الاوربيين يفضلون العيون الزرق اي التي حدقتها زرقاء كالسماء الصافية الاديم . وكلهم يفضلون العيون الوطفاء اي الطويلة الاهداب اللوزية الشكل الطويلة اللحاظ كعيون الاندلسيات والشركسيات . والظاهر ان الصينيين يفضلون العيون الشائعة عندهم وهي المرتفعة اللحاظ المنخفضة المأق على ضدِّ ما يستحسنهُ الاوربيون فانهم يفضلون العين المنخفضة اللحاظ كما ترى في صورة الامبراطورة ايجيني زوجة نبوليون الثالث

وقد تتقارب العينان كثيرًا او تتباعدان كثيرًا فتشوّهان الوجه او تجعلان منظرهُ وحشيًّا وقد تغوران كثيرًا او تجحظان كثيرًا وكلهُ معدود من العيوب

ويختلف لون العين كثيرًا فقد اقرّت جمعية باريس الانثربولوجية على اربعة الوان اصلية وهي الرمادي والازرق والاخضر والاسمر او الاشهل وفرّعت من كل لون منها خمسة فروع . والغالب ان الذين عيونهم زرق او رمادية او خضراء يكون شعرهم اشقر والذين عيونهم شهل او سود يكون شعرهم اسود او اشقر ضاربًا الى السواد ولكن قد يعكس ذلك

فتكون العيون زرقاء والشعر اسود او تكون العيون سوداء والشعر اشقر. وقد يخالف لون العين الواحدة لون العين الأُخرى . ويختلف تحدُّب قرنيَّة العين بعض الاختلاف وتختلف رطوباتها ايضاً فيختلف اشراقها وتكون في البعض برَّاقة وفي غيرهم جامدة لا نور فيها

والحاجبان يزيدان العينين جمالاً او قبحاً . ويذكر العرب من محاسنهما الزجج وهو دقتهما وامتدادهما والبلج وهو ان يكون بينهما فرجة وهم يكرهون القَرن وهو اتصالهما وتستحسنهُ التركيات على ما يظهر فانهنَّ يوصلن بين حواجبهن بالخطوط اذا كان بهنَّ بلج . والغالب ان تستحِب دقة الحواجب في النساء وكثافتها في الرجال لان الاولى غالبة في النساء وفي الجميلات منهنَّ والثانية غالبة في الرجال وفي الاقوياء منهم . واذا خف شعر الحاجبين كثيرًا لم يعودا جميلين لانهما لا يعودان يُظهران جمال العينين . وكذلك يستحب الوطَف وهو طول اهداب الجفنين اذ يتضح بهِ بياض الوجنتين ويظهر اتساع العينين

الانف — الانف عضو قليل الحركة لكنهُ من ادلّ ملامح الوجه على جنس صاحبهِ ودرجة جمالهِ فمنهُ يعرف ما اذا كان ساميًّا او آريًّا او زنجيًّا او مغوليًّا على الغالب . وقلما يوجد انف جميل في وجه قبيح . وقد يكون الوجه قبيحًا والعينان جميلتين ولكن قلما يكون الانف جميلاً والوجه قبيحًا لان الانف الجميل يحسِن الوجه كلهُ فتوافقهُ سائر الملامح

وانوف الشعوب المرتقية طويلة دقيقة فيها الشمم والقنا كانوف الرومانيين والعرب . وانوف الشعوب المنحطَّة فيها الفطَس والخنَس كانوف الزنوج والاستراليين ولذلك نعلّق الانف الاقنى الاشم بالارتقاء والافطس الاخنس بالانحطاط كما نقول ان الشعوب البيضاء ارقى من الشعوب السوداء . ويقول العرب بذلك كما يقول الافرنج . قال حسَّان بن ثابت الانصاري يمدح آل جفنة ملوك الشام

بيض الوجوهِ كريمة احسابهم   شمُّ الانوفِ من الطراز الاوَّلِ

وعند المصورين والنقاشين قيود للانف الجميل يجرون عليها ولا محل لايرادها هنا

والعضلات التي تحرك الانف ضعفت جدًّا في نوع الانسان فلا يفعل منها الاَّ ما يحرّك المنخرين فيتسعان بها في حال الغضب وفي حال اظهار المسرَّة ويقال ان ذلك يكون على اشدهِ الطوائف الدنيا من الناس وفي اهل الترَف والخلاعة من الطوائف العليا

الفم — نسبة الفم الى عواطف النفس كنسبة العين الى قوى العقل فيظهر فيهِ ما تكنهُ النفس من فرح او كره وحب او بغض كما يبدو في العين ما يخامر العقل من تبصُّر وتمعن وتقدير واستدلال . وافواهُ المتمدنين صغيرة في الغالب رقيقة الشفاه . وافواه المتوحشين كبيرة

في الغالب غليظة الشفاه . والبرطمة خاصة بالزنوج ولو لم تكن عامَّة فيهم . والظاهر ان الذين تبرز شفتهم العليا عن السفلى يكونون في الغالب شديدي الحذر والذين تبرز شفتهم السفلى عن العليا يكونون في الغالب اهل حزم وثبات

الذقن — كل ما ظهر بالاستقراء حتى الآن من دلالة الاذقان ان الذقن البارزة الى الامام كالشفة السفلى البارزة تدل على الثبات وهي من مزايا الشعب الانكليزي

الوجنتان — ترتفعان قليلاً في البيض وفي الزنوج وكثيرًا في المغول وارتفاعهما من الصفات المميزة لهم ولا دلالة لهُ غير انهُ مستقبح عند الشعوب الآرية

الاذنان — هما اقل ملامح الوجه دلالة لانهما لا تتحركان الاَّ نادرًا جدًّا في بعض الناس . والاذن الجميلة تكمّل جمال الوجه وهي قبيحة اذا كانت عظيمة ويقال لصاحبها اخطل وكذا اذا كانت مستديرة او مربعة الشكل او في استدارتها تعرُّج كثير وجميلة اذا كانت بيضية . وما يستحسنهُ شعب قد يستقبحهُ آخر

الاسنان — يظهر لنا ان العربية من اوسع اللغات في اوصاف الاسنان و يعدُّ العرب من محاسنها الشنَب وهو رقتها واستواؤُها . والرتَل وهو حسن تنضيدها وانتساقها والفلَج وهو تباعد ما بينها والشتت وهو تفرقها من غير تباعد . ومن مقابحها الروَق وهو طولها والكسَس وهو صغرها والثعل وهو تراكبها وزيادة سن فيها والشغا وهو اختلاف منابتها واللصص وهو شدَّة تقاربها وانضمامها . واليلل وهو اقبالها على باطن الفم . والدفق وهو انصبابها الى قدام . والفقم وهو تقدُّم سفلاها على العليا . والقلح وهو صفرتها . وهذه المحاسن والمقابح يقول بها الاوربيون كما يقول العرب واما زنوج افريقية واهالي استراليا فمقياس جمالها عندهم على خلاف ذلك فتراهم يحززون اسنانهم و يدققون رؤُوسها حتى تصير كاسنان الكلاب و يهتمون واحدًا منها او اكثر للتحلي او الامتياز ويتفننون فيها على صور أُخرى كما ابنا غير مرة وكل ذلك مستقبح عندنا . وقد تكون الاسنان جميلة والوجه قبيحًا فلا تجمّلهُ ولكن اذا كان الوجه جميلاً والاسنان قبيحة قبحتهُ . وليس فيها نفسها ما يدلُّ على ما يخامر النفس والعقل ولكن في اظهارها عند الغضب وفي استعمالها للعض ما يدلُّ على ذلك كما سيجيء

وسنأتي على بقية ملامح الوجه في الجزء التالي ثم نشبع الكلام على ما تدلُّ عليهِ اماراتها كاللذة والالم والحب والبغض والراحة والتعب ونحو ذلك مما ستقف عليهِ مفصَّلاً

اكتشاف اميركا واحتلالها

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على كولمبوس مكتشف اميركا للاوربيين . ولا بدَّ من ان يستغرب القرَّاءُ ان تلك القارَّة العظيمة لم تسمَّ باسمهِ بل باسم رجل آخر اميركوس فُسبوشيوس وهو رجل من اهالي فلورنسا كان كاتباً في بيت مديشي اشهر تجار تلك المدينة وارسلهُ هذا البيت الى اسبانيا سنة ١٤٩٠ فاقام في قادس ثم انتقل الى اشبيلية وانتظم في خدمة تاجر فلورنسي اسمهُ براردي وهو الذي هيَّأ السفن لرحلة كولمبوس الثانية سنة ١٤٩٣ . ثم اخذ في اعداد اثنتي عشرة سفينة لملك اسبانيا ولكنهُ توفي سنة ١٤٩٥ قبل ان يعدها فطلب من اميركوس ان يتمم اعدادها

ولا دليل على ان اميركوس سافر مع كولمبوس في سفرتهِ الاولى ولا في سفرتهِ الثانية ولكن لا بدَّ من انهُ كان يعرفهُ و يعرف ايضاً ان ملك اسبانيا استرجعهُ بعد سفرتهِ الثانية ونزع منهُ الامتياز الذي اعطاهُ اياهُ اولاً . وكان كثيرون قد رغبوا في الرحلة الى العالم الجديد ويقول اميركوس انهُ رحل مع بعضهم اليهِ في اواسط سنة ١٤٩٧ فبلغوا برهُ في ٢٧ يوماً. فان كان صادقاً في وصفهِ فيكون قد بلغ مع رفاقهِ خليج كمبيشي في الطرف الجنوبي من خليج المكسيك ثم داروا شمالاً وشرقاً حتى بلغوا رأس سابل في طرف فلوريدا الجنوبي من الولايات المتحدة الاميركية وساروا منهُ شمالاً الى رأس هتراس شرقي ولاية كارولينا الشمالية . وعادوا الى اسبانيا فبلغوها في الخامس عشر من اكتوبر سنة ١٤٩٨

وسافر اميركوس مرة ثانية في ١٦ مايو سنة ١٤٩٩ فبلغ شاطئ برازيل عند رأس سنت روك وسار من هناك شمالاً حتى بلغ مصب نهر الامازون وعاد الى اسبانيا فبلغ مرفأ قادس في ٨ سبتمبر سنة ١٥٠٠ ودخل في خدمة عمانوئيل ملك البرتغال وسار الى برازيل في ١٠ مايو سنة ١٥٠١ فبلغ ريو جنارو في غرة يناير سنة ١٥٠٢ فسميت باسم ذلك الشهر وهي عاصمة بلاد برازيل الآن وعاد الى لسبون فبلغها في ٧ سبتمبر سفة ١٥٠٢ ثم سافر سفرة رابعة سنة ١٥٠٣ قام من لسبون في العاشر من يونيو بست سفن قاصداً ان يصل الى ملقا في اقصى الهند بالسير غرباً وافترقت سفينتهُ عن سفن رفاقه فبلغ رأس فريو شمالي ريوجنارو حيث بنى حصناً . وعاد الى لسبون فبلغها في ١٨ يونيو سنة ١٥٠٤ وانتقل منها الى اسبانيا في السنة التالية ورجع الى خدمة الملك فردينند واقام في اشبيلية و يقال انهُ سافر بعد ذلك مرتين الى اميركا فبلغ برزخ بناما وعين ربانًا اكبر سنة ١٥٠٨ وتوفي سنة ١٥١٢

فان كان خبر اميركوس صحيحاً فيكون قد اكتشف بر اميركا قبل كولمبوس وقبل كابوت البندقي نزيل انكلترا الذي سار اليها بامر من الملك هنري السابع سنة ١٤٩٧ فوصل الى الارض الجديدة في ٢٤ يونيو تلك السنة وسار امام شاطئ اميركا الشمالية الى حد فلوريدا وذلك قبلما رأي كولمبوس البر بنحو سنة من الزمان. والظاهر انهُ اقنع اهل زمانهِ بصحة خبرهِ سواء كان صحيحاً او غير صحيح فكتب بعضهم مقدمة جغرافية سنة ١٥٠٧ قال فيها "لقد كُشفت قارة خامسة من قارات الارض كشفها اميركوس ولذلك سميناها اميركا". وقال في مكان آخر لقد "كشف اميركوس فُسبوشيوس قارَّة رابعة فلا ارى ما يمنع تسميتها باسمهِ اميركا" فسميت باسمهِ ثم بحث همبلت الشهير عن دعوى اميركوس فرأى ادلَّة قوية على فسادها ولكن كان ذلك سنة ١٨٣٧ اي بعد ان اشتهر اسم اميركا باكثر من ثلثمئة سنة

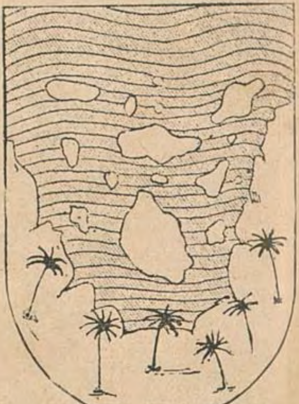
(الشكل الاول)

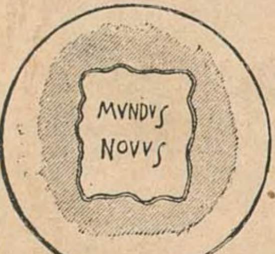

(الشكل الثاني)

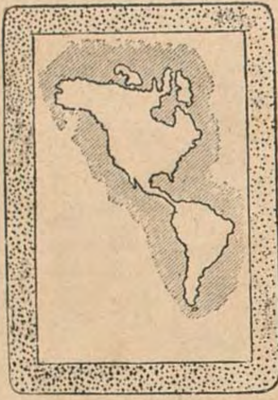
(الشكل الثالث)

وحالما اشتهر اكتشاف كولمبوس وغيرهِ من الذين اقتفوا خطواتهِ جعل الناس يظنون الظنون في شكل العالم الجديد واخذ صانعو الخرائط يجمعون اخبار الذين رأوهُ لكي يصلحوا خريطة العالم. والظاهر ان اول خريطة رسمت لهُ كانت في شعار كولمبوس نفسهِ على ترسهِ كما ترى في الشكل الاول المرسوم ههنا ويقال ان كولمبوس نفسهُ رسم هذا الرسم على ترسهِ ممثلاً بهِ مرفأً من مرافئ اميركا التي دخلها والجزائر امامهُ. وضاع هذا الرسم فلم ينتبه احد لهُ الى ان اظهرهُ العلاَّمة همبلت في القرن الماضي

ويتلو هذا الرسم في القدم والبعد عن الحقيقة رسم صُنع سنة ١٥٠٠ جُعلت فيهِ قارة اميركا مربعةً كما ترى في الشكل الثاني وكُتب فيها ما معناهُ "العالم الجديد" فكان ذلك قبل ان

أُطلق عليهِ اسم اميركا . قابل هذا الشكل بالشكل الثالث الذي يليهِ وهو خريطة اميركا الشمالية والجنوبية حسبما نعرف اليوم تجد بينهما بوناً شاسعاً لا لان البلاد تغير شكلها فانها لم تتغير منذ الوف كثيرة من السنين بل لان معرفة الناس بها زادت رويداً رويداً حتى بلغت حد الكمال وقد تدرَّجت اليهِ تدرُّجاً شأن كل معارف البشر

ومن الخرائط القديمة التي رُسمت لاميركا بعد ان أُطلق عليها هذا الاسم خريطة شونر Schöner المرسومة في الشكل الرابع رسمها سنة ١٥٢٠ ويظهر منها ان اميركا الشمالية لم تكن معروفة حينئذٍ لان المرسوم هنا هو اميركا الجنوبية وجزيرة كوبا وجزيرة ازابلاً واسبانيولا

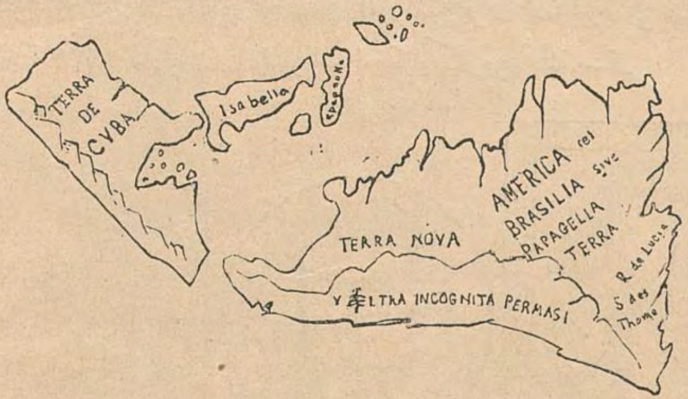

(الشكل الرابع)

وتوالى عمل الخرائط الى ان قام مركاتور الشهير ورسم خريطة اميركا الشمالية والجنوبية رسماً يقرب من الحقيقة كما ترى في الشكل الخامس وعلى خريطتهِ تاريخ سنة ١٥٣٠ ولكن يقال انهُ رسمها سنة ١٥٤١ . وكان الاسبانيون قد دوَّخوا بلاد المكسيك وبلاد بيرو ورسخت قدمهم في اميركا المتوسطة والجنوبية فجعلوهما ميداناً للشعب اللاتيني الكاثوليكي واما اميركا الشمالية حيث الولايات المتحدة الآن فصرفت العناية كولمبوس عنها بكلمة قالها احد رجالهِ في سفرتهِ الاولى ولولا ذلك لاكتشفها اولاً وكانت الآن موطناً للشعوب اللاتينية الكاثوليكية لا للشعوب الانكليزية البروتستانتية ولكان عمرانها دون ما هو عليهِ بمراحل كثيرة

قلنا ان كولمبوس والذين حذوا حذوهُ وجدوا اميركا آهلة بالسكان راسخة قدمها في العمران ولا بدَّ من ان يسأَل القارئ من اين اتاها اولئك السكان وهل هم من السلالة البشرية الساكنة اسيا واوربا ومتى كان وصولهم اليها وباي طريق وصولها . لم يحلَّ احد هذه المسائل

حتى الآن حلاً مقنعاً يسلم من كل اعتراض . فقد ثبت من ادلَّة كثيرة ان الانسان وُجد في اميركا منذ عهد قديم جدًّا لان عظامهُ وُجدت فيها مع عظام بعض الحيوانات المنقرضة التي عاشت في العصر الجليدي حتى زعم البعض ان الانسان اقدم في اميركا منهُ في اسيا واوربا وان السلالة البشرية نشأَت اولاً في العالم الجديد وانتشرت منهُ الى العالم القديم ولكن كثيرين

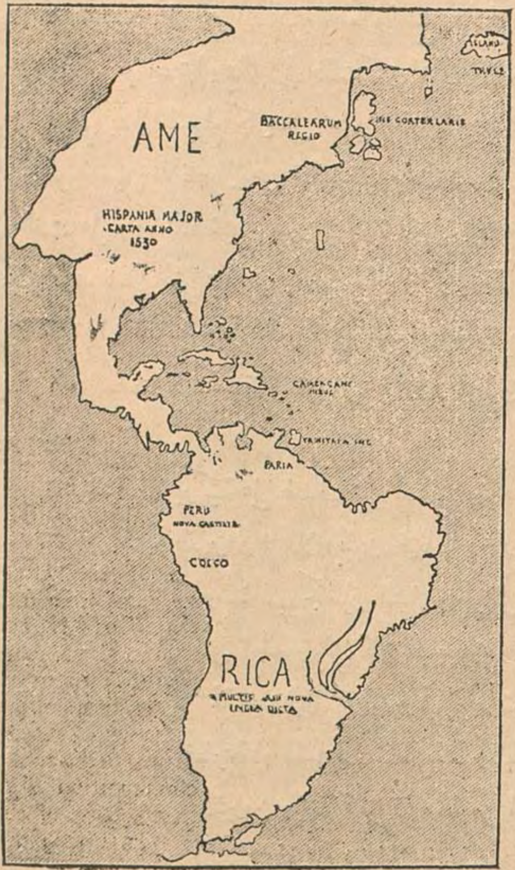
ISLAND
THVLE
BACCALEARUM REGIO
INS CORTERLARIE
AME
HISPANIA MAJOR
CARTA ANNO 1530
CAMENCANE INSUL
TRINITATA INS
PARIA
PERU
NOVA CASTILLA
CUSCO
RICA
MULTIS JAM NOVA INDIA DICTA

(الشكل الخامس)

من العلماء المحققين مشتبهون في صحة ما يقال عن قدم الانسان في اميركا وهم يحسبون ان الحيوانات المنقرضة التي وُجدت عظام الانسان مع عظامها لم تنقرض منذ امد بعيد وان عظامهُ التي وجدت تحت طبقات سميكة من الارض لم يكن موضعها هناك بل وُضعت فيهِ

عمدًا او وقعت فيهِ عرَضاً . ويحتمل ان يكون الانسان وُجد في اميركا منذ خمسة آلاف عام كما يحتمل ان يكون قد وجد فيها منذ خمسين الف عام

ثم ان الاقوام الاميركية التي وجدها الاسبانيون في اميركا تدَّعي ان عمرانها لم يكن قديمًا جدًا بل ان اقوامًا اتوها بهِ من بلاد اخرى في اوقات مختلفة ومنذ ازمنة غير بعيدة . وفي عادات بعضها ما يماثل عادات بعض الامم الشرقية ففي اعالي نهر الامازون قبائل تطلق السهام من المواسير وتبني بيوتًا كبيرة تسكن فيها عيالٌ كثيرة معًا وتصنع سلالاً واسفاطًا من القنا وتدخن رؤُوس اعدائها وتعلقها في بيوتها ويماثلها في ذلك كلهِ اهالي بورنيو في شرقي اسيا . وهناك قبائل يحذفون العصي بدل السهام كما يفعل اهالي استراليا وعندهم حربة يصطادون بها السلاحف وسنان الحربة سهل الانفصال عن قناتها فاذا نشب في بدن السلحفاة انفصلت القناة عنهُ من نفسها وطفت على وجه الماء تابعةً سير السلحفاة لانها تكون متصلة بالسنان بحبل او نحوهِ فتدل على مكانها وهو نفس الشيء الذي يفعلهُ اهالي استراليا الآن . ويستدلُّ من ذلك ومن ادلَّة اخرى مختلفة ان الناس جاؤُوا اميركا في العصور الغابرة من اسيا واوربا وافريقية واستراليا اي ان العواصف كانت تسوق السفن اليها فينزل ركابها ويقيمون فيها ويتوالدون اذا لم يكونوا قد ذهبوا اليها عمدًا

وفي اواسط الولايات المتحدة الاميركية على ضفاف نهر المسسبي ونواصرهِ آثار اقوام كان عمرانهم ارقى كثيرًا من عمران الهنود الذين رآهم الاوربيون فيها لما دخلوها بعد ما اكتشفها كولمبوس . واكثر هذه الآثار اسنمة ومساطب كجسور النيل والحوش في القطر المصري او كالطوابي التي تقام وقت الحرب وهي مثل الجسور التي كان البابليون والاشوريون يقيمونها في بلادهم دفعًا لطغيان الماء . وهذه الاسنمة مستطيلة كالجسور في الجهات الشمالية ثم تقصر في الجهات الجنوبية وتصير كالاهرام المقطوعة او المساطب المصرية . وكلها مبنية من الحجارة والتراب ولا بدَّ من انهُ عمل فيها اناس كثيرون وانهم كانوا في سعة من العيش او بسطة من الملك حتى تيسر لهم انشاؤُها . والظاهر ان الاسنمة الصغيرة كانت لحودًا لموتاهم والكبيرة التي تحيط بمربع من الارض كانت معابد لآلهتهم بعضها صغير لا يزيد على اقدام قليلة سعة وارتفاعًا وبعضها كبير يبلغ محيطهُ الف قدم او الفي قدم وارتفاعهُ ثمانين او تسعين قدمًا . ومن هذه الجسور ما يحيط بارض مساحتها اربع مئة ميل الى ستمئة ميل وهي اما دوائر او مربعات او معينات او مجموعة من الدوائر والمربعات او تابعة لامتداد التلال التي بينها او مماثلة لاشكال الناس والوحوش والطيور والحشرات . واكثرها على التلال او على ضفاف الانهر كأنها أُنشئت

طوابي للحصار والدفاع حسب القواعد الحربية . و يزيد اتقانها بالتقدُّم جنوباً في اميركا الشمالية حتى تصل الى بلاد المكسيك وهناك آثار عمران بالغ — مبانٍ فخيمة من الحجر النحيت مزدانة بالنقوش البديعة من جسور وتماثيل و كتابات رمزية وافخمها كلها الهياكل والقصور المبنيَّة علي شكل مدرَّج كالهرم طول بعضها نحو ستمئة قدم وعرضهُ مئتان وخمسون قدماً . وقد رأى بعض اهل البحث آثار اربع واربعين مدينة كبيرة في بلاد واحدة وكلها تدل على انها كانت غاصَّة بالمباني الفخيمة وان سكانها من شعب واحد . وكانت مملكة المكسيك من اوسع الممالك الاميركية عمراناً لما وقعت عين الاسبانيين عليها ولذلك اخترنا وصفها ووصف تغلُّب الاسبانيين عليها ولا يتم هذا الوصف الأ في عدة فصول لكن في الموضوع من الفكاهة والفائدة ما يشفع لدى القراء بطولهِ

بلاد المكسيك المقصودة في هذه الفصول جزء صغير من جمهورية المكسيك المعروفة الآن لم تكن مساحتها اكثر من ١٦ الف ميل مربع وهي كثيرة السهول والجبال والاودية تنبت فيها كل انواع الحبوب والاثمار وتتخللها حراج غبياء وتليها قفار محرقة وآجام فاسدة الهواء وفيها خمس بحيرات على اكبرها مدينة مكسكو ومدينة تسكوكو قصبتا الشعبين العظيمين اللذين تدل آثارهما وآثار الشعوب التي كانت قبلهما على درجة عالية من الحضارة

ومن اشهر تلك الشعوب شعب التُلْتك جاء البلاد من الجهات الشمالية في اواخر القرن السابع وكان ماهرًا في الفلاحة والصناعة يستخرج المعادن و يصنع ادواتهِ منها وكانت قصبتهُ في تولا شمالي وادي المكسيك وبقيت منها مبانٍ كثيرة الى عهد الفتح الاسباني . وبقي هذا الشعب اربع مئة سنة ثم انتابتهُ سنو القحط والوباء فانقرض من البلاد . وذهب بعض المحققين حديثاً الى انهُ كان اقدم من ذلك كثيرًا وانهُ انقرض من البلاد منذ عهد قديم جدًّا . ثم تلتهُ شعوب اخرى وآخرهم شعب الازتك والتسكوكان ونما هذا الشعب الاخير وارتقى وامتدَّت سطوتهُ في البلاد ثم غزاهُ شعب الثبانك واثخن فيهِ وقتل ملكهُ وخرب عاصمتهُ تسكوكو وقام من التسكوكان بعد ذلك امير نجيب ساعدهُ الازتك اهالي المكسيك حتى استرد ملك آبائهِ وسما ببلادهِ في مراقي النجاح

وشعب الازتك اهالي المكسيك جاؤُوا بلاد المكسيك من الشمال ايضاً في اوائل القرن الثالث عشر وظلُّوا قبائل رحَّلاً الى ان القوا عصا الترحال حول بحيرة المكسيك الكبيرة نحو سنة ١٣٢٥ للميلاد فرأَوا نسرًا واقفاً علي غصن من الصبر وفي مخالبهِ افعى وقد بسط جناحيهِ الى الشمس فتفاءلوا بذلك خيرًا وضربوا اوتادًا في الارض اقاموا عليها خصاصاً سكنوها ولا

يزال النسر والافعى شعار حكومة المكسيك الى الآن

وقوي هذا الشعب رويدًا رويدًا واشتهر بمهارتهِ في ابواب القتال وشدَّة بطشهِ. وحدث بعد مئة سنة ان تغلَّب شعب التبانك على شعب التسكوكان كما تقدَّم وزاد عتو الغالب على المغلوب فاستعان امير التسكوكان بالازتك اهالي المكسيك فاعانوهُ على التبانك فقهرهم وقتل ملكهم واخذ بلادهم واعطاها للازتك اهالي المكسيك . فصار في البلاد شعبان قويَّان الازتك شعب المكسيك والتسكوكان شعب التسكوكو وكان فيها ايضًا شعب ثالث صغير وهو شعب التلكوبان فتحالفت هذه الشعوب الثلاثة على الهجوم والدفاع وعلي قسمة الغنائم فيكون خمسها للتلكوبان واربعة اخماسها للازتك والتسكوكان. ودامت هذه المحالفة مئة عام لم يخلف فيها المتحالفون ولا تقاعدوا عن الغزو فبسطوا ظلهم على البلاد كلها ودانت لهم الشعوب المجاورة فاقتسموا بلادها بينهم

وعمرت عاصمة المكسيك في هذه الآونة وشيدت فيها المباني الفخيمة من القصور والهياكل وتعاقب عليها ملوك حكماء برُّوا بالرعية واوردوها موارد الارتقاء وعرفوا كيف يستفيدون من بسالة رجالهم فكانوا يخرجون بهم غازين سنة بعد اخرى ويعودون بالاسلاب والغنائم والاسارى حتى امتدت بلادهم في اوائل القرن السادس عشر من الاوقيانوس الاتلنتيكي شرقًا الى الباسيفيكي غربًا . وهذا من الغرابة بمكان عظيم لان البلاد التي تغلَّب عليها شعب الازتك كانت كثيرة السكان وهم اهل حرب وجلاد مثلهم ولا يقلُّون عنهم في بسطة الملك وانتظام الجيش فكان شعب الازتك كالشعب الروماني من وجوه كثيرة

وكانت حكومة الازتك ملكية انتخابية فيختار الاشراف اربعة منهم في عهد كل ملك يبقون لانتخاب خلفهِ حينما يتوفى ويضاف اليهم حليفاهم ملك التسكوكان وملك التلكوبان اكرامًا لهما فاذا توفي الملك انتخب هؤُلاء المنتخبون خليفةً لهُ من اخوتهِ واذا لم يكن لهُ اخوة احياء فمن ابناء اخوتهِ . ويربَّى المرشحون للملك ويهذبون ويمرنون في اساليب القتال وقواعد السياسة حتى اذا أُدليت اليهم مقاليد الملك قاموا باعبائهِ ولذلك تعاقب على سرير المكسيك ملوك اكفاء مدة طويلة

وكانوا يحتفلون بتنصيب الملك الجديد احتفالاً عظيماً ولكنهم لا يتوجونهُ الاَّ بعد ان يغزو ويعود بالاسرى والغنائم فيُذبَح الاسرى على مذابح هياكلهم كما سيجيء ويتوَّج الملك حينئذٍ بابهة الملك. وتاجهم كتاج الاساقفة الرومانيين مرصع بالذهب والحجارة الكريمة يضعهُ الملك على رأْسهِ ويلقَّب بما معناهُ ملك الملوك

وكان هؤلاء الملوك يقيمون في قصور فخيمة فيها الغرف الكبيرة والمقاصير الرحبة حيث يجتمع رجال الدولة وارباب المشورة يعاونون الملك في قضاء مهام المملكة . ويقيم في هذه القصور ايضاً الحرس الملكي وهو من اولاد الامراء

وكان امراء المملكة على ثروة طائلة واكثرهم يمتدُّ نسبهم الى الازتك الاولين الذين عمَّروا بلاد المكسيك ويقال انهُ كان في البلاد ثلاثون اميرًا يقيمون في العاصمة بعض شهور السنة ويحكم كلٌّ منهم على نحو مئة الف نفس

وللملك وحدهُ السلطة على سن الشرائع والقوانين ولكن الحكم بها ليس لهُ بل للقضاة فانهُ كان في كل مدينة من امهات مدنهم قاضٍ يقيمهُ الملك للقضاء في الدعاوى المدنية والجنائية لا يُستأنف حكمهُ الى مجلس آخر ولا الى الملك نفسهِ ويبقى في منصبهِ مدى عمرهِ لا يعزل ولا يبدل ومَن اعتدى عليهِ فعقابهُ الموت . وفي الولايات التابعة لتلك المدينة مجالس قضائية في كل مجلس منها ثلاثة اعضاء تحكم في الدعاوى واحكامها المدنية نهائية لا تقبل الاستئناف واما الجنائية فتستأنف الى قاضي المدينة . وعندهم عدا هؤلاء قضاة صلح منتشرون في البلاد يختارهم الشعب ليحكموا في الدعاوى الجزئية . ورقباء يختارهم الشعب ايضاً ليراقبوا العيال ويروا ما اذا كانت جارية حسب قوانين البلاد

وكان نظام القضاء في بلاد التسكوكو اتمَّ منهُ في بلاد المكسيك لانهُ يقضي باجتماع القضاة كلهم مرةً كل ثمانين يوماً برئاسة الملك فيجتمعون ويحكمون في الدعاوي الكبيرة او العسرة الحل التي تعذَّر على القضاة الحكم فيها منفردين ويساعدون الملك ايضاً على قضاء مهام المملكة كانهم مجلس شورى

فاستقلال القضاة حفظ حقوق الرعية من استبداد ملوكهم . ويظهر من تاريخ الازتك ان ملوكهم كانوا يحترمون القضاء والقضاة ولا يعتدون عليهم بوجه من الوجوه وكان القضاة تحت سيطرة شديدة فاذا ثبت على احد منهم انهُ ارتشى او اتفق مع احد الخصمين فعقابهُ القتل ويحاكم في مجلس عام يحضرهُ القضاة كلهم

وتدفع رواتب القضاة من الاموال الاميرية ويلبسون لباساً خاصاً ويقيمون في دار القضاء النهار كلهُ يأتيهم غداؤُهم اليها الظهر فيأكلونهُ في غرفة خاصة . وفي كل محكمة رجال لمراقبة الخصوم والمجيء بهم وصرفهم او القبض عليهم . والخصوم يترافعون من غير محامٍ فيقص كلٌّ منهم قصتهُ ويذكر ادلتهُ ويقدم شهودهُ وتقبل اليمين كالشهادة . ويكتب الكاتب ذلك كلهُ ويقدمهُ الى القاضي فيمعن نظرهُ فيهِ ويقضي بما يبدو لهُ

وقد نقل بوسكوت وصف المحكمة العليا في بلاد التسكوكو عن احد المؤرخين الوطنيين قال : كان في قصر ملوك التسكوكو ساحة كبيرة يقابلها غرفتان كبيرتان يقال للواحدة منهما محكمة الله فيها عرش من الذهب مرصع بالذبل والحجارة الكريمة امامهُ كرسي عليهِ جمجمة وعلى الجمجمة زمردة كبيرة هرمية الشكل وريشة فيها حجارة كريمة وتحت الجمجمة حراب وتروس وقسيٌّ وجعب وسهام وعلى جدران الغرفة اسجاف منسوجة من الصوف وخيوط الذهب فيها صور ازهار واطيار بديعة المنظر وفوق العرش قبة مزدانة بالريش المنسوج في وسطها شعاع من الذهب والجواهر. ويقال للغرفة الثانية محكمة الملك فيها عرش وقبة وعلى القبة شعار الملك وهو يجلس هناك حينما يقضي في امور المملكة العادية واما اذا قضي في امر هام او اراد تأييد حكم من الاحكام الكبيرة كالحكم بالقتل فانهُ ينتقل الى محكمة الله محفوفاً بامراء مملكتهِ الاربعة عشر يمشون وراءهُ حسب مراتبهم ويجلس على عرشها ويلبس تاجهُ المرصع على رأسهِ ويمسك حربةً بيسراهُ ويضع يمينهُ على الجمجمة وينطق بالحكم

وكانت شرائع الازتك مكتوبة كلها بكتابتهم الصورية وعقاب اكثر الذنوب الكبيرة عندهم القتل فيقتلون القاتل والزاني ويقتلون السارق احياناً ويعاقبون عقاباً صارماً من يغيِّر تخم ارضهِ ومن يُقام وصياً فلا يقدّم حساباً مدققاً عن مال من أُقيم عليهِ وكذلك مَن ورث مالاً فبدَّدهُ. واذا سكر الحدث فعقابهُ القتل واذا سكر البالغ فعقابهُ ان تنزع منهُ رتبهُ والقابهُ واملاكهُ . وكانوا يبيحون شراباً خفيفاً وقت الولائم الدينية لا يزال مستعملاً الى الآن

وللزواج والطلاق عندهم قانون ومجالس خاصة للحكم في مسائلهِ

وكانوا يبيحون الاستعباد والعبيد عندهم درجات اسرى الحرب وهؤُلاء يذبحون ضحايا دينية . والمجرمون الذين يحكم عليهم بالاستعباد والذين يعجزون عن ايفاء الدين والذين يبيعون انفسهم لفقرهم والاولاد الذين يبيعهم آباؤُهم . ومقام العبد مثل مقام الاجير وتعقد شروط بيعهِ امام اربعة شهود ويعين ثمنهُ والاعمال التي يُطلب منهُ عملها ويباح لهُ ان يتزوج ويسكن في بيتهِ ويقتني عبيدًا ولا يطالَب الاَّ بالعمل الذي ارتبط بعملهِ وقتما اشتراهُ سيدهُ واولادهُ احرار لارقَّ عليهم ولا يولد احدٌ عبدًا في بلاد المكسيك . ولا يبيع السيد عبيدهُ الاَّ عند الفاقة الشديدة والغالب ان يعتق الرجل عبيدهُ اذا حضرتهُ الوفاة واذا خالف العبد ما يُطلب منهُ او كان فاسد السيرة وضع سيدهُ طوقاً في عنقهِ وقادهُ الى السوق فيباع ويحفظ للتضحية

ويقال بنوع عام ان قوانين الازتك والتسكوكان كانت صارمة جداً ولكنها تراعي نواميس الآداب احسن مراعاة

والاموال الاميرية عندهم هي دخل الاملاك الاميرية وجزية المدن والاعمال من الغلال والمصنوعات كالاثمار والصموغ والكهرباء والقرمز والكاكاو والحيوانات والطيور والخشب والجير والحصر والورق والثياب والاسلحة والحلى وسبائك الذهب . ويلبس جباة الاموال علامةً خاصة ومن تأخر عن اداء ما عليهِ من الاموال الاميرية جاز بيعهُ عبدًا . ويؤتى بالاموال كلها الى العاصمة وتسلم لامين بيت المال وهو بمثابة ناظر المالية وعندهُ مخازن كبيرة لخزن ما يجمع عينًا من غلات الارض وعندهُ خريطة مسهبة للبلاد كلها . واشتدَّ ظلم جباة الاموال في آخر ملك الازتك حتى عافتهم نفوس الامة وكادت تخرج عن طاعة ملوكها قبل مجيء الاسبانيين اليها فكان ذلك اكبر مسهل للفتح الاسباني

وكان بريد السلطنة منتظمًا في كل انحاء البلاد فيسير السعاة بسرعة فائقة يقطع الواحد منهم ١٢ ميلاً في الساعة وتنقل الاخبار مئتي ميل في اليوم الواحد . ويستريح السعاة كل مسافة قصيرة في مراكز البريد . وكان السمك يصاد في خليج المكسيك ويؤتى بهِ الى مائدة الملك مسافة مئتي ميل في اربع وعشرين ساعة

وكان المقام الاول عندهم للحرب والجلاد . فمعبودهم الذي اليهِ ينتسبون اله الحرب ولا ينصبون ملكًا عليهم الاَّ من كان قائدًا مجرَّبًا . ومن قُتل منهم في ساحة الوغى انتقل الى السعادة الابدية حالاً في منازل الشمس . وغايتهم من الحرب اخذ الاسرى لتقديم الضحايا لمعبوداتهم فحروبهم كلها جهاد ديني واذا ارادوا الخروج للحرب عقد الملك مجلسًا حربيًّا اجتمع فيهِ مشيروهُ ورؤَساء جندهِ ويرسل قبل ذلك سفراء الى البلاد التي يقصد محاربتها يطلب منها ان تدين بدين بلادهِ وتؤدي اليهِ الجزية . ويُكرَم السفراء في كل بلد يدخلونهُ وينزلون على الرحب والسعة وينفق عليهم من بيت المال . فاذا لم تجب البلاد السفراء الى ما طلبوا صرفتهم فارغين فيعلن الملك الحرب عليها ويجمع جنودهُ وجنود البلاد الخاضعة لهُ ويسير بهم بنفسهِ

وكان عندهم رتب عسكرية ينعمون بها علي من يمتاز بشجاعتهِ واقدامهِ ومن ذلك رتبة لا بدَّ منها لكل ضابط حتى يحق لهُ ان يلبس الحلي ويزين اسلحتهُ بها والاَّ بقي لباسهُ ساذجًا من نسيج الياف الصبر ولا يستثنى من ذلك احد حتى اولاد الملوك . وكان الارتقاء في المراتب العسكرية مباحًا للجميع على حدٍّ سوى اذا قاموا بشروطهِ

ولباس الضباط عندهم نسيج صفيق جدًّا من القطن لا تخرقهُ سهامهم والقواد والرؤَساء يلبسون دروعًا من صفائح الذهب والفضة يرتدون فوقها برداء من ريش الطيور الفاخر ويضعون على رؤُوسهم خوذًا من الخشب او المعدن وبعضها من الفضة وعلي رأسها ريش يتموَّج في الهواء

فيهِ الحجارة الكريمة . وكانوا يلبسون عقوداً في رقابهم واساور في معاصمهم واقراطاً في آذانهم

وتقسم جنودهم الى فيالق في كل فيلق منها ثمانية آلاف ويقسم الفيلق الى فرق في كل فرقة اربع مئة

وللملكة علَم كعلَم الرومانيين مطرَّز بالذهب وعليهِ شعار المملكة ولكل فرقة من الجند علَم آخر خاص بها عليهِ رسوم بديعة مصنوعة من ريش الطيور المزوَّقة

ومن ابواب حروبهم الكر والفر والهجوم بالمصاف واقامة الكمين . ولا يهتمون بقتل اعدائهم كما يهتمون باسرهم . ويعرف قدر الشجاع عندهم بعدد اسراهُ ولا يفتدى الاسير مهما كانت فديتهُ . وقوانينهم العسكرية صارمة جدًّا واقلّ مخالفة عقابها الموت فيقتلون من خالف امر رئيسهِ ومن ترك رايتهُ ومَن هجم على العدو قبلما يؤْمر بالهجوم ومن اختلس اسلاب غيرهِ . ويقال ان اثنين من اولاد امير من امراء التسكوكان اخذا اسلاب واحد من رفاقهما ثم وقعا جريحين فعالجهما ابوهما الى ان شفيا ثم قتلهما لانهما خالفا شريعة البلاد

وكان عندهم مستشفيات للمرضى وملاجئ للمنقطعين في كل مدنهم الكبيرة ويقال انها كانت احسن مما كان من نوعها في اوربا

هذه بعض مقوّمات العمران الذي وجدهُ الاسبانيون في تلك البلاد فمحقوهُ ولم يعطوا الاهالي شيئًا خيرًا منهُ كما سيجيء

مجمع ترقية العلوم البريطاني

قصدتُ مدينة غلاسكو لمشاهدة معرضها ولحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي عُقد فيها هذا العام . وقد رأيت ان اوافي قراء المقتطف بشيءٍ مما وقفتُ عليهِ من تاريخ هذا المجمع وما رأيتهُ فيهِ في اجتماعهِ الاخير موجزًا الكلام على قدر الامكان فاقول

ان العلم يعدي كما ان الجهل يعدي فلم يكد الالمانيون يؤلفون مجمعاً علميًّا لترقية العلوم والفنون في بلادهم حتى اخذ علماءُ الانكليز يهتمون بالجري على خطتهم . وكان في ولاية يوركشير من بلاد الانكليزية جمعية علميَّة فلسفية يرئسها القس فرنون هركورت ابو السر وليم هركورت الذي كان ناظرًا للمالية في وزارة غلادستون الاخيرة ووزارة روزبري . وكان القس هركورت هذا من رجال العلم المعدودين عندهُ معمل كيماوي للمباحث العلمية يساعدهُ فيهِ دافي وولستون المشهوران في العلوم الطبيعية والكيماوية فجاءهُ مرةً كتاب من السر داود بروستر العالم الطبيعي يقول فيهِ

” اغتنمُ هذه الفرصة للكتابة اليك عن موضوع جزيل الاهمية . في النيَّة عقد مجمع علمي لرجال العلم البريطانيين مثل المجمع الذي مضى عليهِ الآن ثماني سنوات في المانيا وقد عضدهُ اعظم ملوك اوربا . والمعدات تُعدُّ الآن للاجتماع الاول والمظنون انهُ يكون في مدينة يورك لانها في نقطة متوسطة بالنسبة الى الممالك الثلاث (انكلترا وسكتلندا وارلندا) وغرضي من الكتابة اليك الآن هو ان اعلم هل نجد في يورك مكانًا واسعًا لاجتماع جم غفير قد يزيد على مئة نفس وهل تشاركنا جمعيتكم الفلسفية وهل نجد التعضيد المطلوب من محافظ المدينة ووجوهها . والغرض الاول من مجمعنا ان يتعرَّف رجال العلم بعضهم ببعض ويحث بعضهم بعضًا على البحث في المواضيع الجديدة وتقديم ثمار العلم الى الجمهور دانية القطوف . ولا يكون لهذا المجمع مال ولا يكون لهُ املاك بل يدفع اعضاؤُهُ في كل اجتماع ما يقوم بنفقاتهِ . فترى مما تقدَّم ما هو الغرض من هذا المجمع . وافضل وقت لاجتماعهِ من ١٨ يوليو الى ٢٥ منهُ “

والظاهر ان القس هركورت ساعد بروستر المساعدة المطلوبة فتم انشاء المجمع البريطاني على ان يلتئم مرةً كل سنة مدة اسبوع من الزمان . ودعي رجال العلم من كل الجمعيات العلمية للانضمام اليهِ . وكانت اساليب السفر عسرة جدًّا لان سكك الحديد لم تكن قد انتشرت في البلاد الانكليزية

وعُقد الاجتماع الاول في مدينة يورك في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٣١ وحضرهُ ٣٢٥ عضوًا والمقالة الاولى التي تليت فيهِ كانت لدلتون الكيماوي وموضوعها ” تجارب في كميَّة الطعام الذي يأكلهُ الانسان في حال الصحَّة ونسبة ذلك الى ما يفرز من جسمهِ “ فهي نتيجة بحث علمي عملي كثير الفائدة

ومن ذلك الاجتماع ابتدأ ما يُعرَف عند الانكليز بالبارلمنت العلمي اي اجتماع علماء البلاد وسعيهم لدى الحكومة في تسهيل سبل العلم والارتقاء وارشادها الى الطرق المؤدية الى ذلك . فقد كان الانسان يدفع نحو اربع مئة جنيه قبلما تعطيهِ الحكومة امتيازًا باختراع اخترعهُ او استنباط استنبطهُ ولا ينال ذلك الاَّ اذا أُقيمت دعوى ملفقة وحُكم لهُ بها . فطلب هذا المجمع من الحكومة ان تقلل رسم نيل الامتياز ففعلت وان تقلل ايضًا رسوم الزجاج لانها كانت فاحشة تمنع من عمل النظارات الفلكية ومن استعمال القناني لحفظ الامثلة الطبيعيَّة فاجابت الحكومة طلبهُ . ورأَى ارباب المعامل فائدتهُ فانضموا اليهِ لاعتقادهم ان العلم اكبر مساعد لهم على اتقان اعمالهم

والتأم التئامهُ الثاني في مدرسة اكسفرد فمنحت تلك المدرسة لقب دكتور في الشرائع

المدنية لبعض اعضائهِ وفي جملتهم بروستر مؤسسهُ الاوَّل

وعقد اجتماعهُ سنة ١٨٤٠ في مدنية غلاسكو وحضرهُ ليبغ الكيماوي الالماني الشهير وخطب في فائدة الكيمياء للزراعة وشرح فائدة السماد ولا سيما زبل الطيور البحرية المعروف بالجوانو فكان لخطبتهِ شأن كبير في اصلاح الزراعة

ولما رأس دوق ارجيل هذا المجمع في مدينة غلاسكو سنة ١٨٥٥ اشار الى فائدة الكيمياء للزراعة وقال انهُ لما ظهر ان زبل الطيور سينفد قريبًا لكثرة ما استُعمل منهُ قامت الكيمياء وابانت فائدة السماد الصناعي الكيماوي وكيفية استحضارهِ وكان ذلك في احدى جلسات مجمع ترقية العلوم البريطاني

وبمثل ذلك كان هذا المجمع رائد العلم والمنبر الذي يقف عليهِ العلماءُ ويعلمون الناس ويرشدونهم الى ما يوسع العقل ويرقي الزراعة والصناعة

وسنة ١٨٥٦ وقف المستر بسمير في هذا المجمع واعلن انهُ اكتشف طريقة لتحويل الحديد الظهر الى حديد الصاج من غير وقود ولما أُعلن خبر هذا الاكتشاف قبل ان اوضحهُ صاحبهُ ظن اعضاءُ المجمع انهُ مخدوع او انهُ اكتشف اكتشافًا سخيفًا لا شأن لهُ ولكنهُ لم يوضح ماهيَّة اكتشافهِ حتى قام احد الثقات وهنأهُ قائلاً ان لاكتشافهِ اعظم شأن في الدنيا. وكان كذلك لانهُ لولا هذا الاكتشاف ما رخص ثمن الحديد الى هذا الحد ولا كان انشاءُ سكك الحديد وكباري الحديد وكل ما يصنع من الحديد في حيز الامكان

لما وقفتُ على هذه الحقائق وامثالها من اعمال هذا المجمع قلتُ في نفسي ترى أيكون لمؤتمر الطب المصري شأن مثل هذا الشأن في ارتقاء الديار المصرية من باب الصحة والعلاج أَوَ لا يمكن ان ينشأ فيها مجمع علمي كالمجمع العلمي الشرقي الذي انشئَ في بيروت ثم قضت احوال الزمان بتشتيت اعضائهِ واقفال ابوابهِ. وان أُنشئَ أَفيكون همُّ اعضائهِ مصروفًا الى ترجمة بعض الكلمات وتخطئة بعض الكتَّاب والاقتصار على المباحث اللغوية كما فعل المجمع العلمي المصري فقضى قبل ان ترعرع او تكون مباحثهُ عامَّة وهمُّ اعضائهِ مصروفة الى تقرير الحقائق العلمية التي تنور الاذهان وتفيد زراعة البلاد وصناعتها وتُصلح طرق التربية والتعليم

هذا وقد ابتدأَت جلسات المجمع هذا العام في الحادي عشر من سبتمبر. وانا اكتب هذه السطور في غرفة الاستقبال وهي من الغرف الكبيرة في بناءٍ عظيم فخيم وهو مدرسة غلاسكو الجامعة وقد زينت الغرفة لهذا الاجتماع بالاعلام والرياحين وعلى اعلامها شعار كل رجل من الرجال العظام الذين رأَسوا هذا المجمع منذ سبعين سنة الى الآن فاعتدل بها اتساع

الغرفة العظيم وارتفاعها الشاهق . وقد لقيت هذه النوبة كثيرين من الذين تعرَّفت بهم في العام الماضي والذي قبلهُ فلقيت منهم كل اكرام شأنهم في اكرام الغريب . ودُعيت معهم الى الحفلات التي أُقيمت لهم في هذه المدينة وضواحيها (ووصف هنا هذه الحفلات فنشرنا وصفها في المقطم الى ان قال)

ورب قائل يقول بعد قراءة ما تقدَّم عن الحفلات والخطب والولائم ولكن ماذا يهم ذلك قراء الصحف العربية والمقيمين في بر مصر فاقول ان القصد ليس وصف الرجال والحفلات والقصور والقاعات بل ان يعلم القارئ ما يستوقف ابصار الشرقي الذي يحضر اجتماعات المجمع البريطانيِ ونحوهِ من المجامع العلميَّة فانهُ يرى فيها ما لم يرهُ في بلادهِ واعني بذلك الارتباط المتين بين رجال السيف ورجال القلم بين رجال السياسة ورجال العلم فلا يندر ان يكون كبير الوزراء رئيساً لمجمع علمي وكثيرًا ما يرئس اولاد الملوك واخوتهم الجمعيات العلميَّة ويشاركون العلماء في مباحثهم . وترى كل اهل السيادة والثروة منتظمين في الجمعيات العلمية او مشاركين لاعضائها في الاشتغال بالعلم والسبب الاكبر لذلك ان هؤُلاء كلهم يتربون ويتهذبون في المدارس الكبيرة مع غيرهم من الطلبة فتتمكن بينهم وبين سائر الطلبة روابط الحب والوداد ويشبون على محبة العلم واكرام العلماء ويسعى الجميع معاً الى اعلاء شأن وطنهم هؤُلاءِ بعلمهم وأُولئك بسياستهم . فما ابعد الفرق في ذلك بيننا وبينهم ومتى يجيء الزمان الذي نرى فيهِ في بلادنا شبه ما يجري في بلادهم

وقد عقد المجمع اجتماعهُ الاول العمومي في قاعة فسيحة للمجلس البلدي وسعت ثلاثة آلاف نفس وتصدَّر اولاً السر وليم تُرنر الرئيس السابق وقدَّم الرئيس الحالي الاستاذ ركر الى اعضاء المجمع فوقف والقى خطبة الرئاسة (نشرناها في الجزء الماضي) ثم انقسم اعضاء المجمع الى فروعهِ المختلفة وهي (١) فرع الرياضيات والطبيعيات و (٢) فرع الكيمياء و (٣) فرع الجيولوجيا و (٤) فرع علم الحيوان و (٥) فرع الجغرافيا و (٦) فرع العلوم الاقتصادية والاحصاء و (٦) فرع الهندسة و (٧) فرع الانثروبولوجيا اي علم الانسان و (٨) فرع الفسيولوجيا و(٩) فرع علم النبات و (١٠) فرع علم التعليم وهو فرع جديد اضيف هذا العام ورئيسهُ السر جون غورست ابو المستر غورست مستشار المالية المصرية

ولكل فرع رئيس تلا خطبة في موضوع فرعهِ ثم تليت فيهِ مقالات مختلفة في مواضيع ذلك الفرع مثال ذلك فرع الكيمياء وهو الفرع الثاني تلا فيهِ رئيسهُ الاستاذ فرنكلند خطبة الرئاسة وموضوعها حالة علم الكيمياء في بلاد الانكليز في غرَّة القرن العشرين وعقبهُ جمهور من

علماء الكيمياء بمقالات مختلفة واحدة منها في قطران الفحم الحجري وما لهُ من الشأن في الصناعة وواحدة عن التغيرات الكيماوية التي تحدث في القاذورات من فعل البكتيريا بها . وواحدة عن الزرنيخ في البيرة . وواحدة عن معدن الاليومتوم وامزجة القصدير وواحدة عن الاليومنوم والنحاس وواحدة عن علاقة الكلور بوقوع المطر ونحو ذلك من المباحث العلميَّة والصحيَّة والصناعية

وفرع الانثروبولوجيا اي علم الانسان وهو الفرع السابع كان موضوع خطبة رئيسهِ دماغ الانسان وما لهُ من الشأن في ارتقاء النوع الانساني . ومن المقالات التي تليت فيهِ مقالة للاستاذ كليلند موضوعها غضروف الاذن الخارجة في الحيوانات ذوات المخرج الواحد ونسبة ذلك الى اذن الانسان . ومقالة للدكتور جميل في اصل غضروف العظم الركابي في الاذن الباطنة وعلاقتهِ بالعظم اللامي في اصل اللسان . ومقالة للاستاذ الكسندر مكاستر عن مندغم الفقرة العنقية الثالثة . ومقالة لمسس نينا ليرد عن جمجمة وُجدت في مسيل نهر اورول . ونحو ذلك من المقالات الخاصَّة بهذا العلم . وقس على ذلك سائر فروع المجمع فان المقالات التي تليت فيها اكثرهُ بحثهُ خاص لا يدركهُ الاَّ العلماء المشتغلون بهِ

واتفق وقوع الحادث المفجع في الولايات المتحدة الاميركية وقت اجتماع هذا المجمع وهو اعتداء احد الفوضويين على رئيسها مكنلي واطلاقهُ الرصاص عليهِ فاقرَّ اعضاء المجمع على ارسال تلغراف اليهِ هذه ترجمتهُ

" ان مجمع ترقية العلوم البريطاني المجتمع الآن في مدينة غلاسكو يعرب عن شدَّة ما اعتراهُ من الغيظ لما بلغهُ خبر الاعتداء على حياة الرئيس مكنلي وما يجد في نفسهِ من المشاركة لهُ في آلامهِ وما يرجوهُ لهُ من الشفاء السريع "

ثم ورد نعي الرئيس مكنلي قبل ان ختم المجمع اجتماعاتهِ فوقف السر جون غورست رئيس الفرع الاخير وابَّنهُ تأبيناً حسناً واعرب عن حزن الامة البريطانية التي شاركت الامة الاميركية في هذه الفاجعة . ولما كان يتكلم وقف الاعضاء منتصبين احتراماً

وهذه ترجمة القرار الذي اقرُّوا عليهِ " لقد بلغ هذا الفرع من المجمع البريطاني بالحزن الشديد موت الرئيس مكنلي وهو يثبت مشاركتهُ لعائلة الفقيد ولشعب الولايات المتحدة في هذا المصاب العائلي والوطني "

ولا بدَّ من ان يذكر المقتطف كثيراً من الفوائد التي القاها رؤَساء هذا المجمع واعضاؤُهُ على جاري عادتهِ فيشرك اهالي المشرق في علوم اهالي المغرب

غلاسكو نجيب صروف

باب الصناعة

امزجة المعادن

قلَّما يُستعمل معدن من المعادن وحدهُ والغالب ان يمزج معدنان او ثلاثة معاً او يُضاف من احدهما الى الآخر ولو شيء قليل جداً كما ترى في الذهب والفضَّة فانهما يمزجان بالنحاس لكي يصلبا و يصيرا يحتملان الاستعمال الطويل . ومن ثم يقال ان عيار الذهب ١٦ او ١٨ او ٢٠ الخ اي من كل اربع وعشرين قيراطاً منهُ ١٦ قيراطاً ذهباً او ١٨ او ٢٠ والباقي نحاس او فضة . وكذا يقال ان الفضة من عيار سبعين او ثمانين او تسعين اي من كل مئة درهم منها سبعون او ثمانون او تسعون درهماً فضة والبقية نحاس

والامزجة الكثيرة الاستعمال في الصنائع قوامها النحاس والزنك والقصدير ويدخل بعضها الرصاص والانتيمون . وهاك جدولاً فيهِ كثير منها مع مقادير المعادن التي تتألف منها

	نحاس	زنك	قصدير	رصاص	انتيمون
نحاس المركبات	٩٧	٣			
نحاس عجل الآلات البخارية	٨٠	٢	١٨		
نحاس صافور الآلات البخارية	٨١	٢	١٧		
اساطين الطلمبات وصمَّاماتها	٨٨	٢	١٠		
اساطين القاطرات البخارية	٨٨	٩	٠٣		
صناديق المحاور	٢٨	٢	١٠		
الآلات الحسابية	٩٠	٢	٠٨		
صوافير الآلات البخارية	٨٠	١٨	٠٠	٢	
معدن يحتمل الفرك	٧٩	٥	٨	٨	
المسامير التي تبشَّم من طرفيها	٦٤	٢٤	٣	٩	
معدن التوابيت	١٥		٤٠	٤٥	
اساطين الطلمبات	٧	٧٢	٢١		
معدن ايض صلب للازرار	١٠	٦	٢٠		٦٤

	نحاس	زنك	قصدير	رصاص	انتيمون
تقليد الفضة	٦٤	٣			
معدن التومباك	١٦	١	١		
نحاس اصفر لين	٦٧	٣٣		٠,٥	
معدن الدبابيس	٦٧	٢٣	٠,٥	٠,٥	
معدن الحنفيات			٨٦		١٤
سدادات الحنفيات			٨٠		٢٠

امزجة الاليومنوم

لقد كثر الآن استعمال الاليومنوم وحدهُ وممزوجاً بغيرهِ . ومن امزجتهِ المشهورة مزيج فيهِ ٩٠ جزءًا منهُ و١٠ اجزاءٍ من القصدير وهو يلحم بسهولة ومنها مزيج من ١٠٠ جزءٍ من النحاس الاحمر وعشرة من الاليومنوم وهو لين كالنحاس واصفر كالذهب . ومنها مزيج من ٧٠ جزءًا من النحاس و٢٣ من النكل و٧ من الاليومنوم وهو ابيض كالفضَّة ويصقل مثلها

معادن الاجراس

معدن الاجراس مزيج من النحاس والقصدير وقد يضاف اليهما قليل من الزنك او الرصاص او الفضَّة لتفريع الصوت ومن اشهر معادن الاجراس ما يأْتي

	نحاس	قصدير	فضة	بزموت
الاجراس الموسيقية	٨٤	١٦		
الجنك	٨٢	١٨		
اجراس البيوت	٨٠	٢٠		
الاجراس الكبيرة	٧٦	٢٤		
اجراس الساعات	٧٢	٢٦,٥٦	١,٤٤	
الاجراس البيضاء للمائدة	١٧	٨٠٢		٣
الاجراس الصغيرة	٤٠	٦٠		

ومن الامزجة المشهورة ايضاً لعمل الاجراس ما يأْتي

(١) اصهر ١٠٠ جزءٍ من النحاس الاحمر النقي تحت دقيق الفحم واضف اليها ٢٠ جزءًا من القصدير وحرك المزيج جيداً فيكون منهُ معدن جيد للاجراس

(٢) امزج ٣ اجزاء من النحاس بجزء من القصدير كما تقدَّم واكثر الاجراس في الدنيا مصنوعة من مزيج مثل هذا

(٣) امزج ٧٢ جزءًا من النحاس و ٢/١ ٢٦ من القصدير و ٢/١ جزء من الحديد فيكون من ذلك المزيج الذي يستعمل في باريس لعمل اجراس الساعات الدقاقة

والاجراس الكبيرة تصنع غالبًا من ١٠٠ جزء من النحاس و ٢٠ الى ٢٥ جزءًا من القصدير

صقل الحديد

خذ قطعة الحديد ونظفها جيدًا وابردها بمبرد خشن ثم بمبرد ناعم حيث تريد ان تصقلها حتى ينعم سطحها جيدًا ثم افركها بورق السنباذج (السنفرة) الخشن وبورق السنباذج الناعم الذي استعمل قبلاً واخيرًا ضع قليلاً من الروج على مصقلة من الخشب واصقل قطعة الحديد بها. واذا كان فيها خدش فلا بدَّ من ازالتهِ قبل صقلها لئلاَّ تضطر ان تبردها ثانية بعد صقلها

صقل الرخام

اذا كان الرخام بلاطًا مستويًا فاجلهِ اولاً بقلب بلاطة على أُخرى ووضع الرمل والماء بينهما فاذا كانت البلاطة كبيرة تجلى ببلاطة صغيرة تجرُّ عليها ذهابًا وايابًا واذا كانت البلاطة صغيرة تجرُّ هي على بلاطة كبيرة ذهابًا وايابًا. ويستعمل ثلاثة انواع من الرمل خشن وناعم وشديد النعومة الخشن اولاً ثم الناعم ثم الشديد النعومة. وبعد ذلك يؤتى بمصقلة من الخشب عليها وسادة من الجوخ او نحوهِ من الانسجة الصوفيَّة وتدهن الوسادة باكسيد القصدير وتبل بالماء وتفرك البلاطة بها ذهابًا وايابًا ويصبُّ عليها الماء مرةً بعد أُخرى الى ان تصقل جيدًا وتشرق كالزجاج الصقيل

واذا لم يكن سطح الرخام مستويًا يجلى ببلاطة مقعرة او محدَّبة حتى تناسب سطحهُ ثم يصقل بوسادة عليها اكسيد القصدير والماء

واذا كان الرخام صلبًا جدًّا صقل بالسنباذج بدل اكسيد القصدير بوضع غبار السنباذج على مصاقل من الرصاص

الرخام الصناعي

(١) خذ نحاتة الرخام او الحجارة البيضاء الصلبة واسحقها سحقًا ناعمًا جدًّا واضف الى كل رطل منها ربع رطل من ابيض الزنك (اكسيد الزنك) وثمن رطل من سمنتو بورتلند واذب

الزجاج المائي في الماء وسخّن المذوب واجبل بهِ الاجزاء المذكورة وضعهُ في القوالب اضغطهُ ضغطاً شديداً وهو سخن وضعهُ في هواءٍ سخن جافٍ من اسبوع او عشرة ايام قبل استعمالهِ (والزجاج المائي المستعمل هنا فيهِ ٤٠ في المئة من الزجاج)

(٢) اذب الشب الابيض في ما يكفي لاذابتهِ من الماء وضع فيهِ المصيص (جبسين باريس) وامزجهُ جيداً ثم افرغهُ في القوالب واخبزهُ ويحسن ان تسحقهُ بعد خبزهِ وتجبلهُ ثانيةً وتفرغهُ في القوالب

(٣) اضف الاصباغ المطلوبة الى سمنتو بورتلند وامزجها بهِ جيداً ثم اجبلهُ بقليل من الماء واصنع منهُ اشكالاً مختلفة حسبما تريد والصقها بعضها ببعض طولاً ثم اقطعها عرضاً بمنشار فتكون الواحاً ملونة حسب الالوان التي وضعتها فيها وضع هذه الالواح في القوالب اضغطها واتركها فيها ١٢ يوماً ولا بدَّ من بلها اولاً بالماء الى ان تجف جيداً . وتصقل هذه الالواح وكل انواع البلاط الصناعي كما يصقل الرخام

باب الزراعة

نجاة المزارع

لما خطب السر وليم كروكس خطبة الرئاسة في مجمع ترقية العلوم البريطاني منذ بضع سنوات قال فيها ان آكلي القمح في الدنيا يزيد عددهم كل سنة اكثر مما تزيد مساحة الاراضي التي تزرع قمحاً فلا تمضي سنوات كثيرة حتى يقل القمح عن حاجة الناس فيضطر كثيرون منهم ان يعدلوا عن اكلهِ الاَّ اذا تلافوا ذلك من الآن بتكثير غلة الارض فان متوسط غلّة الفدان من الحنطة الآن اقل من ثلاثة ارادب ويمكن ان تزيد حتى تصير ستة ارادب او اكثر فتصير غلة القمح تكفي مضاعف السكان الذين يأكلون قمحاً الآن

وما قالهُ هذا العالم الطبيعي الكبير يقولهُ كل مزارع في هذا القطر فان المزارع الصغير يشتري فدان الارض الزراعية الآن بمئة جنيه او مئة وخمسين جنيهاً ويقال ان بعضهم دفع ثمن الفدان مئتي جنيه لانهُ يستطيع ان يستغلَّ منهُ ما يستغلهُ غيرهُ من فدانين او ثلاثة . وهل في ذلك اقل ريب وفدان القطن حاسب في بعض الاطيان هذا العام على اكثر من

عشرة قناطير تباع بخمسة وعشرين جنيهاً ولا تبلغ نفقاتهُ كلها ومالهُ الاميري خمسة جنيهات فيكون الربح من الفدان عشرين جنيهاً في السنة . ولنفرض ان سعر قنطار القطن هبط ريالين يبقى الربح من الفدان ١٥ جنيهاً فلا عجب اذا بيع بمئة وخمسين جنيهاً الى مئتي جنيه

ويُزرَع الآن في القطر المصري نحو مليون فدان وثلث مليون قطناً وقلما يزيد موسم القطن على ستة ملايين قنطار فيكون متوسط الفدان اربعة قناطير فاذا اتقنت زراعتهُ الاتقان الواجب تضاعف هذا المتوسط ولنفرض انهُ زاد النصف فقط اي صار متوسط غلة الفدان ستة قناطير فيصير الموسم ثمانية ملايين قنطار على الاقل اي انهُ يزيد مليوني قنطار في السنة تساوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وهي زيادة طائلة لبلاد ليس فيها عشرة ملايين من السكان

وما يقال في القطن يقال في القمح والذرة والفول فان الفرق كبير جداً بين الاطيان التي تجود زراعتها والاطيان التي لا تجود حتى لقد تبلغ غلة الفدان الواحد اثني عشر اردباً بعد ان كانت ثلاثة ارادب . وهذه الزيادة اعظم من زيادة القطن لان الاطيان التي تزرع قمحاً وذرةً وفولاً كل سنة اربعة اضعاف الاطيان التي تزرع قطناً فاذا أُتقن زرعها وجادت غلتها زادت بها ثروة القطر ملايين كثيرة من الجنيهات كل سنة

ولا نعني باتقان الزراعة زيادة الحرث والري والتسميد بل وضع كل شيء من ذلك في موضعهِ لان التكثير من الحرث والري والسماد قد يضرُّ كالتقليل منها . وتجد في بعض الزراعات قطناً لا تعلو الشجرة منهُ على متر وهي مملوءة بالجوز ويحاسب الفدان منهُ على عشرة قناطير او اثني عشر قنطاراً وفي زراعات اخرى قطناً يبلغ علو الشجرة منهُ مترين ونصف متر وهي غليظة الساق كثيرة الورق قليلة الجوز لا يحاسب الفدان منها على اكثر من خمسة قناطير. والارض واحدة وقد تكون الثانية اجود من الاولى واصلح لزرع القطن ولكن المزارع قرَّب الاشجار بعضها من بعض واكثر ريها وهي غير محتاجة اليهِ فنمت كثيراً واكتفت بالاغصان والاوراق

وما يقال في القطن يقال في القمح والفول فانهما يهيفان بالغذاء الكثير ويكثر ورقهما ويقل حبهما

تربية المواشي

كتب المستر سمث مدير شركة البحيرة الزراعي مقالة في مجلة الجمعية الزراعية ابان فيها ان البقر المصرية خير من غيرها في هذا القطر للامور الثلاثة الآتية وهي

اولاً ان المواشي المصرية معتادة على اقليم البلاد وهي على احتمال الحر اقدر من المواشي التي يؤتى بها من البلدان الباردة

ثانياً انها غير متأنقة في علفها فتأكل ما تجدهُ وتكتفي احياناً كثيرة بالقليل من العلف اذا كان شغلها قليلاً . واذا علفت جيداً اشتغلت جيداً

ثالثاً انها اليفة جداً قال وعندي ان سبب ذلك كونها جمَّاء اي من غير قرون في الغالب فيسهل على الولد الصغير ان يقودها ويرعاها ويعتني بها ويضاف الى هذا انها تكون من صغرها مربوطة في دوَّار صاحبها لقلَّة المراعي التي تخرج اليها

ثم بيَّن ان المرعى قليل في القطر المصري فلا يمكن تربية العجول الصغيرة فيهِ لان الاراضي الزراعية غالية الثمن وضرائبها ثقيلة فيكون من تركها مراعي للمواشي خسارة كبيرة على صاحبها ولذلك اشار بواسطة تجمع بين الامرين وهي ان تهتم الحكومة المصرية او شركة مصرية او بعض اهل اليسار من المصريين بابتياع ارض واسعة في سورية تصلح ان تكون مراعي للمواشي ويكون فيها نبع ماء غزير وتزرع فيها اشجار ظليلة وترسل اليها نخبة البقر المصرية اناثاً وذكوراً وتربى فيها العجول حتى يصير عمرها سنتين فيؤتى بها الى القطر المصري ماشية برًّا . وقال انهُ يكون من ذلك ربح وافر

مستقبل القطن المصري

لم تكد الحكومة تشرع في بناء الخزان لتعميم الزراعة الصيفية في الوجه القبلي حتى تشاءم كثيرون حاسبين ان ذلك يزيد زراعة القطن كثيراً فتهبط اسعارهُ حتى تصير زراعتهُ صفقة خاسرة . لكن من يتبصَّر في الامر يجد هذا التشاؤم منقوضاً من وجهين كبيرين الاول قلة موسم القطن المصري بالنسبة الى موسم القطن الاميركي فان موسم القطن المصري يبلغ الآن نحو ستة ملايين قنطار فان زاد بانتشار الري الصيفي في الوجه القبلي حيث يمكن ان يزرع القطن فقد يبلغ الموسم ثمانية ملايين او تسعة ملايين واذا جادت الزراعة ايضاً فقد يبلغ عشرة قناطير ولكن موسم القطن الاميركي يبلغ عشرة ملايين بالة اي خمسين مليون قنطار وهو يتراوح الآن بين تسعة ملايين بالة واحد عشر مليون بالة فيكون الفرق بين اكثرهِ واقلهِ عشرة ملايين قنطار . فكل موسم القطر المصري لا يزيد على الفرق بين سنة الخصب وسنة المحل في اميركا . والزيادة التي يمكن ان يزيدها قليلة جدًّا بالنسبة الى موسم اميركا لولا ان القطن المصري يمدّ اكثر من القطن الاميركي . والامر الثاني ان الفرق كبير جدًّا بين القطن

المصري والقطن الاميركي في جودة الشعرة فقد قرَّر الاميركيون ان القطن المصري الذي يرد الى اميركا لهُ لمعان حريري واذا نُسج ظهر مثل الحرير الياباني وليس في اميركا ما يماثلهُ والبالة منهُ تقوم مقام خمس بالات من القطن الاميركي الذي طول شعرتهِ بوصة وثمن

وفي اميركا قطن جيد كالقطن المصري او اجود منهُ وهو السي ايلند لكنهُ غالي الثمن جدًّا وزراعتهُ ضيقة النطاق في اميركا لا يبلغ حاصلهُ في السنة مئة الف بالة اي نصف مليون قنطار . والولايات المتحدة تأخذ من القطن المصري الآن اكثر من نصف مليون قنطار اي اكثر مما يزرع فيها من القطن السي ايلند فلا خوف من مناظرتهِ

فاذا ثبتت هاتان القضيتان وهما قلة القطن المصري وجودتهُ فلا عجب اذا بقي على مقامهِ في معامل اوربا واميركا وزادت النسبة بين سعرهِ وسعر القطن الاميركي عما هي عليهِ الآن لا سيما وان البالة منهُ تقوم مقام خمس بالات من القطن الاميركي على ما يقول الاميركيون . ثم ان قطن الوجه القبلي لا يجود مثل قطن الوجه البحري الآن ويبعد عن الظن انهُ يجود مثلهُ في المستقبل . واذا اهتمت الحكومة المصرية وارباب الزراعة المصرية الاهتمام الواجب زادوا جودة القطن المصري جودةً حتى يبقى لهُ المقام الاول بين الاقطان كلها ويزيد اقبال اصحاب المعامل عليهِ

والناس الذين يستعملون المنسوجات القطنية يزيد عددهم الآن زيادة بالغة كل سنة وهذه الزيادة اكثر من زيادة الاراضي التي تزرع قطناً فلا ينتظر ان يزيد القطن في مستقبل الازمان عن حاجة الانسان

واجرة جمع القطن في اميركا كثيرة جدًّا تبلغ ١٦ في المئة من الثمن وهي خمس الاكلاف كلها فتكون الاكلاف ثمانين في المئة من الثمن فيستحيل ان يرخص القطن الاميركي كثيراً ويبقى منهُ شيء من الربح

خيار شنبر

قال السائح هيو لندشتن الذي زار القطن المصري سنة ١٥٨٠ للمسيح انهُ شاهد قرب دمياط اكثر من الف شجرة من شجر خيار شمبر

ونقل ابن البيطار في مفرداتهِ نقلاً عن ابي العبَّاس النباتي "ان خيار شنبر معروف مألوف بمصر واسكندرية وما والاها ومنهما يحمل الى الشام شجرهُ كقدر شجرة الجوز وورقهُ كورقهِ الاَّ انهُ اصغر قليلاً واطرافهُ حادَّة وهو اصلب من ورق الجوز وفيهِ شبهٌ من ورق الشاهبلوط

و يزهر زهرًا عجيبًا لم ترَ عيني مثلهُ جمالاً وحسنًا وذلك انهُ يخرج من بين تضاعيف الورق في شهر سبتمبر وهو في عرجون طولهُ نحو ذراع يخرج في جهاتهِ الاربع عروق في طول الاصبع تنفتح اطرافها عن زهر ياسميني الشكل في قدرهِ خمس ورقات في كل زهرة في نهاية الصفرة فيأتي شكل العرجون وهو متدل بين تضاعيف الاغصان كانها ثريًّا مسرجة . وهذا الزهر اذا آن ان يخرج الثمر يستحيل لونهُ الى البياض ويذوي و يسقط وتبرز انابيب القضيب الشنبرية علي الشكل المعروف منها الطويل ومنها القصير عناقيد كعناقيد الخرنوب تتدلى كانها العصي شديدة الخضرة ثم تسودُّ اذا انتهت" . واطنب ابن البيطار في فوائدهِ كمسهل لطيف وهو كذلك

وقد كاد هذا الشجر ينقرض من القطر المصري فلم نرَهُ الاَّ في حديقة الازبكية ولا ندري لماذا اهمل الناس زرعهُ واستعاضوا عنهُ باللبخ الذي لا يفوقهُ جمال منظر ولا فيهِ ثمر يؤْكل ويباع ويتداوى بهِ مثلهُ . فعسى ان يهتم احد باعادة زرعهِ

البرتقال

اخذ القطر المصري يجاري البلدان الشرقية التي على شاطىء بحر الروم في اصدار البرتقال وغيرهِ من اصناف الليمون الى الجهات الاوربية وغيرها فصدر منهُ سنة ١٩٠٠ ما قيمتهُ ١٥٨١ جنيهًا أُرسل اكثر من نصفها الى روسيا ولكن ورد اليهِ تلك السنة ما قيمتهُ ١٦٤٥٣ جنيهًا اكثرها من يافا وبعضها من مالطة . وللبرتقال تجارة واسعة في هذه الايام فيصدر من يافا الآن نحو ٣٥٠ الف صندوق كل سنة الى البلاد الانكليزية و يقال ان مساحة بساتين الليمون فيها الفا فدان

وارض مصر واقليمها مناسبان لزرع البرتقال وقد كثرت بساتينهُ فيها حديثًا فعند المسيو زرفوداكي ثلثمئة فدان مزروعة برتقالاً قرب كفر الدوار وعند منشاوي باشا بساتين واسعة منهُ قرب طنطا

والبرتقال وكل اصناف الليمون معرضة لضربة الحشرات القشرية وقد ظهرت هذه الضربة في جنائن بيروت وصيداء وطرابلس واتلفت ليمونها وخسرت اصحابها خسارة كبيرة . وقد رأيناها بالامس في جنائن الجيزة فاذا لم تبذل الهمة في استئصالها قبلما تنتشر كانت ضربةً قاضية على جنائن البرتقال

الطلمبات البخارية

نُشر تقرير اللجنة التي اقيمت لامتحان الطلمبات البخارية المستعملة في القطر المصري وقد جرى امتحانها في الربيع الماضي في الجزيرة بقرب المعرض الزراعي واشترط ان يكون قطرها ٨ بوصات وهو القدر الكثير الاستعمال في القطر المصري. واللجنة مؤلفة من بوغص باشا نوبار ومحمد بك انيس والمسيو سوتر والمستر هولت . وتبارى في هذا المضمار ثمانية من اصحاب الطلمبات

وكان الماء يرفع اربعة امتار وتدير الطلمبا آلة بخارية قوتها خمسة احصنة وقد اعتبرت مسائل كثيرة في هذه الطلمبات اخترنا اثنتين منها لانها اهمها

		الفحم المحروق في الساعة	الماء المرفوع في الساعة
طلمبة	حسبو محمد وشركاه	٣١,٢٢ كيلو	٣٥٠ متر مكعب
"	كليتون وشتلورث	٣١,٦٧ "	٣٤٤ " "
"	ج . غوبن	٣١,٤٦ "	٣٢٠ " "
"	ديمون	٣٣,٤٣ "	٣٤٤ " "
"	سلزر	٣٠,٨٨ "	٣١٤ " "
"	رستن بركتر	٣٤,٠٤ "	٣٢٠ " "
"	غوبن وشركاه	٢٦,٥٣ "	٣٥٠ " "
"	الن والدرسن	٣٤,٦٨ "	٣١٧ " "

فالطلمبة التي قدمها محل حسبو محمد نالت قصب السبق واعطيت مدالية الذهب

باب تدبير المنزل

شهيرات النساء

تمهيد

لا شيءَ ترتاح اليهِ النفس مثل مطالعة سيَر المشاهير من الرجال والنساء سواء اشتهروا بالعلم والفضل او بالبسالة والاقدام او بغير ذلك من اسباب الشهرة .وسيَر المشاهير من الرجال كثيرة مأثورة لا تخلو العربية من كتب فيها اما سير الشهيرات من النساء فقليلة متفرقة

وقد رأينا ان نختار بعضاً منها ونحلي بهِ جيد المقتطف فننشر ترجمة امرأة مشهورة في باب تدبير المنزل في كل جزء من اجزاء المقتطف . وغنيٌّ عن البيان ان اكثر هذه الترجمات سيكون عن نساء اوربيات لأن الشهيرات من نساء المشرق قليلات ولا نعرف من احوالهنَّ الاَّ شيئاً قليلاً لا يروى غليلاً

مدام سفنيه

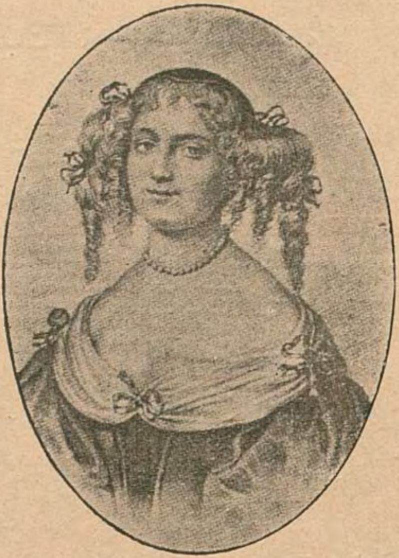

نبدأُ بسيرة هذه الشهيرة لا لانها اشهر من غيرها بل لانهُ اتَّفق ان وقع نظرنا على سيرتها اولاً حينما فكَّرنا في كتابة فصل لهذا الجزء . واكثر اعتمادنا في ما نكتبهُ عنها على كتاب " ربَّات الهيئة الاجتماعية " .Queens of Society

هي من فضليات النساء الفرنسويات اللواتي نبغن في عهد الملك لويس الرابع عشر وخلونَ من معايب ذلك العصر . بل من شموس الهيئة الاجتماعية وربات الاقلام ونوابغ الكتَّاب . ذكرها كتَّاب عصرها فقدروها قدرها واطنبوا بمدحها وحاول بعضهم الجري على خطتها في الانشاء حاسباً انشاءها من الطبقة الاولى وقال آخر انهُ قرأ مكاتيبها وهو في الهند فامتلأَت نفسهُ من الاعجاب بها واشار الى فصل من فصولها فقال ان تاشيتوس المؤرخ الروماني ومكيفلي الكاتب السياسي الايطالي لم يأتيا باحسن من ذلك . وكتب لامرتين سيرتها فقال انها بترَرك النثر

الفرنسوي (وبترَرك شاعر ايطالي مشهور) ولها اليد الطولى في تمدين العالم وان اسمها يستحق ان يقرن باسم سقراط وهوميروس وملتون وبوسيه وفنلون

ولدت في باريس سنة ١٦٢٦ وسميت ماري ده روبتين . وقتل ابوها وعمرها سنة واحدة ثم توفيت امها وعمرها ست سنوات فامست يتيمة من الوالدين وربيت عند خالها وهو رئيس دير ونشأَت بارعة الجمال بوجه ابيض صبوح وشعر اشقر غزير وعينين زرقاوين مكسورتي الاجفان تتلألآن بهجةً وذكاءً . وقد وصفها لافونتاين بما معناهُ "اذا اغمضتِ عينيكِ فاله المحبة واذا فتحتِهما فامهُ" . ففتن جمالها اهالي باريس ولعب عقلها وعلمها بعقول فلاسفتها

درست اللاتينية واليونانية والايطالية والاسبانية في حداثتها وقرأَت اشهر مؤلفات الادب والتاريخ وكل ما كان يعلَّم في ذلك العصر لمن كان في سنها او اكبر منها حتى اذا بلغت الخامسة عشرة من العمر أُبيح لها الدخول الى بلاط الملك لانها كانت من اسرة كريمة وهي الوارثة الوحيدة لميراث يساوي ثلثمئة الف فرنك فاجمع كل من رآها على انها بارعة الجمال تفتن العقول بذكائها ولطف حديثها وسعة معارفها شهد لها بذلك علماء ذلك العصر كما شهد غواتهُ ولا سيما بعد ان رأوها على تمام الدعة والحشمة

وللحال كثر عليها الخطَّاب من ابناء الامراء والاغنياء فلم تحسن الاختيار ولعلَّ لسان الحال يعذرها بقول مَن قال

ان الرجال صناديق مقفلَة   وما مفاتيحها الاَّ التجاريبُ

فاختارت مركيز ده سڤنيه وهو شاب حسن الطلعة لكنهُ متهور متهتك معجب بنفسهِ فاقترن بها وعمرها سبع عشرة سنة ولم يعبأْ بعقلها وفضلها وكيف يعبأُ بهما وليس لهُ نصيب منهما فاختار عليها عشيقات لا يساوين طعنةً في نعلها

وكان نادي الباريسيين في ذلك العصر منزل مدام رمبوليه وهي سيدة فلورنسية الاصل لها علاقة ببيت مديشي حكام فلورنسا جاءَت باريس ومعها محبة الشعر الايطالي والخلاعة الايطالية فاجتمع حولها كل محبي فنون الادب من الحكام والقضاة ومن اراد ان يحذو حذوهم ودخلت مدام ده سڤنيه الى هذا النادي ولكنها لم تشارك اهلهُ الاَّ في ما ادَّعوهُ من محبة العلم والادب . وكان زوجها قد هجرها وفعل من الافعال الذميمة ما دلها على عدم اكتراثهِ لها ورأَت من اعجاب الناس بجمالها وذكائها ولا سيما الكبراء منهم ونخبة رجال باريس ما يصرف غيرها من منهج الفضيلة والعفة اما هي فبقيت متمسكة بكمالها امينة لزوجها ولو اظهر الخيانة لها فنعتها اولئك البغاة بالكبر والخيلاء

ولما رأت ان بقاء زوجها في باريس متلف لهُ اقنعتهُ ليذهب بها الى قصر لهُ اسمهُ له روشه في عمل برتني ليبعد عن باريس واشراكها وكان ذلك بعد اقترانهِ بها بسنتين. والقصر في بلاد كثيرة الضباب بعيدة عن معالم العمران وعن اسباب اللهو والسرور لكنها فضلتهُ على باريس اذا استطاعت ان تنجي زوجها من اشراك الهوان . وكان شابًّا لا يزيد عمرهُ على اربع وعشرين سنة فذهب معها واقاما في ذلك القصر ثلاث سنوات . وولد لهما ابن وابنة ولابنتها هذه كتبت مكاتيبها المشهورة

وكان زوجها ضابطًا في خدمة الملك فدعي الى باريس بعد ان اقاما في له روشه ثلاث سنوات وعاد فيها الى ما كان عليهِ قبلاً من هجر زوجتهِ واتباع اهوائهِ . وكان في باريس فتاة متهتكة اسمها نينو دولنكلو فعلق قلبهُ حبها وبذَّر عليها ثروتهُ وحاولت زوجتهُ ان تنقذهُ من هذه التهلكة فلم تستطع واضطرَّت اخيرًا ان تنفصل عنهُ وتعود الى قصر له روشه بابنها وابنتها . ولم يطل المطال حتى بلغها انهُ تبارز مع رجل آخر وجرح جرحًا بالغًا فكتبت اليهِ كتاب زوجة امينة محبَّة غفورة لكنهُ قضى نحبهُ قبل وصول الكتاب اليهِ والظاهر ان المبارزة اجلت عن قتلهِ لا عن جرحهِ فقضى وعمرهُ سبع وعشرون سنة وخلف زوجة عمرها ثلاث وعشرون وولدين طفلين

هذا انتهى الدور الاول من حياة مدام ده سفنيه . احبت رجلاً لا يستحق محبتها واغتفرت زلاتهِ وحاولت مرارًا تخليصهُ مما يقودهُ اليهِ طبعهُ لكن الطبع غلاَّب واخيرًا قُتل في سبيل امرأة اخرى لا تقابَل بها لا خُلقًا ولا خَلقًا ولم يترك لزوجتهِ الامينة شيئًا تذكرهُ بهِ لكن حبها لهُ اغتفر ذلك ايضًا فتوسلت الى هذه المرأة حتى اعطتها صورتهُ وخصلة من شعرهِ وبقيت حافظة لهُ عهد الولاء حتى كانت لا ترى خصمهُ الذي قتلهُ الاَّ ويغمى عليها . وكانَّ قلبها لم يكن يسع احدًا غيرهُ فلم تشرك في حبهِ احدًا لا قبل موتهِ ولا بعدهُ حتى اذا اضعفت الايام لوعة الفراق قام ولداها مقام زوجها في قلبها فكانت ارأم عليهما من كل والدة على اولادها

وكان زوجها قد بذَّر ثروتهُ وثروتها ايضًا فاضطرت ان تقتصد في نفقاتها واقامت اولاً على تعليم ولديها حتى اذا ترعرعا ورأت ان لا بدَّ لها من العودة بهما الى باريس لان ابنها لا يرتقي ما لم يتصل ببلاط الملك عادت بهما ودخلت نوادي تلك العاصمة ارملة في زهرة صباها واوج جمالها

وكان بلاط الملك لويس الرابع عشر في منتهى مجدهِ جامعًا نخبة رجال العصر مثل كورنيل وراسين ومولير ولافونتين وبوالو هؤلاء الشعراء الذين كانت تذاكرهم وتساجلهم وتكاتبهم ومثل

ارنولد وباسكال و بوردالو وماسكارون وبوسيه من الفلاسفة والوعاظ ومثل ده رتز ومونتروز ورشفوكول والمرشال تورن و كولبر وكونده . هؤلاء كلهم كانوا اصدقاءها المعجبين بجمالها وذكائها. ومن النساء الشهيرات اللواتي صادقنها دوقة لنجفيل ومدام ده منتنون ومدام ده منتسبان وكونتس دولون ومدام ده لافايت

وكانت تناظر الحكماء منهم وتنتقد الشعراء وتمازح اهل المجون وتخرج من مجالسهم او يخرجون من مجلسها عفيفة الازار محمية الجانب كأَنها الشمس تتحاماها النواظر وتعجز الاكف عن الدنو منها . وسمعت مواعظ اشهر وعَّاظ فرنسا بوسيه وبوردالو وماسكارون وفلشيه و باحثتهم فيها ولكنها لم تستفد منها قدر ما استفادت من سيرة بيت ارنولد الزهَّاد لانها كانت مثل غيرها من اهل عصرها تنظر الى بلاغة الوعاظ وحسن القائهم فلا يؤَثر كلامهم في نفسها الاَّ كما يؤَثر الكلام البليغ في نفس سامعهِ تأْثيرًا عقليًّا يعجب المرء بهِ واما سيرة الزهَّاد فكانت تؤَثر في نفسها وعواطفها تأْثيرًا ادبيًّا. الواعظ يعجب سامعوهُ بهِ ويقدرون انهُ سيرتقي بوعظهِ الى كرسي الاسقفيَّة فكانهم اعطوهُ بدل وعظهِ مدحًا واطراء واما الزاهد صاحب السيرة الحميدة فيعلّم الناس بسيرتهِ ان يطرحوا حطام الدنيا وينظروا الى الأُخرى . ويظهر مما روتهُ عن الوعَّاظ انهم كانوا لا يتحامون جانب الملك واهل بطانتهِ فيذكرون عيوبهم ومساوئهم ويذكّرونهم بسوء المنقلب ولكن السامعين كانوا يكتفون ببلاغة الواعظ ولا يرتدعون عمَّا يردعهم عنهُ

وممَّا ذكرتهُ من هذا القبيل ان بوردالو واعظ بيت الملك كان يعظ مرةً في كنيسة فرسايل وكان بين الحضور فنلون الشهير فنام وقت الوعظ والتفت الواعظ اليهِ ورآهُ نائمًا فصرخ بصوت جهوري قائلاً " استيقظ ايها النائم الذي يأْتي الكنيسة تزلُّفًا الى الملك " . وكانت مدام ده سفنيه تنتقل في مكاتيبها من الكلام على بلاغة الوعَّاظ الى كلام على سفه ابنها وخلاعتهِ دلالة على انهُ لم يكن للوعظ شأن كبير عند اهل ذلك العصر ولولا بلاغة بوردالو ما اعجبت بهِ ولا سيما لانهُ من الجزويت المكروهين لديها

وكانت تعجب ايضًا بكردينال ده رتز ورشفوكول وهما من اعاظم رجال ذلك العصر وبقي الاول منهما صديقًا لها ثلاثين سنة وقد قالت عنهُ مرةً ان نفسهُ اسمى من نفوس غيرهِ حتى تحسب ان آخرتهُ لا تكون مثل آخرة غيرهِ من الناس . لكنها لما انتقلت من التعميم الى التخصيص وذكرت اسباب اكرامها لهُ واطنابها بتقواهُ لم تبيّن من فضائلهِ شيئًا نادرًا فانها ذكرت منها انهُ اوفى ديونهُ كلها وهي مليون فرنك وانهُ كان يصلي فرضهُ كل يوم ويفطر مع سائر خدمة الدين في ايام الصيام

وصادقت اناساً يكرههم الملك ولم تخشَ بأساً ولما غضب الملك على فوكه ناظر المالية لاختلاسهِ وأُخذت اوراقهُ ونُظر فيها اذا بينها مكاتيب منها لهُ فسخط الملك عليها ايضاً لكنها لم تنفكَّ عن صداقة فوكه ولعلها لم تكن تصدّق ما اتُّهم بهِ من الاختلاس لعلمها ان الملك كان مغتاظاً منهُ لانهُ ناظرهُ في حب فتاة كان الملك يحبها . وقُبض على فوكه وحوكم في البارلمنت الفرنسوي فحكم عليهِ بالسجن مدى الحياة وحضرت مدام سفنيه محاكمتهُ متنكرةً . وكانت تذكرهُ في مكاتيبها في اثناء المحاكمة كانها مهتمة بامرهِ اشد الاهتمام وكأنهُ من خلَّص اصدقائها . وبقيت على حبها لهُ واهتمامها بامرهِ كل مدة سجنهِ الى ان ادركتهُ الوفاة سنة ١٦٨٠ . وكان من الذين رغبوا في الاقتران بها قبلما اقترنت بزوجها فردتهُ خائباً لانها لم تكن تحبهُ . ردتهُ في سرَّائهِ ثم احبتهُ في ضرَّائهِ وهذا شأْنها مع كثيرين

وقضت هذه السنين في تعليم ابنها وابنتها وتهذيبهما وكان لها المقام الاول في الاندية الباريسية اندية العلماء واندية الوجهاء واندية ربات الجمال حتى كانت باريس كلها تفتقدها حينما تغيب عنها

ونشأَت ابنتها بديعة الجمال مثلها حتى قال بعضهم انها اعجوبة الدهر وقال آخر انها اجمل فتاة في فرنسا . اما هي فلم تكن مغرورة بنفسها بل كتبت الى امها مرة تقول ان الناس يعبدونني حالما يرونني ولكنهم اذا عرفوني لم يعودوا يعبأُون بي . والظاهر ان خُلقها لم يكن رضياً مثل خَلقها وزد على ذلك ان قلَّة مالها وخروج امها من رضا الملك ابعدا عنها الشبان الذين كانت امها ترغب في تزويجها بواحد منهم فاغتاظتا من ذلك وتركتا باريس ومضتا الى قصرهما له روشه واقامتا فيهِ مدة ثم عادتا الى باريس فرأَى الملك الفتاة واعجب بجمالها لكن الشبان الذين من الاسر العالية بقوا مبتعدين عنها. وكانت قد بلغت التاسعة عشرة من عمرها والبنات اللواتي من طبقتها يتزوجن قبل بلوغ هذا السن . ومضت سنتان اخريان ولم يتقدَّم اليها طالب ممن ترغب فيهم فاضطرَّت ان تقبل كونت غرينان وهو كهل عمرهُ اربعون سنة وكان قد تزوج مرتين قبل ذلك . وكتبت مدام سفنيهُ في هذا الصدد تقول " لقد ماتت زوجتاهُ لكي يتيسر لهُ الاقتران بابنتي ثم تمَّ سعدنا بموت ابيهِ وابنهِ فزاد غناهُ وهو كريم الاخلاق ومن اسرة كريمة وهذا كل ما نطلبهُ ولذلك لبَّينا طلبهُ حالاً ولم نماطل حسب العادة الجارية. والظاهر ان الناس راضون بذلك وهذا ليس بالامر القليل . غناهُ وافر ومنصبهُ عالٍ ومقامهُ رفيع فماذا ننتظر اكثر من ذلك واظن اننا فزنا اخيراً ونجونا من ورطة كبيرة "

هذا كان مقام الزواج في ذلك العصر ولعلهُ لا يزال كذلك في بلدان كثيرة

وأُقيم الكونت غرينان واليًا للبروفنس في جنوبي فرنسا فاضطرت زوجتهُ ان تترك امها وترافقهُ وكان فراقها مؤلمًا جدًّا لامها لكنهُ دعاها الى كتابة كثير من مكاتيبها المشهورة التي اودعتها من تاريخ عصرها واحوالهِ ما لا يرى في كتاب آخر سواها ولو لم تقصد ان يراها احد غير ابنتها . وكانت ابنتها تعجب بده كادت وفلسفتهِ وتدعوهُ اباها والظاهر انها اودعت المكاتيب التي كانت تجيب بها امها امورًا كثيرة من فلسفتهِ مخالفة للدين فلما جاءت ابنتها بعدها اتلفت اكثرها حتى لا يظهر منها شيءٌ . ويظهر مما بقي منها ومن مكاتيب امها لها انها كانت امرأَة فاضلة تفضل الفلسفة على معاشرة اهل القصوف ولو في بلاط الملك

ولم تكن مدام سفنيه تهتمُّ بابنها كاهتمامها بابنتها لانهُ لم يشبَّ على ما تريد . نعم انهُ تعلم فنون الادب وكان مغرمًا بهوميروس وفُرجيل وهوراس ودرس الفنون الحربية وتطوَّع لمساعدة البنادقة في انقاذ كريت من الاتراك لكنهُ لم يكد يرجع الى باريس حتى لحق الممثلات وانفق اموالهُ عليهنَّ ومن اللواتي علق قلبهُ حبهنَّ نينون ده لنكلو التي قُتل ابوهُ في حبها وكانت قد صارت عجوزًا في الرابعة والخمسين لكن بقيت على جمالها الفتَّان . ولما رأَت امهُ اسرافهُ وتهتكهُ خافت ان يحلَّ بهِ ما حلَّ بابيهِ فبذلت جهدها في انقاذهِ خوفًا من ذلك لا من غيرهِ كما يظهر من مكاتيبها لابنتها فنجحت . ثم امتاز هذا الفتى ببسالتهِ في الحرب وتزوج بفتاة غنية من عائلة كريمة واشترى بيتًا في باريس وسار سيرة حسنة جدًّا حتى كاد يكون من الزهَّاد

وعاشت مدام سفنيه بعد زواج ابنتها ٢٧ سنة قضتها في كتابة المكاتيب اليها ولم تصادق صديقًا جديدًا الاَّ كُرْبينلي وهو رجل ايطالي على جانب عظيم من العلم والحكمة وكان من المعجبين بها اشد الاعجاب حتى انهُ كان يتردَّد على مجلسها كل يوم . وكانت تكتب لابنتها ثلاثًا او اربعًا في الاسبوع وقد تكتب اليها كل يوم مرةً او مرتين . وبقي مجلسها غاصًّا بجلَّة القوم من العظماء والعلماء الى ان ادركتها الوفاة سنة ١٦٩٦

وتعبَّدت في اخريات ايامها مثل كثيرات من اهل عصرها فكانت تمضي الى الكنيسة مرتين في النهار وتعترف مرارًا كثيرة وعذرها في ذلك على ما قالت ان النساء يحببن الكلام فاذا امتنعت المرأَة عن التكلم عن غيرها استعاضت من التكلم عن نفسها ولو بالسوء . وكانت وفاتها في حب ابنتها لانهُ بلغها انها مريضة فاسرعت اليها الى البروفنس ومرَّضتها ثلاثة اشهر نهارًا وليلاً فشفيت الابنة ولكن التعب والسهر انهكا قوى الام وكانت في السبعين من عمرها فاصيبت بالجدري وماتت بهِ . وقبرها مكاتيبها كما قال لامرتين لانها وضعت نفسها فيها . وقد طبعت هذه المكاتيب مرارًا وهي تملأُ عشرة مجلدات

تربية الاطفال

مشي الطفل

صغار الحيوان تمشي غالباً حال ولادتها او بعد ولادتها بساعات قليلة واما طفل الانسان فلا يستطيع المشي الاَّ بعد ان يشتدَّ قدماهُ وكعباهُ وساقاهُ . والغالب انهُ لا يستطيع الوقوف والمشي الاَّ بعد ما يصير عمرهُ سنة من الزمان . وهو يحاول ذلك من تلقاء نفسهِ حالما تقوى قدماهُ على الوقوف والمشي ولا داعي لان يجبرهُ والداهُ على ذلك وان فعلا فالغالب انهما يضرَّانهِ لانهما يعرّضانهِ للفدَع . وان تأخَّر مشيهُ فالغالب ان يكونا هما المسببين لتأخرهِ لانهُ انما يتأخر اذا انهكهما المرض والسهر وفساد الغذاء فيولد طفلهما ضعيف العظام والاعصاب

ثم ان الطفل يتدرَّج الى المشي تدرُّجاً فيحرك يديهِ ورجليهِ ما دام مستيقظاً وتحريكها يقويها ويعدها للمشي فاذا مُنع عن الحركة تعذَّر عليهِ المشي الباكر . فعلى الوالدة ان تلقي طفلها على بساط او نحوهِ وتتركهُ يلعب ويتحرَّك قدر ما يشاء فان حركاتهِ تقوي اعضاءهُ كما لا يخفى . واما حمل الطفل على الذراع دواماً فمتعب لوالدتهِ او لمربيتهِ ومضرٌّ بهِ ومانع من نموهِ وتقوّيهِ . واذا كان الهواء دافئاً توضع لهُ طرَّاحة او سجادة في الخلاء في مكان ظليل ويلقى عليها ليتحرك ويلعب فيسرُّ بذلك ويبقى ساعة بعد أُخرى من غير بكاء ولا سيما اذا كان معهُ اخوة صغار يلعبون بجانبهِ . ويجب ان تقضى حياة الطفل في ثلاثة امور الاكل والنوم والحركة شأن طيور السماء ووحوش البر واسماك البحر . والحركة تجلب الحياة والصحة لكل حيوان ولطفل الانسان في جملتها

تكلُّم الطفل

اذا شاءت المرأة ان يتكلَّم طفلها باكرًا فعليها ان لا تمنعهُ عن الصياح لان كل صوت يخرجهُ من فيهِ يقوي رئتيهِ واعضاء النطق فيهِ . وليس من شأن الاطفال الصمت والسكوت والسكينة وكلمة " اقعد عاقل " يجب ان لا تقال للطفل بل يحسن ان يشجَّع على الحركة والصياح والضحك بكل واسطة

وقد يتكلم الاطفال بسرعة فينقطع نفسهم حالاً ويتعذَّر عليهم النطق . فاذا رأيت طفلاً يفعل ذلك فلا تضحك عليهِ بل وقفهُ عن الكلام ودعهُ يتكلم متمهلاً والاَّ اعتاد اللعثمة وعسر عليهِ اصلاحها بعد ما يكبر

علاج الطفل

اذا اعتنينا باطفالنا الاعتناء الواجب لم يمرضوا قط واذا مرضوا فالطبيب هو الذي يعرف الدواء النافع لهم . ولكن المرأَة التي اذا وقفت ساعتها اعطتها الساعاتي ليصلحها ولم تحاول هي اصلاحها بنفسها واذا انثقبت حلتها (قدرها) اعطتها النحاس ليسدها ولم تحاول سدها بيدها تراها تعالج طفلها بنفسها اذا مرض كأَن علاج الاطفال اسهل من اصلاح الساعة والحلَّة اغلى من الطفل . ولذلك ولجهل الامهات كيفيَّة الاعتناء بالاطفال يموت منهم العدد العديد وهم مولودون ليعيشوا لا ليموتوا والذين يعتنون باطفالهم الاعتناء الواجب لا يموت من اطفالهم نصف ما يموت من اطفال غيرهم

ازالة لطخ الحوامض

اذا انصبَّ حامض على الثياب فازال لونها امسح مكان الحامض بماء النشادر حتى يزول فعلهُ لكن ذلك قد لا يعيد اللون الى حالهِ فادهن مكان الحامض بعد ذلك بقليل من الكلوروفورم فيعود اللون الى ما كان عليهِ اولاً . مثال ذلك ثوب من الصوف الازرق وقعت عليهِ نقطة حامض فصار فيهِ لطخة محمَّرة فادهنها اولاً بماء النشادر فالغالب انها تزول واذا لم تزل او اذا تغير لونها ولكن لم يعد كما كان اولاً فادهنها بالكلورفورم فيعود كما كان

واذا كان الحامض نباتيًّا يلطخ النسيج كالخل وعصارة الاثمار الحامضة فاذا كان النسيج قطنًا او كتانًا ابيض كفوط السفرة يغسل غسلاً بسيطًا ثم يمسح مكان اللطخ بماء الكلور واذا كان ملونًا او كان صوفًا او حريرًا فيرطَّب مكان اللطخ بانملة الاصبع مبلولة بقليل من الامونيا واذا كان لون النسيج نحيفًا يجبل قليل من الطباشير المستحضر النقي بقليل من الماء ويدهن بهِ

ازالة لطخ القلويات

اذا وقعت مادة قلوية على نسيج ملون فلطختهُ فامزج قليلاً من الحامض الخليك النقي بكثير من الماء وادهن اللطخ بهِ الى ان يزول و يعود اللون كما كان

ازالة حبر الانيلين عن الاصابع

اغسلها بالسبيرتو القوي او اغسلها اولاً بمحلول مسحوق القصارة (كلوريد الجير) ثم بالسبيرتو

باب التقريظ والانتقاد

درس في الانتقاد

نعنى ببعض الكتب احيانًا احتفالاً بموضوعها ونشير الى بعض حسناتها ترغيبًا للقراء فيها والى بعض سيئاتها لكي ينتبه لها كتّابها فيصلحوها في طبعة تالية اذا وجدوا انتقادنا صحيحًا لكننا لا نجد منهم غالبًا الاَّ المكابرة واللَّوم . وقد مضى علينا الآن ست وعشرون سنة ولا نتذكر ان مؤلفًا عربيًّا انتقدنا كتابهُ واشرنا الى خطإٍ فيهِ ولم يقابلنا بالجفاء والتعنيف . وبالضد من ذلك مؤلفو الافرنج فاننا لم ننتقد كتابًا لاحد منهم الاَّ قابلنا بالشكر والثناء

من ذلك اننا ذكرنا في الجزء الثامن من هذه السنة كتابًا اسمهُ كتاب المجال وجدتهُ السيدة الفاضلة مسز جبسن الانكليزية في دير جبل سينا فصورتهُ وترجمتهُ وطبعتهُ بالعربية والانكليزية وبعث الينا بنسخة منهُ فانتقدنا بعض ما جاء فيهِ من قبيل الترجمة فكتبت الينا بالامس تقول ما ترجمتهُ

"لقد تفضلتم عليَّ كثيرًا بذكركم اياي وكتابي في المقتطف . وقد كنتُ غائبة في اسكتلندا حينما حضر ذلك الجزء فلم أستطع ان اراجع الاصل الذي ترجمت عنهُ لارى صحة كلمة "مجال" اما وقد عدت الآن الى بيتي فراجعت الكتاب فوجدت الكلمة فيهِ كما نقلتها تمامًا وقد بعثت اليكم مع هذا البريد بصورة فوتوغرافية فيها الصفحة الاولى التي ورد فيها اسم هذا الكتاب وهي واردة في السطر الرابع ومنها ترون ما اذا كنت مصيبة او مخطئة. اما ترجمة عيد البشارة فانتم مصيبون فيها وانا مخطئة"

ثم ذكرت لنا ان حضرة اختها مسز لويس وجدت كتابًا مطرَّسًا اي محيت كتابتهُ ثم كتب ثانيةً بخط كوفي من القرن السابع او الثامن للميلاد وبينما هي تعالجهُ بمادة كيماوية لاظهار كتابتهِ ظهر على صحيفة منهُ ١٢ سطرًا بخط يوناني كبير الحروف من عهد قديم على كل صفحة منها ستة اسطر من الاصحاح الاربعين من سفر التكوين فارسلت صورة فوتوغرافية منها الى الدكتور نستل لانهُ دقيق النظر فوجد انها جزء من هكسيلا اورجنس اي النسخة التي جمع فيها ست نسخ من التوراة . وقد بعثت بتفصيل ذلك الى الاكسبوزيتوري تيمس وسينشر فيهِ في الشهر التالي . فنشكر لهذه السيدة الفاضلة عنايتها بانتقادنا لكتابها ونثني عليها وعلى حضرة اختها لبحثهما المتواصل في ما يزيد المعارف ويوسّع نطاق العلوم

رواية ريحانة النفوس

عند الاميركيين كاتب من اشهر كتّاب الروايات وابلغ الشعراء وهو طبيب ايضاً ومن اشهر الاطباء يُنقَد على الزيارة الطبيّة الواحدة مئات من الريالات ويكتب في الشهر رواية فيربح منها الوفاً من الجنيهات . وقد طالعنا لهُ روايتين حديثاً فوجدناهُ ادمج في كلٍّ منهما موضوعاً طبيّاً وشرح كثيراً من احوال الطب والاطباء . وكأَنَّ صديقنا الفاضل الدكتور امين الخوري جرى هذا المجرى ايضاً فانشأَ رواية فكاهية ضمنها من الفوائد الصحية والاخلاقية ما يرشد المرء الى اجتياز مسافة هذا العمر بدون ان تعثر لهُ قدم وجعل مدار كلامهِ على الطفوليَّة والزواج لارتباطهما بجميع اطوار الحياة صحة وراحة وهناء . والغرض بيّن من سبك الفوائد الصحية في قالب الرواية الفكاهية وهو تقريب الفوائد من الجمهور لانهُ يشق عليهم تناولها من الكتب الطبية . لكن شتان في النجاح المالي بين الدكتور الاميركي والدكتور اللبناني لان الاول يكتب لابناء اللغة الانكليزية وهم مئة وعشرون مليوناً من المتعلمين المتهذبين والثاني يكتب لابناء اللغة العربية وقرَّاء الكتب منهم لا يبلغون عشرة آلاف

وفي ريحانة النفوس عدا الفوائد الصحية كلام مسهب على الاخلاق تطرَّق الى ما يقولهُ اصحاب فن الفراسة من دلالة اعضاء الجسم على اخلاق الانسان مثل "ان الراس الكبير يدلُّ على الاهمال والكسل والحماقة والعناد والراس الصغير فوق الجسم الضخم يدل على حدة التصوُّر والتردد في الحكم والميل الى الخمول والكسل كما يدل على شراسة الاخلاق وصعوبة الانقياد . وعلى العموم ان التحدُّب المقدَّم والخلفي من الراس يدلُّ على حدة الذهن وتوقد الفكر والنشاط وقوة التصوُّر . والتسطح والتقعير المقدمان والخلفيان فيهِ يدلأن على الاخلاق السهلة وصحة الروية والتوسط في القوى العقلية" . ولا يخفى اننا ننكر ذلك كلهُ كما ابنا في انتقاد كتاب الفراسة في الجزء التاسع وفي مقالة نشرناها في هذا الجزء وحسبنا دليلاً على ان ما ذكرهنا ليس قاعدةً يبنى عليها ان الراس المتحدب من الامام والخلف شائع في الجنس الاوربي والزنجي وهما على طرفي نقيض في اكثر الامور العقلية . ولقد احسن حضرة المؤلف في ما ختم بهِ هذا الكلام عن الفراسة حيث قال "لقد كذب المنجمون ولو صدقوا كل هذه اوهام ولا يصدق الاَّ التجارب وليس اكثر شرًّا من التسرُّع" وحبذا لو ختم كل فقرة من فقرات كلامهِ عن الفراسة بمثل هذه العبارة لئلاَّ يرسخ الوهم في الذهن ويصعب محوهُ منهُ

لكن هذا ليس كل الفوائد الاخلاقية التي اشرنا اليها بل الرواية كلها جامعة لفوائد شتَّى من وجوه اخرى . وكاننا نرى حضرة المؤلف يضرب اخماساً لاسداس حينما اراد ان يشرح

امر البكارة الى ان استتبَّ لهُ ايراد الشرح المراد على اسلوب قد لا تنفر العذراءُ من مطالعتهِ فاجاد وافاد ولا نقول بقولهِ "ان المرأة انما يهمها ان تكون هي آخر من يحبها زوجها بعكس الرجل فانهُ انما يرغب في ان يكون اول من احبتهُ امرأتهُ" لكن قد يقضى عليهما ان يريا حسنًا ما ليس بالحسن . اما الكلام الذي يلي فلا يتجاسر على كتابتهِ الاَّ الطبيب ولا ندري كيف يقابلهُ القراءُ ولو كانت معرفتهُ لازمة لكل احد

والرواية كثيرة الفوائد او كثيرة الدسم وقد يكون دسمها زائدًا عن الفكاهة التي فيها . ولا بد من ان يستفيد منها القراءُ فوائد جمَّة فنشكر لحضرة واضعها شكرًا جزيلاً ونتمنى ان يتحفنا بروايات أُخرى من هذا النوع

رواية الشهامة والحب

بقلم حضرة الاديب اسكندر افندي سعد الدمنهوري . وهي رواية ادبيَّة غراميَّة خلاصتها ان فتى احب فتاةً في هذه العاصمة ثم احبها فتى آخر في الاسكندرية فاراد ابواها ان يزوجاها بهِ فاخبرتهُ بحبها للفتى الاول فزادت في عينهِ حبًّا ورفعة شأن ووقع الفتى الاول جريحًا فاعتنى بهِ الفتى الثاني الى ان شفي واقترن بها ومات الثاني غرامًا . واسلوب الرواية حسن وحبذا لو اسهب فيها حضرة واضعها لان موضوعها يحتمل الاسهاب الكثير وحبذا ايضًا لو سلمت من بعض ما فيها من الخطاءِ اللغوي

القسطاس المستقيم

تاليف حجة الاسلام الامام ابي حامد الغزَّالي وقد صحَّحهُ والتزم طبعهُ حضرة العالم الفاضل الشيخ مصطفى القباني الدمشقي وقدم لهُ مقدمة في ترجمة المؤلف وعلَّق عليهِ حواشي كثيرة فسَّرت غامضهُ وشرحت مبهمهُ

وممَّا نراهُ في حد الغرابة من هذا الكتاب قول مؤلفهِ ان سائلاً سألهُ عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس او بميزان التعليم فاجاب متنصلاً من ميزان الرأي والقياس لانهُ ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالمًا فاضلاً كالغزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينيَّة ولذلك نظن ان في القسم الاول من هذا الكتاب نقصًا وانهُ حُذف منهُ ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينيَّة والاَّ فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس

كالاعتماد على الحس والمشاهدة . فاذا صحَّ ذلك فميزان المعرفة عند اهل كل دين كتبهم التي يعتقدون انها منزلة من الههم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي لمن يناظره " اني اعرف واضع هذا الميزان ومعلّمهُ ومستعملهُ فان واضعهُ هو الله تعالى ومعلّمهُ جبريل ومستعملهُ الخليل ومحمد وسائر النبيين". ومتى رسخ اعتقاد الانسان في نفسهِ هذا الرسوخ سهل عليهِ ان يثق ثقة تامَّة بكل ما في كتابهِ واستغنى عن كل دليل وميزان آخر

وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الترقي وهو يطلب منها

الكلم الروحانيَّة

في الحكم اليونانية

تأليف الاستاذ ابي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية وقد صححهُ والتزم طبعهُ حضرة الفاضل الشيخ مصطفى القباني الدمشقي . وهو جامع لكثير من حكم افلاطون وارسطوطاليس وسقراط واوميرس والاسكندر وباسيليوس الملك وفيثاغورس وبقراط وجالينوس وديمستانس وزينون وديوجانس وغيرهم . وحكم افلاطون ملأَت نحو نصف الكتاب ومنها قولهُ لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويدهُ فان الناس لا يسأَلون عن مدة العمل وانما يسأَلون عن جودتهِ . يستدلُّ على ادبار الملك من قصدهِ المخلصين لهُ بالسوء واستهانتهِ بمشورة ذوي الخبرة بامرهِ . الصلف وضع الرجل نفسهُ بمنزلة لا يستحقها ومطالبتهُ نفسهُ والناس بما يجب لتلك المنزلة . اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراي واذا ضعفت انقطع الى البخت . العلم صبغ النفس وليس يشرق صبغ الشيء حتى ينظف من ادناسهِ

ومن حكم ارسطوطاليس قولهُ القليل مع قلة الهم اهنأُ من الكثير ذي التبعة . ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . ضربة الناصح خير من تحية الشانىء . التواضع يزيد في الشرف والفخر يؤدي الى الخمول . ينبغي للعاقل ان يداري الزمان مداراة السابح للماء الجاري . المخدوع في جنب الخادع سعيد . لا فقر افقر من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب ولا صاحب اكيس من الشورى . لا تقطع كلام مَن يحدثك فانهُ خارج عن خصال الادب . اي ملك ضيَّع الصغير من امرهِ لم يسلم من الكبير . ليست الشتيمة من اخلاق السراة . بذل الوجه للناس هو الموت الاكبر

ومن حكم سقراط قولهُ العدل امان النفس. امتحن المرء بفعلهِ لا بقولهِ . افعل الافعال

الجسيمة ولا تعدّ المعدات الجسيمة . الجاهل من عثر بحجر مرتين . لا تكوننَّ عنايتك بان تكسب شيئاً كعنايتك بحسن استعمال ما تكسبهُ . وقس على ذلك اقوال سائر الفلاسفة . وكثيرًا ما قابل بها المؤلف اقوال حكماء العرب في عرض ايرادها اتماماً للفائدة

جذيمة والزباء

اختطَّ حضرة الكاتب البليغ محمد افندي حليم (وكيل قلم محاسبة المكاتب في نظارة المعارف العمومية) خطةً جديدة في وضع الروايات التمثيليَّة وهو سبكها في قالب العربية الفصحى حتى كأنَّ من يسمع سجعها ونظمها يسمع مقامات الحريري او ما هو في طبقتها . فهل يفلح في ذلك او لا يفلح مسألة يكشف عنها الامتحان بعد تمثيل الرواية بضع مرات واقبال الناس عليها او ادبارهم عنها وتبقى الرواية مع ذلك مطلوبة لذاتها كاحد كتب البلاغة مثل مقامات الهمذاني والحريري واليازجي بل يرى فيها المطالع من الفكاهة واستطراد الخبر ما لا يراهُ في تلك المقامات . واذا اقبل الناس عليها وكثر النسج على منوالها كانت من ادعى الامور الى دوران العربية الفصحى على الالسنة

وقد قدَّم المؤلف لها مقدمة مسهبة ذكر فيها ما حداهُ الى سبكها في قالب السجع واستطرد الى خطإِ المتطفلين على هذه الصناعة والمجيدين فيها ايضاً كابن الاثير صاحب المثل السائر ومن خطَّأَهم ابن الاثير من كبار الكتَّاب ثم الى احتجاب النساء وما فيهِ من مدح وذم وقال في خاتمة ذلك ان الانسان مع المحجبة الجاهلة يعيش اكثر من نصف عمرهِ في نغص العيش ونكدهِ ومع المتكشفة المتعلمة يعيش عمرهُ كلهُ في هناءِ وسرور وصفاءِ وحبور

وفي الرواية كثير من النصائح والحكم والامثال والمواعظ كقولهِ عن لسان عمرو بن عبد الجن لعمرو ابن عدي وقد دخل عليهِ فوجدهُ نشواناً "ما هذه يابنيَّ سيرة الصالحين التي عهد اليك جذيمة ان تسير فينا . تصبح وتمسي مقبلاً على قيانك وغلمانك ونحن اخص خواصك تجافينا وتظلُّ عاكفاً على شرابك مع وقوف ذوي الحاجات ببابك . لا تنصف المظلوم من ظلامتهِ ولا تأخذ الظلوم بجريرتهِ وجريمتهِ . حتى ركب القوي اكتاف الضعيف واستطال الغوي على الشريف واصبح المستردف مع الرديف . وحتى كثرت الشكوى وعمَّت البلوى . فامَّا اقلعت عن هذه السيرة وتفرَّغت للناس في الصغيرةِ والكبيرة . والاَّ فمذ الآن لستُ بصاحبك بل اتركك والقي حبلك على غاربك"

وكقول ام عمرو " السنا وان اعسرنا اعسارًا . حتى اكلنا الخبز قفارا خير من احتذائنا الوجي واغتذائنا الشجى . واكتحالنا السهاد واستطوائنا القتاد . ومالنا لا نقنع بالكفاف والقناعة ام العفاف . وما للنساء وتجشُّم الاسفار واقتحام الاخطار . وتكبُّد المصاعب في نيل الرغائب ومباراة الرجال في شاق الاعمال . . . . ولقد حذرتم من الجواد كبوه ومن السيف نبوه فلم لا تحذرون من المرأة صبوه وهي اذا عثرت فعثرتها لا تقال واذا زلَّت فزلتها لا تغتفر بحال"

والرواية كلها على هذا النسق من السبك والانتظام فنثني على حضرة واضعها ثناء عطرًا وعسى ان لا يعدى قلمهُ بلغة الحكومة وركاكة كتَّابها

اللآلئ البهيَّة في المسائل الرياضيَّة

وهو يحتوي على ٢٠٠ مسألة حسابية واجوبتها وضعهُ حضرة نصر افندي رزق من متخرجي مدرسة الاقباط الكبرى وهذه المسائل مثل رديف المسائل التي ترى في اكثر كتب الحساب العربية وغير العربية اكثرها احاجي ينضي التلميذ عقلهُ في ادراك المراد بها حتى يبرع في حلها كلها ثم يسألهُ ابوهُ عن حسبة تتعلق بغلَّة اطيانهِ او امهُ عن حسبة تتعلَّق بثمن امتعة ابتاعتها للبيت فلا يستطيع حلها . وعسى ان يقلع مؤلفو كتب الحساب عن الخطَّة القديمة التي جروا عليها حتى الآن فيقللوا من المسائل النظرية العويصة ويكثروا من المسائل العملية المشابهة لما يعرض للانسان في معاملاتهِ اليومية

رواية الزواج السري

من تأليف اسكندر دوماس وقد ترجمت الى العربية بقلم حضرة الكاتب المجيد انطون افندي زريق الطرابلسي وهي مثل سائر روايات اسكندر دوماس آية في حسن الاختراع وايراد الغريب منها مورد القريب المألوف . مدارها على ان الغران دوق قسطنطين اخا القيصر نقولا الاول احبَّ فتاة من بنات الفلاحين واقترن بها سرًّا وولد لهُ منها ولد لكن اخاهُ نفاها الى سيبيريا واضطرهُ ان يقترن باخرى فاقترن ونسي امرأتهُ وولدهُ ثم انقذهُ ولدهُ من الموت وعرَّفهُ بنفسهِ وعفا الامبراطور عن امهِ بعد ان بقيت في المنفى سبعة عشر عامًا . والقصَّة على غاية الرقة والانسجام يستغرب قارئها ما يرى فيها من الاستبداد المنسوب الى قياصرة الروس ويودُّ لو اسهب المؤلف او المترجم في وصف المشاق التي يعانيها المنفيون في سيبيريا . وعربيتها فصيحة قلما تظهر عليها آثار الترجمة وقد طبعت في مطبعة جريدة الايام في نيويورك

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

كتاب اصول الجبر

حضرات منشئي المقتطف الاغر

غب التحية والاحترام. اعرض ان ما لمقتطفكم الزاهر من خطارة الشأن في خدمة العلوم والآداب والمنفعة العامَّة يفرض عليَّ بيان الشكر لافساحكم فيهِ مجالاً لانتقاد كتاب سبائك التبر في اصول الجبر مؤلف العاجز فارجو ان تكرموا بنشر ما يأتي

قلتم "وحبذا لو جرى فيهِ دائماً على نسق الدكتور فانديك ... وكنا نحسب ان المقسوم عليهِ يوضع عن يمين المقسوم حيث يبتدأ بوضع الحاصل". ولا ارى هذا التعليل كافياً لتقييد الحاسب فلا يتخطاه ولو لفائدة فضلاً عن انهُ لم يتفق الكل على العمل بهِ بل نرى اختلافات عديدة في وضع المقسوم عليهِ والخارج والذي يلاحظ من النسق الحديث في الكتب الحسابية والجبرية على اختلاف لغاتها هو " ان المقسوم عليهِ يوضع عن يمين المقسوم او يساره تبعاً للصورة التي تأخذ فيها العملية اقل مجال ممكن" وعلى هذا النسق جريت فكنت اضع المقسوم عليهِ اذا قلَّت اجزاؤُه جهة اليمين واذا كثرت جهة اليسار لان المجال عن يمين المقسوم ضائع وعن يساره معمول بهِ حيث تمتد البواقي والحواصل. ولوضع المقسوم عليهِ والخارج طرق أُخرى تنطبق على هذا النسق لم اتعرض لذكرها وصورها لانها من الامور الاصطلاحية لا الجوهرية وتركت الاسهاب لما منهُ فائدة كقواعد جديدة واختصارات مفيدة لا يمكن تحصيلها الاَّ بالممارسة والاختبار

قلتم ايضاً "كذلك لو وضع المعادلات البسيطة في اوائل الكتاب الخ" غير اني ذكرت في اول الباب الثامن باب المعادلات البسيطة ذات المجهول الواحد "يمكن من شاء من الاساتذة تدريس هذا الباب وما بعدهُ اي باب المعادلات المتعددة المجاهيل قبل الباب الرابع

وما يليهِ (اي ابواب التناسب والترقية والتجذير والكميات الجذرية) وقدمت هذه الابواب تتمة للعمليات التي تطرأ على الكميات" ومن مراجعة ذلك يتضح اني راعيت في الترتيب مباحث الجبر فقدمت ما يخص الكميات ثم البحث في حلها ومكنت الاستاذ من سهولة التدريس الذي اشرتم اليهِ ترغيباً للطالب كما واني زيادة في ترغيبهِ ابنت اثناء الكلام عن الاوليات ونتائجها قبل الدخول في اساس علم الجبر صورة حل المعادلات العددية وذلك اوفى دليل على اتباعي بنوع خاص النسق الذي يرغب التلميذ

هذا ما ارجو منكم ان تكرموا ببيانهِ فتضيفون بذلك مأثرة على مآثر جريدتكم النزيهة وتزيدون منة وفضلاً

الداعي
بيروت في ١٨ تشرين اول سنة ١٩٠١ جبران لبُّس

[المقتطف] كتب الينا حضرة المؤلف الفاضل يطلب رأينا في كتابهِ فابدينا رأينا فيهِ . ولم نقل ان ما جرى عليهِ خطأٌ وانما قلنا اننا نفضل الاسلوب الآخر عليهِ اذ قلنا "حبذا لو جرى فيهِ دائماً على اصطلاح استاذنا الدكتور فان ديك وكذلك لو وضع المعادلات البسيطة في اوائل الكتاب" . وابنا السبب الذي دعانا الى هذا التفضيل وهو مما عرفناهُ بالاختبار الطويل . وكنا ننتظر من حضرة المؤلف الفاضل اما ان يستحسن رأينا ويجري عليهِ في طبعة تالية او لا يستحسنهُ فيبقى على النسق الذي جرى عليهِ ولا يهتم باثبات الافضلية لاسلوبهِ لاننا لسنا في معرض المناظرة ولذلك لا داعي للرد على ما كتبناهُ . ولم ننشر ردَّهُ الأ لانهُ اشار فيهِ الى ما ذكرهُ في عرض الكتاب مما يوافق رأينا ولم تقع عيننا عليهِ حينما تكلمنا عنهُ وهو انهُ خيَّر المدرسين في تدريس "باب المعادلات البسيطة والمتعددة المجاهيل قبل الباب الرابع" ولانهُ اشار فيهِ ايضاً الى مزايا أُخرى في كتابهِ فعسى ان تعم فائدتهُ

باب المسائل

(١) العمل والجسم

عاليه بلبنان . ايليا افندي بارودي .

اذا عمل رجل تسعة اشهر عملاً شاقاً فيهِ تعب للعقل والجسم معاً وعمل في الثلاثة الاشهر الباقية من السنة عملاً سهلاً ليس فيهِ تعب للجسم بل للعقل فهل من ضرر على جسم ذلك الرجل

ج اذا كان الجسم يستريح في اثناء

العمل حتى يسترد قوتهُ فلا ضرر من العمل سواء استمرَّ تسعة اشهر او السنة كلها واذا لم يسترح بل عمل عملاً متعباً متواصلاً كلَّت قواهُ ولو كانت مدة العمل يوماً واحداً. ثم ان الجسم الذي يتعب سريعاً من عمل ما يعتاد ذلك العمل اذا زاولهُ حتى لا يعود يتعب منهُ سريعاً والذي لا يسترد قوتهُ بعد التعب الاَّ في ساعة من الزمان يصير يستردها في نصف ساعة او في دقائق قليلة وللعادة الشأن الاكبر في ذلك وما يقال في تعب الجسم وراحتهِ يقال في تعب العقل وراحتهِ ايضاً

(٢) موضع اللبن

ومنهُ من اي شيء يأتي لبن البقر واين منبعهُ الاصلي في جسم البقرة

ج تفرزهُ غدد الضرع من الدم فبعض اجزائهِ يصل اليها من الدم كما هو وبعضها يتكوَّن فيها تكوناً من اجزاء مأخوذة من الدم . فالدم مصدرهُ على كل حال كما هو مصدر غيرهِ من المفرزات التي تفرزها الغدد الاخرى وتأتي موادهُ الى الدم من الغذاء

(٣) ابو الركب والجبال

ومنهُ . هل المرض المسمَّى "ابو الركب" او حمى الدنج يفعل في الجبال كما يفعل في المدن

ج اذا ثبت ان هذا المرض ميكروبي الاصل وان البعوض العادي هو الذي ينقل ميكروبهُ من المريض الى السليم كما يقول البعض الآن وجب ان ينتشر حيث يكثر البعوض ويقل انتشارهُ حيث يقل البعوض. ويكثر البعوض في الاماكن التي فيها ماء راكد سواء كانت في الجبال او في المدن . الاَّ ان الماء الراكد يقل وجودهُ في الجبال لتحدُّرها فيجب ان يكون هذا المرض قليلاً فيها اذا كان انتقالهُ بواسطة البعوض

(٤) آلة الكتابة

وستر باميركا . الخواجه الياس غز . قرأْت في العدد السادس من المجلد السادس والعشرين من مقتطفكم الاغر عن آلة الكتابة بالحروف العربية وانها جاءت طبق المرام وهذا مما يسرُّ ابناء العربية عموماً ولكن يهمنا ان نعرف كم قطع ثمنها وعسى ان يكون قليلاً تسهيلاً لاقتنائها

ج يظهر لنا ان صانعها سيجعل ثمنها مثل ثمن آلات الكتابة الافرنجية التي من نوعها او اكثر قليلاً لكثرة ما أُنفق عليها ولكنهُ لم يقطع ثمنها حتى الآن لان الآلات التي اوصى عليها لم يتم عملها حتى اليوم

(٥) العمر وطول القامة

ومنهُ كثيراً ما نقرأُ عن ان طوال القامة لا يعمرون طويلاً فما سبب ذلك

ج هذا غير صحيح بل هم يعمرون مثل قصار القامة بل ان متوسط عمر الشعوب الطويلة القامة اطول من متوسط عمر الشعوب القصيرة القامة اذا تشابهت احوالهم المعاشية

(٦) اصل النيازك

ومنهُ . ما هو اصل النيازك وما هو تركيبها ولماذا نراها تتساقط احياناً من السماء

ج للعلماء اقوال مختلفة في اصلها والمرجح الآن ان بعضها من نجوم تكسرت وبعضها من مواد منتشرة في الفضاء تتركب الاجرام السموية منها . وهي تدنو من الارض احياناً فتجذبها الارض اليها حتى اذا دخلت في جو الارض حميت من احتكاكها بالهواء واشتعلت ويصل بعضها الارض قبل ان يحترق واكثر مادتهِ حديد ونكل . وقد كتبنا فصولاً كثيرة في اصل النيازك في مجلدات المقتطف الماضية فعليكم بمراجعتها

(٧) الملح والمصلح

طنطا . ع . ل . نراهم يكتبون على مخازن الملح "شون مصلح" فلماذا يسمون الملح مصلحاً وما هو وجه هذه التسمية

ج ان وجه التسمية ظاهر وهو ان الملح يصلح الطعام ويمنع فسادهُ ولكننا لا نعلم لماذا اطلق عليهِ اهالي هذا القطر اسم المصلح ولم نسمع انهُ اطلق عليهِ في قطر آخر من الاقطار العربية ولا ذُكر ذلك في كتب اللغة

باب الاخبار العلمية

مجمع الطبيعيين والاطباء الالماني

هذا هو المجمع الذي انشئ مجمع ترقية العلوم البريطاني على مثالهِ وقد اجتمع هذا الصيف اجتماعهُ الثالث والسبعين في مدينة همبرج في ٢٢ سبتمبر برئاسة الاستاذ رتشرد هرتوج من مونخ . ومن الخطب الكثيرة التي تليت فيهِ خطبة عن هرز الكيماوي وخطبة عن التلقيح ابان فيها الخطيب ان التلقيح نفسهُ لا ينمي البيضة بل يساعد على دخول خواص جديدة فيها . وانقسم المجمع بعد ذلك الى اقسامهِ وهي ١١ للعلوم الطبيعية و ١٦ للعلوم الطبيَّة وسنأتي على بعض الفوائد التي ذكرت فيهِ

مطر السمك

أمطرت السماء مطراً غزيراً في شهر يونيو الماضي في جنوبي كارولينا باميركا وهو المطر الذي اضرَّ زراعة القطن فيها وكان مع المطر سمك كثير وقع منهُ مئات في حقول القطن واجتمع الماء في المنخفضات بركاً وجعل السمك يسبح فيها . ولا شبهة في ان العواصف حملتهُ من بعض الانهار فوقع مع ماء المطر ولهذه النادرة امثال قليلة

البرد في اعالي الجو

صعد كثيرون بالبالون في اماكن مختلفة في الرابع من يوليو الماضي وفي غرة اغسطس فالبالون الذي صعد في تراب بقرب باريس بلغ ارتفاعهُ ١٠٢٧٠ مترًا فوجدت درجة الحرارة هناك ٥٢ تحت الصفر وكانت على الارض حينئذٍ ١٦٫٥° فوق الصفر. والذي صعد في كاله بلغ ارتفاعهُ ١٠٢٦٠ مترًا ووجدت الحرارة هناك ٤٣ درجة تحت الصفر وكانت على الارض ١٦٫٧° . وصعد بالون من برلين في ٣١ يوليو فبلغ ارتفاعهُ ١٣٠٤٠ مترًا ووجدت الحرارة هناك ٤٨ تحت الصفر وكانت على الارض ١٥٫١° فوق الصفر. وصعد بالون من فينَّا فبلغ ارتفاعهُ ١٠٠٠٠ متر وكانت الحرارة هناك ٣٣ درجة تحت الصفر

الحر في القاهرة

نسمع من الطاعنين في السن من اهالي هذا القطر ان الحرَّ كان اشد في السنين الغابرة منهُ الآن والمطر اقل. لكن الارصاد الجوية في مرصد العباسية قرب القاهرة لا تؤيد ذلك فقد نشر الكبتن ليونس كتابًا كبيرًا فيهِ جداول الارصاد الجوية منذ ثلاثين سنة الى الآن فاذا متوسط الحرارة السنوي نحو ٢١ درجة بميزان سنتغراد فانهُ يبلغ في شهر يوليو نحو ٢٩ درجة وهو متوسط النهار والليل ويهبط في شهر يناير الى ١٢ درجة ويتدرَّج في الصعود والهبوط هكذا يناير ١٢ درجة فبراير ١٤ مارس ١٦ ابريل ٢٠ مايو ٢٤ يونيو ٢٨ يوليو ٢٩ اغسطس ٢٨ سبتمبر ٢٥ اكتوبر ٢٣ نوفمبر ١٨ دسمبر ١٤

واشد الحر في شهر يونيو فقد بلغ متوسط الحرارة العليا فيهِ نحو ٤٢ درجة مدة خمس عشرة سنة من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٨ وكان اشدها سنة ١٨٨٦ اذ بلغت الحرارة العظمى ٤٥٫٢ ولا نزال نتذكر ذلك الحر الشديد. واعظم ما بلغهُ انخفاض الحرارة في يناير سنة ١٨٩٨ فانهُ بلغ حينئذٍ ٠٫٧ — اي سبعة اعشار الدرجة تحت الصفر وجلد الماءُ حينئذٍ وتكوَّن الصقيع في اماكن كثيرة فكان كالملح على الارض

والفرق بين اعلى درجات الحرارة واوطاها كبير جدًّا صيفًا وشتاءً فيبلغ في بعض الشهور نحو ثلاثين درجة كما ترى في هذا الجدول وهو متوسط خمس عشرة سنة

	اعلى الحرارة	اوطأ الحرارة
يناير	٢٣٫٢	٢٫٥٨
فبراير	٢٨٫١	٣٫٨٤
مارس	٣٣٫٥	٥٫٧٩
ابريل	٣٧٫٣	٨٫٩٤
مايو	٤٠٫٠	١١٫٧١
يونيو	٤١٫٩	١٦٫١٤
يوليو	٣٩٫٨	١٨٫٦١
اغسطس	٣٨٫١	١٨٫٥٣

سبتمبر	٣٦٫٨	١٥٫٩٩
اكتوبر	٣٥٫٦	١٣٫٩٧
نوفمبر	٢٨٫٥	٨٫٥٢
دسمبر	٣٥٫٣	٤٫٣٨

وكذلك الفرق بين النهار والليل فان متوسطهُ يبلغ عشر درجات او اكثر وقد بلغ في شهر يونيو ١٥ درجة وهو فرق كبير جدًّا

المطر في مصر

يقول كثيرون ان المطر صار في هذه السنين اكثر ممَّا كان في السنين السابقة ويعللون ذلك بكثرة زرع الاشجار ولكن يظهر من الارصاد الجوية في معرض العباسيَّة مدة اثنتي عشرة سنة من ١٨٨٧ — ١٨٩٨ ان المطر في ضواحي القاهرة يختلف كثيرًا من سنة الى أُخرى وقد كان اقلهُ سنة ١٨٩٢ وهو ٦ مليمترات و ٧ اعشار اي ثلثي السنتيمتر واكثرهُ سنة ١٨٩٠ وهو ٥٤ مليمترًا ونحو خمسة اعشار اي نحو خمسة سنتيمترات ونصف او نحو عقدتين لكن لا دليل على ان المطر متزايد ولا على انهُ متناقص ومعظم ما يبلغهُ قليل جدًّا في جنب ما يقع في غير القاهرة من المدن والبلدان

الصوت والبعوض

كتب الماجور روص مكتشف فعل البعوض في نقل الحمَّى الملاريه ان البعوض تجذبهُ بعض الاصوات فاذا سمعها اجتمع حول مصدرها من تلقاء نفسهِ . وان الذي اخبرهُ بذلك كان يصوت بهذه الاصوات فيجتمع البعوض حول رأسهِ حالاً

الشاي الاخضر والاسود

بحث الاستاذ اسو من اساتذة مدرسة الزراعة في توكيو باليابان عن الفرق بين الشاي الاخضر والاسود فقال ان الشاي الاخضر هو الذي تعالج اوراقهُ بالبخار حالما تقطف والشاي الاسود هو الذي تترك اوراقهُ حتى تختمر قبلما تجفف وفي الشاي الاخضر اللون من التنين اكثر ممَّا في الشاي الاسود وان في الشاي مادة مؤكسدة فاذا احمي الى درجة ٧٧ بميزان سنتغراد وقتما يختمر اكسدت هذه المادة التنين الذي فيهِ وسوَّدت لونهُ

شأن العلماء

لما احتفل العلماء ببلوغ الاستاذ فركو السنة الثمانين من عمرهِ خطب اللورد لستر فقال

أيها المعلم (١) المحترم

اتيت نائبًا عن جمعية لندن الملكية التي انت عضو شريف فيها وقد طُلب مني ان اقدم اليك خطبًا من ست من المدارس

---

(١) يلقب بلقب معلم من بلغ الدرجة العليا في المهارة

والجمعيات الاخرى وهي قسم الاثروبولوجيا في مجمع ترقية العلوم البريطاني ومدرسة لندن الجامعة ومدرسة ادنبرج الجامعة ومدرسة الطب والجراحة في غلاسكو وجمعية الطب والجراحة في ادنبرج ومدرسة الطب الكلية في ارلندا . وكل هذه المدارس والجمعيات تشترك في الاعتراف بمقدرتك العقلية الفائقة وفي الشكر لك لاجل المنافع العظيمة التي نالها نوع الانسان منك وفي الاعجاب بكرم اخلاقك واستقامتك وشجاعتك — الصفات التي مكنتك دائماً من نصرة الحق والعدل والحرية وبلطفك الذي اكسبك محبة كل معارفك . وما ابديتهُ من الهمة والنشاط في الخطبة التي شنفت آذاننا اليوم يحقق آمالنا بانك تعيد عيد بلوغك السنة التسعين وانت متمتع بتمام الصحة والمجد وعامل في خدمة نوع الانسان بهمتك المعهودة

عجلة غريبة

كتب الينا حضرة ميخائيل افندي بشور من برج صافيتا يقول انهُ ولدت هناك عجلة لها في مقدَّم الفك العلوي كخرطوم الخنزير ويداها معقوفتان على كوعيهما فلا تستطيع المشي عليهما ولكلٍ من يديها اربعة اظلاف فكفَّاها ككفي الدب من هذا القبيل ولها ثديان في اسفل بطنها وثديان آخران في اسفل صدرها ولها علامتان في جانبي رقبتها خاليتان من الشعر وقد قال النصيرية الذين رأَوها انهما اثر رصاص في بقرة قبلها وصلت روحها اليها بالتقمُّص . ولدت عند رجل من النصيرية فلم يستحل ان يدخلها بيتهُ وعاشت ثلاثة ايام وماتت

المكسميت

المكسميت بارود او مادَّة كالبارود ولكنها اشد منهُ فعلاً سُميت بذلك نسبة الى المستر مكسم مخترع المدفع المسمى باسمهِ . قال انها اقوى من الديناميت خمسين في المئة . ومع شدَّة فعلها لا تتفرقع اذا ادنيت منها ناراً مشتعلة ولا اذا ثقبتها بحديد محمًى . ولا تتفرقع الاَّ بكبسول خاص بها لا يعلم سرُّهُ فتملأُ القنابل بها وتطلق على المدرعات فاذا دخلت في حديد الدرع اشتعل الكبسول وتفرقع المكسميت في القنبلة فمزَّق المدرعة تمزيقاً . وقد كتب المستر مكسم الآن انهُ لم يبقَ محلٌّ للمدرعات الكبيرة الحجم الغالية الثمن فلا بدَّ من ان تستغني الدول البحرية عنها بسفن كبيرة تضع فيها الآلات البخارية القوية حتى تسير بسرعة وتصنعها على اسلوب حتى يغوص اكثرها في الماء ولا يبقى منها ظاهراً الاَّ اعلاها ويصفح اعلاها بدرع من الحديد يقيها القنابل الصغيرة ويكون الغرض الاول منها ان تحمل كثيراً من التربيد المملوء بالمكسميت لكي تتلف بهِ سفن العدو ويكون غرض كلٍّ من الخصمين ان يتلف سفن خصمهِ

اعظم المكتشفات الحديثة والمقبلة

عدَّد بعضهم اعظم المكتشفات التي جدَّت منذ اقيم معرض شيكاغو الى الآن فقال انها

(١) السفن الغوَّاصة

(٢) التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ

(٣) التلفون تحت الماء

(٤) اشعة رنتجن

(٥) المدفع الذي مداهُ عشرون ميلاً

(٦) الاوتوموبيل

(٧) غاز الاسيتيلين

وقال انهُ ينتظر ان يتم قبل المعرض التالي الذي يقام سنة ١٩١١ ثلاثة عشر اكتشافًا او اسلوبًا جديدًا وهي

(١) سفن ركوب الهواء

(٢) ان يشيع الاوتوموبيل حتى يستغنى بهِ عن الخيل

(٣) نقل الافكار على اسلوب علمي

(٤) وضع التعليم على قواعد علمية ثابتة

(٥) تدفئة المدن على اساليب قليلة النفقة

(٦) اصلاح بناء المدن حتى تصير اشكالها جميلة

(٧) ابدال البوارج بالسفن الغوَّاصة

(٨) تسهيل الانتقال حتى تتيسَّر السكنى في الاماكن الرحبة الطيبة الهواء

(٩) تكبير السفن البخارية حتى يصير طول السفينة الف قدم

(١٠) تعميم المحالفات بين الدول حتى لا يبقى محل للحروب

(١١) استغلال الارض على الاساليب العلمية

(١٢) الاعتراف بحقوق الانسان

(١٣) ظهور عاطفة جديدة في الناس تقضي بان يهتموا باصلاح شؤُون غيرهم

جوائز العلماء

أُعطي الاستاذ فينسن الدنماركي مكتشف فعل النور في العلاج احد عشر الف جنيه وهي جائزة من جوائز نوبل مكتشف الديناميت التي وهبها لتنشيط العلماء . وأُعطي الاستاذ باولو الروسي احد عشر الف جنيه اخرى جزاء مباحثهِ في التغذية وهي من جوائز نوبل ايضًا

محاربة البعوض

لما ثبت ان البعوض ينقل ميكروب الحمَّى بذلت الحكومة للانكليزية الهمَّة في الاماكن الكثيرة الحميات بسرَّاليون في الجنوب الغربي من افريقية لاستئصال البعوض منها وذلك بنزح البرك او طمرها وتنظيف بيوت السكان من المياه الراكدة . وقد نظفت ٦٥٠٠ بيت حتى السابع من اكتوبر الماضي . فاذا ثبت ان البعوض يزول من تلك الاراضي الاجمية بزوال المستنقعات منها وان الحميات الملارية

تزول بزوال البعوض لم يبقَ ما يمنع الاوربيين وغيرهم من استعمار كل بقعة من افريقية فيزاحمون سكانها وقد يقرضونهم كما قرضوا سكان اميركا الشمالية

الاَّ ان بعوض الملاريا قد يوجد في مكان ولا توجد الملاريا فيهِ فقد كتب الدكتور غراسي الشهير في بحثهِ عن الملاريا والبعوض ان في مساروزا بايطاليا سهلاً واسعاً كثير الماء يزرع فيهِ الارزّ وقد كانت الملاريا كثيرة فيهِ ثم زالت منهُ من حين اخذ اصحابهُ يزرعون الارز فيهِ ولم يزل بعوض الملاريا كثيراً هناك وهو ينقل ميكروب الملاريا اذا لسع انساناً مصاباً بها ومع ذلك فالملاريا غير موجودة هناك الآن. فان كان زرع الارز في الاراضي الاجمية يزيل الملاريا منها فقد حُلَّت بهِ مسألة معضلة. ولا يخفى ان زرع الارز منتشر في القطر المصري فان كان اطباؤهُ قد شاهدوا ما يؤيد ذلك فنرجو ان يكتبوا الينا عنهُ ولهم الفضل

اكتشاف جيولوجي مصري

حار العلماء في كيفية تولُّد ذوات الخرطوم من الحيوانات كالفيل المعروف الآن والفيل المنقرض المعروف بالمستودن فان الاحافير الجيولوجية التي كشفت الى الآن تدل علي ان هذه الحيوانات وجدت بغتةً في اواسط عصر الميوسين من العصور الجيولوجية ولم تكشف احافير حيوانات اخرى تصل بينها وبين غيرها من الحيوانات التي قبلها لكن الدكتور اندرس وجد في الفيوم من القطر المصري احافير حيوان فقري مثل المستودن في الطبقات السفلى من عصر الميوسين المعروفة بالاوليغوسين وهو يختلف عن المستودن باسنانهِ ووجد تحتها طبقات فيها احافير حيوان مثل هذا ولكنهُ من ذوات الحافر. وهذا الاكتشاف من اهم الاكتشافات الجيولوجية الحديثة لانهُ يظهر كيفية تولد الافيال بكشف احافير اسلافها

اللغة الاخيرة

كتب العالم ولس في مجلة الفورتنيتلي ان اللغات التي يقل عدد المتكلمين بها الآن ستُهمل في آخر هذا القرن او يصير اصحابها يتكلمون لغةً اخرى معها وتعمُّ المسكونة لغة من اللغات الثلاث المشهورة الآن وهي الفرنسوية والانكليزية والالمانية اما اللغة الاسبانية واللغة الروسية فالمتكلمون بهما كثيرون ولكن المتعلمين منهم قلال والكتب فيهما قليلة فلا تستطيعان ان تناظرا لغة من اللغات الثلاث المتقدمة. ثم رجح ان اللغة الفرنسوية تغلب الانكليزية على السيادة لان اصحابها يؤلفون فيها الآن اكثر مما يؤلف الانكليز في لغتهم ويهتمون بنشرها اكثر مما يهتم الانكليز بنشر لغتهم ولا يتغير هذا

الحكم الاَّ اذا اهتمَّ اصحاب الانكليزية بنشرها في كل البلدان الخاضعة لهم واهتموا ايضاً بنشر الكتب الجديدة وترجمة كل ما يستحق الترجمة ممَّا يؤلف في اللغات الاخرى ورخصوا الكتب حتى جعلوها دانية القطوف من كل احد فانهم اذا فعلوا ذلك لم يختم هذا القرن حتى تصير الانكليزية لغة اكثر اوربا وكل اميركا الشمالية وافريقية والهند وشرقي اسيا وتصير لغة المعاملات في كل المسكونة

الشايين ومقرهُ في النبات

بحث الاستاذ سوزوكي الياباني عن مقر الاصل الفعَّال في الشاي وهو المعروف بالشايين فوجد انهُ غير موجود في البزر لكنهُ يتولَّد فيهِ حينما ينبت ويكون قليلاً في الجذور والاغصان وكثيراً في البراعم وعلى اكثرهِ في الاوراق الصغيرة . ومتى كبرت الاوراق قل الشايين فيها ولذلك فاوراق الشاي الصغيرة يجب ان تكون اغلى اوراقهِ ثمناً

الحكومة والزراعة

تنفق الحكومة الفرنسوية ١٥٣٠٠٠ جنيه كل سنة على المدارس الزراعية وحكومة الدنمارك ١٠٨٠٠٠ جنيه وحكومة كندا باميركا ١٥٦٠٠٠ جنيهاً

حقيقة الوراثة

يرث الحيوان اموراً كثيرة من والديهِ واسلافهما ويورثها لاولادهِ واولادهم من بعدهم . ويعلل بعض الطبيعيين ذلك بان البيضة والنطفة اللتين يتكوَّن منهما الجنين تحويان جراثيم كثيرة من كل عضوٍ من اعضاء الوالدين مع ما فيها من الصفات والمزايا وهذه الجراثيم نفسها يصل بعضها الى النطف او البيوض التي تتكوَّن من هذا الجنين حينما يبلغ اشدهُ وتنتقل الى اجنة اولادهِ وهلمَّ جرًّا الى ان ينقرض النسل . وهذا يقتضي ان تكون الجراثيم صغيرة جدًّا جدًّا حتى تسع النطفة الوفاً كثيرةً منها . قال رئيس قسم الفسيولوجيا في مجمع ترقية العلوم البريطاني "ان قطر الحويصلة الجرثومية في البيضة التي يتولَّد منها الجنين ٢٠/١ من المليمتر ولنفرض انها مكعبة الشكل وان قطر الجوهر الفرد جزء من مليون من المليمتر وان في الدقيقة من دقائق الاجسام الآلية خمسين جوهراً فرداً فيكون في الحويصلة الجرثومية ٢٥ مليون مليون دقيقة آليَّة . ثم ان رأس النطفة التي تُلقح بها البيضة قطرهُ ٢٠٠/١ من المليمتر فاذا فرضنا انهُ مكعب الشكل ففيهِ ٢٥ الف مليون من الدقائق الآلية وحينما يمتزج بالحويصلة الجرثومية يشرع مزيجهما في النمو لتكوين الجنين ويكون فيهِ حينئذٍ خمسة وعشرون مليون مليون وخمسة وعشرون الف مليون من الدقائق الآلية . واذا فرضنا ان نصف هذا المزيج ماء يبقى فيهِ اكثر من ١٢ مليون مليون من الدقائق الآلية" فاذا وجد

في البيضة والنطفة هذا المقدار من الدقائق الحية فلا عجب اذا احتوت صفات الوالدين ودقائقَ من كل عضو من اعضائهما . واذا كانت الحياة نوعاً من الحركة في دقائق الاجسام الحية كما يقول كثيرون من العلماء الآن فيكون في هذه الدقائق من الحركة ما يحرك العناصر التي تضاف اليها حينما تغتذي وتنمو فتحيا مثلها وهذا سرُّ الوراثة والنمو على ما هو مظنون

بالون ديمون

عاد المسيو سانتوس ديمون فصنع بالوناً جديداً ليطير بهِ حول برج ايفل وهو البالون السابع الذي صنعهُ حتى الآن وانفق على هذه البالونات خمس مئة الف فرنك فليس غرضهُ اذاً ان يربح الجائزة وهي مئة الف فرنك بل ان يتمم غرضاً في نفسهِ وهو ان يفعل فعلاً لم يسبقهُ اليهِ غيرهُ . وقد طار بهذا البالون من سان كلو يوم السبت في ١٩ اكتوبر وكانت الريح تهب بسرعة ١٢ ميلاً او اكثر فسار بهِ بسرعة ثلاثين ميلاً حتى بلغ برج ايفل وكاد يصطدم بهِ لكنهُ دار حولهُ بمهارة ادهشت الابصار وعاد ادراجهُ فبلغ محلهُ في سان كلو في ٢٩ دقيقة ونصف اي قبل الميعاد بنصف دقيقة ثم قضي دقيقة وعشر ثوانٍ حتى ادخل البالون خيمتهُ فحسبت اللجنة هذا الوقت من وقت الطيران ولذلك حرمتهُ الجائزة مع ان معطي الجائزة المسيو دوتش حسب انهُ وفى بالشروط كلها واستحق الجائزة وقد هنأهُ واعرب لهُ عن اسفهِ لان اللجنة المعينة للحكم في هذه المسألة لم تحكم لهُ ثم قدَّم لهُ ٢٥ الف فرنك اعترافاً بفوزهِ فلم يقبلها بل قال انك لو اعطيتني المئة الف الفرنك لاعطيتها انا لفقراء باريس. فاشار المسيو دوتش على اللجنة ان تغير حكمها لكنها لا تستطيع ان تفعل ذلك قبل اوائل نوفمبر لان باب المسابقة يبقى مفتوحاً الى آخر اكتوبر . وقد قال مكاتب التيمس الباريزي انهُ لو كان المسيو ديمون فرنسوي الاصل لأُعطي الجائزة حالاً واحتفلت لهُ باريس كلها احتفالاً باهراً بالرايات والانوار والازهار

القانون اسحق تيلر

يعرف كثيرون من ابناء هذه العاصمة الشيخ الجليل القانون اسحق تيلر صاحب المباحث المستفيضة في اصل حروف الهجاء ومعاني الاعلام ودلالاتها وهو من الذاهبين الى ان الدين المسيحي لا يصلح للامم الافريقية ونحوها من الشعوب التي لم ترتقِ كثيراً . وقد تعرفنا بهِ وقتما زار القطر المصري سنة ١٨٨٨ ورأينا منهُ رجلاً واسع الرواية متقداً غيرةً على تأييد مذاهبهِ العلمية عالي الهمَّة مع كبر سنهِ لان شعرهُ كان شائباً كلهُ . توفي في الثامن عشر من اكتوبر الماضي

الواقية من الغرق

اخترع احد النمسويين جهازًا يقي من الغرق وهو صندوق صغير فيهِ مادَّة كيماوية لعلها كربيد الكلسيوم مسدود بسدادة تذوب في الماء ويتصل بهِ كيس من الكاوتشوك وقد علق رجلٌ هذا الصندوق والكيس بثيابهِ ورمى بنفسهِ في الماء فغاص فيهِ اولاً وبعد ثوانٍ قليلة طفا على وجههِ لان الماء اذاب سدادة الصندوق ودخل الى المادة الكيماوية التي فيهِ فتولَّد منها غاز ملأَ كيس الكاوتشوك وحمل الرجل وطفا بهِ علي وجه الماء. وفي الصندوق صمام ينسد من نفسهِ متى تولَّد الغاز فيهِ وسيكون لهذا الاختراع شأْن عظيم ونفع كبير اذا صحَّ ما روتهُ صحف الاخبار عنهُ

زحلة كبيرة

زحل جانب من الارض في جزيرة بربادوز من جزائر الاتلنتيك مساحتهُ خمس مئة فدان فانتقل بهِ خمسة وثمانون بيتًا الى البحر وامسى اربع مئة نفس بلا مأْوى

مناجم الذهب في مصر

اشرنا الى هذه المناجم في مقالة وجيزة في اوائل هذا الجزء ثم قرأْنا في الصحف العلمية ان الصخور التي فيها الذهب تمتد من جبل الزيت عند خليج السويس الى جبال بلاد الحبشة وعرضها عند ام روس حيث كشفت المناجم القديمة ستون ميلاً ثم تضيق حتى يصير عرضها ٣٠ ميلاً ويتسع عند الدرجة ٢٢ اي على الحد بين مصر والسودان فيصير مئتي ميل وليس العبرة بوجود الذهب فيها بل بكثرتهِ ان كان كثيرًا وسهولة استخراجهِ

الفطر المنير

عدَّد الدكتور مكلبين ٢١ نوعًا من الفطر المنير وهي تنير في الظلام لا بميكروبات منيرة فيها بل بفعل حيويّ كيماوي يحدث فيها ولا بدَّ لذلك من وجود الاكسجين ومن كون حرارة الهواء شديدة . والمظنون ان المادة المنيرة هي شيء فيها من النبات والغرض منها جذب الحشرات التي تساعد في نقل بزور الفطر وزرعها

اقدم ملوك مصر

قال الاستاذ بتري انهُ حكم مصر عشرة ملوك قبل الملك مينا المعدود اول الملوك المصريين وهؤُلاء الملوك العشرة ابتدأَ حكمهم في مصر قبل التاريخ المسيحي باربعة آلاف وتسع مئة سنة الى اربعة آلاف وثمانمئة سنة. ومن الآثار الكثيرة التي وجدت من ايامهم اساور من الذهب وصولجان من الذهب ايضاً وهي اقدم الحلى التي وجدت حتى الآن في كل المسكونة ومنها اربعة اساور لزوجة الملك زر صنعت سنة ٤٧١٦ قبل المسيح

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد السادس والعشرين

٩٦١ تيخو براهي (مصوَّرة)
٩٦٣ عبد الرحمن خان (مصوَّرة)
٩٦٩ حبيب الله امير الافغان (مصوَّرة)
٩٧٢ الاستاذ فركو (مصوَّرة)
٩٧٥ مناجم مصر والسودان
٩٧٧ عمران دمشق . لمحمد افندي كرد علي
٩٨٣ رواية امينة
٩٩٠ أكان لويجي كورانو مصيباً
٩٩٥ ديوان حافظ . لاسعد افندي داغر
٩٩٩ الصحيح من الفراسة
١٠ ٦ اكتشاف اميركا واحتلالها (مصوَّرة)
١٠١٦ مجمع ترقية العلوم البريطاني . لنجيب صروف

* * *

١٠٢١ باب الصناعة ✲ امزجة المعادن · امزجة الاليومنوم · معادن الاجراس · صقل الحديد · صقل الرخام · الرخام الصناعي
١٠٢٤ باب الزراعة ✲ نجاة المزارع · تربية المواشي · مستقبل القطن المصري · خيار شنبر · البرتقال . الطلمبات البخارية
١٠٢٩ باب تدبير المنزل ✲ شهيرات النساء . مدام سفنيه (مصوَّرة) · تربية الاطفال · تكلم الطفل علاج الطفل · ازالة لطخ الحوامض · ازالة لطخ القلويات . ازالة حبر الانيلين عن الاصابع
١٠٢٨ باب التقريظ والانتقاد ✲ درس في الانتقاد . رواية ريحانة النفوس · رواية الشهامة والحب · القسطاس المستقيم · الكلم الروحانية جذيئة والزباء · اللآلىء البهية في المسائل الرياضية · رواية الزواج السري
١٠٤٤ باب المراسلة والمناظرة ✲ كتاب اصول الجبر
١٠٤٥ باب المسائل ✲ العمل والجسم · موضع اللبن · ابو الركب والجبال · آلة الكتابة · العمر وطول القامة · اصل النيازك · الملح والمصلح
١٠٤٧ باب الاخبار العلمية ✲ وفيه ٢٥ نبذة